

أزمة كيلنتون

# اليسار

راية المستضعفين في الأرض

■ العدد الواحد والأربعون / يوليو ١٩٩٣م / محرم ١٤١٤هـ / الثمن ١٥٠ قرشاً مصري ■

« الجولة العاشرة للمفاوضات »



المعارضة تتساءل:  
كيف تخرج مصر  
من أزمتها الراهنة؟

الجزور الفكرية للعنف

تشريعات المرأة تتخلف  
عن حركة المجتمع!

ففى الكويت..  
قلق وعدم استقرار

٤ حقائق حول الاستفتاء على رئاسة الجمهورية

السوق الشرق أوسطية.. الاسم السرى

لمد إسرائيل بشرايين حياة عربية..

إهداء ٢٠٠٦

المرحوم / يوسف درويش  
القاهرة



زويعة في الصحراء

لوحة للفنان الألماني ماكس سليفوجت

# اليسار

ديمقراطية / عقلانية / اشتراكية

## اليسار دمر

### بحثاً عن إجابة

تعرضت اليسار لاعتاب عديد من القراء الأصدقاء عندما غابت في العدد الماضي رسالة واشنطن التي يكتبها الزميل سمير كرم ورسالة حيفا التي يكتبها الزميل نظير مجلى، لأول مرة منذ صدور اليسار.

ومال يعرف الأصدقاء أن هذا الغياب كان رغماً عنا. فسمير كان في القاهرة في إجازة لمدة شهر. ونظير كان غارقاً في احتفالات و الاتحاد الحيفاوية (التي يرأس تحريرها) بمناسبة بدء عامها الخمسين. وهكذا لم يستطع سمير كتابة رسالة واشنطن، ووصلت رسالة حيفا بعد دفع العدد إلى المطبعة.

ولى هذا العدد - ولله الحمد - يعرود الكاتبان لمكانتهما المعتاد. ونشر رسالة نظير حول والاتحاد بالإضافة إلى رسالته الجديدة، فكلامها يضيف إلى اليسار وقراءها.

وقد فرض الجزء الأخير من الندوة تأجيل العديد من الموضوعات الهامة. ومع ذلك حاولنا تقديم الوجبة الفريعة التي اعتادها قراء اليسار. وإن كان موضوع السوق والشرق أوسطية قد فرض نفسه على الأحداث، واحتل مساحة واسعة من صفحات المجلة. ونعتقد أنها قضية تستحق منا جميعاً الالتفات والبحث عن طريق لمواجهتها.

وستواصل اليسار في الأعداد القادمة متابعة كل القضايا الهامة التي تشغل بالنا جميعاً. الإضراب... قضية القطاع العام... استقضاء الرئاسة... القضية الفلسطينية... و... وسنخصص باب ومداخلات للمثاليات التي تصلكا حول ندوة وكيف تخرج مصر من المازق الراهنة؟. ونأمل أن يتواصل الحوار وأن تقرروا المساهمة الجادة فيه إلى إجابة يتفق عليها حول هذا السؤال الهام.

اليسار

### في هذا العدد

#### موقفنا

٤ حقائق حول الاستفتاء على رئاسة الجمهورية... حسين عبد الرزاق

#### الموقف السياسي

٦ اليسار يناقش ترشيح مبارك لولاية ثالثة.....

#### قضايا ساخنة

السوق الشرق أوسطية... الاسم السري لدا إسرائيل بشرابين

١٠ حياة عربية..... مدحت الزاهد

١٥ مخاطر ومخاطر السوق الشرق أوسطية... د. محمود عبد الفضيل

١٧ كيف يصح والسرقة سلاحاً لحل القضية الفلسطينية... محمد سيد أحمد

#### مفكر

١٩ ٦٠٠ يوماً على برنامج الإصلاح... مصباح قطب

٢٣ قلبك القطاع العام للعاملين... حسن بدوي

٢٦ الجولور الفكرية للنفط... د. سمير حنا صادق

٢٨ تكافل زراعي أم عبء جديد... عريان تصوف

٢٩ قرارة في تشريعات المرأة... منى ذو الفقار

#### ندوة

كيف تخرج مصر من أزمتها الراهنة (٢)

حوار حول الدستور والأحزاب والجهة والدعم والسوق الشرق أوسطية والتضامن العربي

٣٥ والاستقلال والتنمية وتيار الإسلام السياسي.....

حتى لانكون شركاء بالسكوت... فوزي منصور

٥٦ معتقلاً فلسطينياً يناشدون الرئيس مبارك الإفراج عنهم.....

#### العرب

٦٦ إلى أين تتجه الكويت... د. عبد العظيم أنيس

٦٨ رسالة القدس: إعلان المبادئ... حنا سمير

٦٩ رسالة حيفا: رابين في مواجهة قرع الميثاق... نظير مجلى

٧٢ قصة حياة جريدة... نظير مجلى

#### العالم

٧٨ رسالة واشنطن: أزمة كليبتون... سمير كرم

٨٣ رسالة موسكو: يلتشين يفقد روسيا أمنها... أحمد الحموي

#### فن

٩٠ فيلم الطائر لنادر جلال... أحمد يوسف

#### أبواب ثابتة

إسلام لاهكامة: خليل عبد الكريم (٣٤) نهر الشمس: فالح المطاونة (٧٧) أرضيف

اليسار: رفعت السيد (٨٧) بين الفصال (٩٤) مشاهيات: صلاح عيسى (٩٨)

تبارات (٩٩).

## موقفنا

### حقائق حول الاستفتاء على رئاسة الجمهورية

#### حسين عبد الرازق

وإذا كان هذا الأسلوب الشاذ له بعض المنطق في ظل نظام الحزب الواحد أو التنظيم الواحد، فهو نظام يتناقض بقدره مع التعددية السياسية والحزبية والديمقراطية السليمة المألوف باتخاذها في مصر.

وقد سجلت كل الأحزاب السياسية المعارضة ذات الشأن في برامجها وفي بياناتها المشتركة اعتراضها على هذا الأسلوب ومطالبتها بانتخاب رئيس الجمهورية ونائبه عن طريق الاقتراع السري العام من بين أكثر من مرشح.

ولكن الحكم رفض هذا المطلب الديمقراطي وأصر على استمرار هذا النظام الشاذ.. وعرض على احتكار أكثر من ثلثي مقاعد مجلس الشعب بصورة دائمة لضمان انفراد الحزب الحاكم بترشيح رئيسه رئيساً للجمهورية.

فاننى هذه الحقائق.. أن الذين يرفضون تعديل الدستور، ويحذرون من خطر التعديل، حتى وإن تناقشت نصوص الدستور مع حقائق الواقع واصطدمت مع ممارسات فعلية للسلطة، لم يقدروا على فهم تعديلات

الدستور لضمان أن يبقى رئيس الجمهورية رئيساً مدى الحياة، بعد أن كان الدستور يمنع إعادة انتخاب رئيس الجمهورية لأكثر من مدة ثانية، عدلت هذه المادة (مادة ٧٧) إلى ٢٢ مايو ١٩٨٠ لتفتح الباب أمام إعادة انتخاب رئيس الجمهورية لمدة أخرى بلا حدود، أي مدى الحياة.

ثالث هذه الحقائق.. أن سلطات رئيس الجمهورية والممارسة الرأسمالية، يحمله بمثابة فرعون، يملك وحده سلطة اتخاذ القرار. رابع هذه الحقائق.. أن السياسات التي اتبعتها الرئيس حسني مبارك خلال ١٢ عاماً

يعقد مجلس الشعب جلسة خاصة يوم ٢١ يوليو الحالي لإعادة ترشيح الرئيس محمد حسني مبارك لولاية ثالثة.. حيث تقدم بالفعل ٤٤٠ من أعضاء مجلس الشعب باقتراح ترشيح الرئيس لفترة ثالثة. وسيقرر المجلس في تلك الجلسة الموافقة على هذا الاقتراح الموقع من أكثر من ثلثي أعضاء مجلس الشعب، وبالتالي طرح اسم الرئيس حسني مبارك للاستفتاء في بداية شهر أكتوبر القادم.

ورغم أن الأمر يبدو محسوماً - لا لضعف الرئيس وحزبه وسياساته شعبية كاسحة - رؤفاً لأن إجراءات الانتخابات والاستفتاءات في مصر، وأساليب التزوير والتصويت نهاية عن الشعب، قد استقرت للأسف الشديد وأقيمت هذه الاستفتاءات أي مصداقية.. إلا أن حرص المواطنين والأحزاب على إعلان رأيهم - أياً كان هذا الرأي - بقوة وصراحة ووضوح، والدفاع عنه، وتسجيله في صناديق التصويت، أمر بالغ الأهمية. فحكما سهرعون الرأي الحقيقي للناس من خلال هذه الصادق، وإن أعلنا للرأي العام غير موقوف به على الصادق كما تهم دائماً..

وفي تصوري أن هناك أربع حقائق لابد أن تضعها الأحزاب والفرق السياسية والمواطنين في الحساب وهي تحدد مراقبتهم في ترشيح الرئيس محمد حسني مبارك لفترة ثالثة.

**أول تلك الحقائق.. أن الدستور الحالي** دستور ١٩٧١ استمر في اعتماد أسلوب ترشيح مجلس الشعب لشخص واحد بأغلبية ثلثي أعضاء المجلس، ثم طرح اسم هذا المرشح الوحيد لرئاسة الجمهورية على المقيدين في جداول الانتخابات ليصوتوا بنعم أو لا.. وهو الأسلوب المتبع منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢.

رئيس التحرير:

حسين عبد الرازق

المشرف الفني:

محمود الهندي

المستشارون:

إبراهيم بدواوي

د. رفعت السيد

صلاح عيسى

د. عبد العظيم أنيس

عبد الغفار شكر

عبد الفتى أبو العينين

محمود أمين العالم

شارك في التأسيس:

د. فؤاد مرسى

اليسار: منبر ديمقراطي يصدر عن حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي في اليوم الأول من كل شهر.

AL YASSAR 126 AL SUDAN st.  
IMBABA GIZA A.R.E

الاشتراكات: لمدة سنة واحدة

مصري:

١٨ جنيهًا للأفراد ٤٥ جنيهًا للهيئات.

الوطن العربي: ٥٠ دولارًا أمريكيًا

أو ما يعادلها.

العالم: ١٠٠ دولار أمريكي أو

ما يعادلها.

ترسل القيمة بشيك مصرفي أو حوالة برقية إلى إدارة المجلة.

الإدارة والتحرير: ١٢٦ شارع السودان  
- إمبابة- جيزة

رقم البريدي ١٢٤١١

ت: ٣٤٦٥٤١٦ فاكس: ٣٤٤٢٠١٣

FAX. 3442013 TEL 3465416

من السلطة المطلقة.. هي سنوات العراج  
والأزمة والإنهيار على كافة  
المستويات.

لقد وصفت الأمانة العامة لحزب التجمع  
في ٢٢ يوليو ١٩٨٧ الأوضاع في ظل رئاسة  
حسنى مبارك بعد السنوات الست الأولى  
من حكمه (١٩٨١-١٩٨٧) قائلة: «إن  
السياسات السادات في الانتفاخ الاقتصادي  
والعلاقة الخاصة مع أمريكا وإتفاقيات كامب  
ديفيد والتضييق على الحريات سالتا هي  
سياسات حسنى مبارك.. بل ينتهى  
الاعتراف بأن مستوى معيشة  
الطبقات الشعبية والفئات الوسطى  
قد تدهورت في عهد حسنى مبارك،  
عما كانت عليه في ظل  
السادات.. فعلى الرغم من سوء سمة سياسة  
الانتفاخ الاقتصادي، اتسمت دائرة الانتفاخ  
وزادت ثروات وقوة الانتفاحيين، وخضعت  
مصر في النهاية لرقابة صندوق النقد الدولي  
ومجبرون الدول الدائنة في نادي باريس..  
واستمرت محاولات تصفية القطاع العام  
وتخريبه بلا انقطاع.. وأصبح القطاع  
النفثات الوسطى فضلا عن طبقات الشعب  
الكادح، والشباب عاجز عن الحصول على قسمة  
الزوجة بالإيجار، بينما مئات الآلاف من  
الشقق الخالية معروضة للتسليم والأهواء  
صاروا يترامسون الموتى في سكتى  
التيور.. ومجانبة التعليم صارت جبرا على  
روق وتاندرت مع الزمن. أما العلاج فقد أصبح  
استثمارا واستغلالا ومتاجرة بالأم المرضي.  
والبطالة تطارد العمال والفلاحين المائدين من  
القطار العربية، بينما غريبوا الجامعات  
يعانون لأول مرة من بطالة التعللين. فالتمتية  
بمناهج الصحيح قد ترفقت بفضل الانتفاخ  
انتقنا نصرا تعيش عنما المأساة المستورة،  
وعلى السكر المستورد، وعلى اللحم  
المستورد، وحتى على اللبن المستورد، بينما  
يعرصد نجا العملة وتجيار المخدرات وتجار  
البضائع المستوردة الفاسدة والموتى بالانتفاخ  
النزوى، وتعليم الدولة من دفع الضرائب باسم  
تشجيع الانتفاخ، لكنها تصرح من ضخامة  
المعز في الميزانية العامة وتصر على تعرضه  
من الدعم الهزيل المقرر للفقر.. وفي النهاية  
تقرض الدولة من الخارج لتصل ديونها إلى  
٥٠ ألف مليون دولار، ثم تبده القروض على  
نفس الطبقة الانتفاحية وأغرائهم من الحكام.  
وفي السنوات الأخيرة عندما تفجرت الأزمة  
الاقتصادية بضرارة وتحرك العمال والفلاحون  
والطبية والموظفون يصرخون ويطالبون بشى..

من المعادلة، لم تجد الدولة لديها سوى آلة  
القمع والتهرؤ الشعب.  
وحسنى ذلك كله وراء أسلوب  
فرض القوانين من برلمان مطعون في  
شرعيته مخالفه قوانين انتخابه  
للمستورد القائم، ويحت بصير هذا البرلمان  
وسمعه تتوالى الممارسات العسادية  
للتعريفية.. نحن نحصى في ظل حالة  
الطوارئ.. منذ تولي حسنى مبارك  
لرئاسة الجمهورية في أكتوبر  
١٩٨١، والتعصبي يمارس منذ  
إفغال السادات حتى الآن كاستلوب  
للتصالح مع التعصبي  
السايونيين.. بينما يتعصر السادات  
كالسرطان في جسد الدولة والمجتمع  
ويكلى الحماية والمشروعية. وهكذا  
تهدد الأرض لنسر التعصبي الدينى  
والقسفة الطائفية والفزعات  
الإرهابية..»

وجاءت السنوات الست الأخيرة (١٩٨٧-  
١٩٩٣) أكثر إظلاما وسوءا، مرة أخرى،  
فكسا كمال التصريح «برنامجنا  
للقهوه الصادر في فبراير الماضى..»  
فلم يعد استمرار الحال على ما هو  
عليه مقبولا.. فالوطن وتاسه في  
خطر يتفوق من سبى إلى أسوأ.  
«البطالة تلتهم ملايين من الشباب  
والنساء، يوتفن آمالهم في أى مستقبل  
أفضل

«والغلا.. يطعن الجميع نتيجة لسياسات  
الحكم منذ عام ١٩٧٤، والتي ازدادت انحيازا  
ضد الطبقات الشعبية والفئات الوسطى،  
وخضوعا لسياسات المؤسسات المالية كصندوق  
التنقد الدولي والبنك الدولي، وحيأت المجال  
أسام القصاصين والطبقيين لنهب البلاد،  
فظهرت فئات اجتماعية جديدة كرتت ثرواتها  
من الأنشطة الطبقية والمجرية الاقتصادية  
وحاصرت القطاع العام، وضعت الرافيل أمام  
القطاع الخاص الوطنى المنتج وأضمت دور  
الدولة في الاقتصاد الوطنى والخدمات.

«الدين الخارجية مازالت ضخمة رغم  
الاتفاق الدولي على تخفيضها، كما يتزايد  
الدين الداخلى.

«ودخل الاقتصاد المصرى المتأزم منذ  
سنوات في دائرة الكساد والركود والتضخم.  
وتراجع متوسط الدخل الفردى ومعدلات  
الإدخال والقيمة الفعلية للأجور والمرايات،  
وتعانى الصناعة والزراعة من مزيد من  
التدهور.

«ويتصحم التفاوت الطبقي فيزاد  
الأغنيا.. غنى والفقراء فقرا.  
«ويتفشى الفساد خاصة في مستويات  
الدولة العليا ومؤسساتها.

«وتعمار القيم ويستقط المواطن بين  
شقى ثقافة طفيلية استهلاكية وثقافة رجمية  
معادية للعقل والاجتهاد تسمى تفسير  
الدين.. ويضعف الولاء للوطن، وتبرز أزمة  
حقيقية في الأتلاق.  
«ويواجه الشباب من الجنسين، الحائر بين  
البطالة والفلا..، والذي يدفع -بحسبنا عن  
المستقبل- للحمل في الخارج أو الهجرة-  
والتي تتركه أن تغفل أبراهيا- بواجه خطر  
الإنزلاق إلى دواصة العنف والعنف المضاد  
والإرهاب، حيث تملو بالضرورة لغة التطرف  
إزاء اليأس من الحاضر والمستقبل، وتتغذى  
التزعات السلفية بكل ذلك، ويستخدم الدين  
سياسيا لتبرير أفعاراض لأشأن لها بالدين،  
وتحاول جماعات مستطرفة أن تقسم سلطة  
«ومجية» موازية لسلطة الدولة، يزيد من  
خطورتها وتأثيرها على الشباب والمجتمع أنها  
تلك من المآل ما يساعد على التعرّب  
للجماهير المحرومة من خلال تقديم بعض  
الخدمات الاجتماعية، وتتهدد الوحدة  
الوطنية.

«وتتدهور الأوضاع السياسية  
والديمقراطية ويشيع انتهاك حقوق الإنسان  
والحقوقيين، وتعذب المواطنين في أقسام  
الشرطة والسجون والمعتقلات وحملات التأديب  
الجماعية، وتزوير الانتخابات العامة، وتتدخل  
السلطة في النقابات العمالية والجمعيات  
والاتحادات والروابط، كما تسعى من خلال  
التشريعات للحد من استقلال النقابات المهنية.  
«وتضع مصر دولة تابعة اقتصاديا  
وسياسيا وعسكريا.

وليس هناك من سبيل لإنقاذ مصر من  
الفشل والتعصبي والفساد والاستبداد  
واحكاما القلة للثروة والسلطة، وظهور الجماعات  
الانقلابية والإرهابية، وكل أنزاس المجتمع  
الاقتصادية والاجتماعية والسياسية إلا  
بتغيير عطلى يتناول السياسات والأشخاص  
والقوى الحاكمة التي قادتنا منذ عام ١٩٧١  
وحى الآن إلى الكارثة.

واعتقد أن هذه الحقائق كافية كي يتخذ  
كل الوطنيين والديمقراطيين والتقدميين القرار  
الصحيح بتغيير حالى، وبمحو  
مستقبله قرامه -أيا كان- أمام  
الله والوطن والشعب.. والتاريخ.

## اليسار .. تناقض ترشيح مباركة لولاية خالدة

خالد محيي الدين يعطين

### موقف التجمع نسي مجلس الشعب

التصويت بلا لمباركة بكل وضوح وقوة.  
« فإذا كان الحزب قد صوت بلا في أكتوبر ١٩٨١ لأن حسني مبارك أعلن تنحيه لكل سياسات الرئيس الراحل أنور السادات ، وصوت بلا عام ١٩٨٧ بعد هزيمة ٦ سنوات من حكمه لأنه احتفظ بحزبه سياسات السادات وزاد عليها... فإن التصويت بعد ٦ سنوات أخرى يؤكد رفض هذه السياسات كلها وضرورة التصويت بلا.

« رفض الحزب وهيبته البرلمانية كل المواقف الأساسية لإدارة الرئيس مبارك، سواء بيانات الحكومة، والميزانيات المختلفة والقوانين الأساسية وبما في ذلك رفض بيان الحكومة والميزانية الأخيرين منذ شهر أو أقل.  
« إن استمرار السياسات الحالية يخلق باب التطور الديمقراطي، ويؤكد غياب الاستقرار

ومواجهة وصداماً في الشارع، وهذا يصب في النهاية لصالح جماعات الارهاب المادي والفكري المتصتر بالدين.  
الرأي العائلي، يؤكد على ضرورة

بعدنا عن هجرة الميابة للرئيس حسني مبارك رئيساً للجمهورية لفترة ثالثة انشغلت أحزاب المعارضة بمناقشات جادة حول هذا الموضوع.

عقد «حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي» اجتماعاً خاصاً لأمنائه العامة يوم الاثنين ٧ يونيو برئاسة خالد محيي الدين رئيس الحزب وحضر ٤٧ عضواً، واستمر الاجتماع ٦ ساعات احتل موضوع ترشيح رئيس الجمهورية والاستفتاء عليه حوالي ٤ ساعات، وشارك في النقاش ٣٦ عضواً.

وبدأ خلال النقاش ٣ اتجاهات رئيسية.  
الرأي الأول، مع رفضه لكل سياسات الرئيس مبارك ومعارضته الجهرية لها، ويرى أن هناك معطيات تفرض التصويت بنعم لمباركة مع استمرار المعارضة الجهرية لسياساته...

« أن الخطر الرئيسي الذي يراجه الوطن في هذه المرحلة هو خطر الارهاب والجماعات الارهابية المتصتر بالدين، والجماعات المعادية للمجتمع المدني والساعية لإقامة دولة دينية تهمل منجزات الشعب المصري الحضارية والثقافية والفنية والسياسية، ووحدة الوطن وقد قال الحزب بوضوح «لا» للارهاب، و«لا» للدولة الدينية... فكيف نقر «لا» لمباركة الذي يتصلى لهذه القوى.

« تستهدف قوى خارجية (في الوقت الراهن) حسني مبارك ونظامه. وتشمل هذه القوى السعودية ودول الجزيرة العربية، العراق، السودان ليبيا وأقسام من الإدارة الأمريكية وإيران. وهذا تفكير مصر.

« قضية الاستفتاء على الرئاسة ليست قضية ميدانية، ولكنها قضية سياسية، وعليها أن تصحب الوقوع في منهج تكفير وهجرة «يساري».

« إن قول «لا» يفرض علينا تحركاً

ح نحل بيها إيه يا حسره... ما فيش زيت  
عشان تغليها... ولا توفه عشان نطبخها...  
ولا جاز وبوتجاز عشان نسلقها في الميخ...!!



يعيش حسني مبارك





وأصدرت السكرتارية المركزية للحزب الشيوعي المصري بياناً في ٢١ مايو حول ترشيح مبارك لفترة ثالثة أكد فيه على خطأ وخطر السياسات الطبقة في الواقع ونتائجها المدمرة سواء على الصعيد الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي.. وقال البيان.. وإذا يستشعر سخطاً جماهيرياً واسعاً ضد هذه السياسات التي تؤدي إلى المزيد من إفقار الجماهير الشعبية وتجريدها من أبسط مميزات العيش الإنساني ومن كل ماحققه من مكتسبات عبر سنوات الستينيات.

والحزب الشيوعي المصري إذ يؤكد على أهمية تحقيق تحرك جماهيري واسع مصاحب لانتخابات الرئاسة، تحرك تعبر فيه الجماهير عن إرادتها وعن مصالحها ومطالبها وليس تحركاً مصنوعاً ومصطنعاً يهمل لسياسات الاستحقاق سوى الرضا والادانة- فإنه يدعو الجماهير الشعبية أن ترفع صروتها مطالبة بأبسط حقوقها لتحدد خط حركة المجتمع ككل في عملية الانتخاب وتحديد موضوعها وقائماً على أساس واضح من مصلحة الوطن ومصصلحة المواطنين.

ولهذا فإن الحزب يدعو جماهير الشعب المصري إلى التحرك العاجل للمطالبة بالمطالب التالية:

١- إصلاح دستوري وديمقراطي يكفل تصحيح أسلوب انتخاب الرئيس وتحديد مدة رئاسته ويكفل ضمان إجراء الانتخابات البرلمانية وغيرها بأسلوب ديمقراطي صحيح بحيث تكون النتائج معبرة عن الرأي الحقيقي للجماهير.

٢- إصلاح اقتصادي واجتماعي يرفع عبء الأزمة الاقتصادية عن كاهل الجماهير الشعبية ويخفف أعباء الحماية عن كاهل الجماهير الفقيرة ويربط المرتبات والأجور بالأسعار.. ويحس القطاع العام من البيع

المؤثر قومي تحتل فيه كل الأحزاب والقطاعات ومنظمات رجال الأعمال للاتفاق على خطوط أساسية لسياسة اقتصادية وإجتماعية تحقق زيادة فعلية في الانتاج القومي (الزراعي والصناعي) خاصة، وتحسن الصناعة الوطنية قطاع عام وخاص، وتواجه مشاكل الفلاحة والتضخم والبطالة.

- وقف بيع شركات القطاع العام. وبالإضافة لهذه الاتجاهات الثلاثة اقترح عضوان في الأمانة الامتناع عن التصويت.

وقررت الأمانة العامة في نهاية النقاش- وبعد التصويت على الآراء المغتلفة- أن يعلن موقف الحزب خلال جلسة الترشيع التي يعقدها مجلس الشعب.

## الحزب الناصري..

### لا لمهاجمة مبارك

وأصدرت الأمانة العامة للحزب العربي الناصري بياناً في ١١ يونيو بياناً صاعياً حول مناقشتها جاء فيه.. « تعارض الأمانة العامة بمهاجمة السيد محمد حسني مبارك رئيس الحزب الوطني لفترة رئاسة ثالثة، إنطلاقاً من تناقضنا الكامل مع مجلس السياسات الحالية.

وتعتبر الأمانة العامة التقرير السياسي الذي قدمه الأمين العام ومما هو من انتقادات جارية لسياسات الحالية وثيقة رفض لحطة مباحية مبارك.

وترفض الأمانة العامة أسلوب المباحية وترى أنه يصبين العمل مع كفاية القوي الديمقراطية من أجل أقرار انتخاب رئيس الجمهورية بالانتخاب الشعبي والمباشر بين أكثر من مرشح.

## والحزب الشيوعي المصري

ضياء الدين دارة



الاجتماعي.. وتساعد الأرباب والعنف المسلح.

\* إن محاولة الفصل بين رئيس الدولة والسياسات والممارسات تجاهل للواقع وقتل للحقيقة، فالرئيس- دستوريا وعمليا- يكاد يكن هو السلطة الوحيدة لاتخاذ القرار.

\* مواجهة الأرباب وخطر الدولة الدينية والتصدي لهما تتطلب تغيير الحكم القائم والسياسات المتبعة طوال ١٢ عاماً.. فهذه السياسات هي المقصر الاساسي للأرباب.. والعمل ضد الأرباب يتطلب التصويت بلا لمبارك

\* الرأي العام في الفترة الأخيرة يرفض مبارك وسياساته، ويبحث عن بديل، وعدم تصويت الحزب بلا لمبارك، يؤكد ما تحاول جماعات الاسلام السياسي من تقديم نفسها كبديل وحيد للحكم المفروض، بينما التصويت بلا.. سيظهر الحزب، بإعتباره قطبا معارضا رئيسيا.

\* أن التصويت بلا في ظل التعددية الحزبية، حق وديمقراطي بسيط، وليس بحثا عن صدام مع السلطة.

الرأي القائل.. ويرى التصويت بلا لمبارك، مع استعداد الحزب لإعادة النظر في موقفه على ضوء مدى استعداد الرئيس حسني مبارك لاتخاذ خطوات عملية في اتجاه برنامج محدود يفتح الباب أمام إمكانية التغيير في المستقبل. وطرح خلال النقاش عدد من النقاط يمكن طرحها في هذا البرنامج مثل:

- صدور قانون يضمن نزاهة الانتخابات وتشكيل مجلس وطني للانتخابات يشرف عليها.

- إلغاء التمييز المقررة على النشاط الجماهيري للأحزاب وإلغاء حالة الطوارئ.

- ترك حسني مبارك لرئاسة الحزب الوطني، واستقفاة لتحديد الدستور يسمح بعد ٦ سنوات لانتخاب رئيس الجمهورية من أكثر من مرشح.

- حماية الكادحين وإعادة الدعم لعدد من السلع الأساسية.

- اتخاذ سياسة متكاملة لتصفية الأرباب مناديا واعلاميا وفي المؤسسات التعليمية والسياسات الاقتصادية والاجتماعية.

- برنامج عملي واضح لمكافحة البطالة.

- وقف الالتزام بتنفيذ كل سياسات صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، والدمرة



العشراني. ويكفل له إدارة جادة ونظيفة.

٣- مواجهة حاسمة للحركات الارهابية المستعصية خلف الدين بحيث تشمل هذه المواجهة كل مناحي العملية التعليمية والاعلام والمؤسسات الحكومية الخاضعة، ومواجهة كل أشكال الفكر المتطرف وكل مظاهر التخلف والرجعية.

وعلى ضوء الحركة الجماهيرية الراسخة حول هذه القضايا الثلاث ومدى الاستجابة لها سيتمتع للجماهير كيف تعطي صوتهما للترشح.

بحيث تصوت الجماهير لفعلا وفق مصالحها ومصالح الوطن ومصالح الوحدة الوطنية وعلى ضوء الموقف المحدد من هذه القضايا..

فلنتفهم.. من الآن مطالبين بأبسط حقوقنا، ولنتحرك فوراً لنحدد وعلى ضوء الممارسة العملية كيف تدل بصورتنا في الانتخابات.

## تفاصيل مثيرة وراء توقف أول جريدة اخوانية

### كتب مصباح قطب

ظهرت تفاصيل مثيرة وراء توقف صحيفة الأسرة العربية، إحدى صحف حزب الاحرار، التي حينها اخوان المسلمون على عهدها الاسبق، عند الاحد، لمدة خمسة اسابيع قبل أن تتوقف.

أفادت مصادر موثوقة بها أن وحيد غازي رئيس تحرير الاحرار، والذي كان يرافق الرئيس مبارك في رحلته الخليجية الأخيرة، توجه فور وصول طائرة الرئاسة مطار القاهرة، الى حزب الاحرار لمقابلة رئيس الحزب وبلاغته رسالة شفوية، قال أنها تعبر عن رأى الرئيس. تلخصت الرسالة في ضرورة إيقاف الأسرة العربية، الاخوانية. أجرى مصطفى كامل هراء رئيس الحزب اتصالات للتأكد من جدية الرسالة، تلقى بعدها استدعاء عاجلاً من د. مصطفى كمال حلمي، رئيس مجلس الشورى ورئيس المجلس الأعلى للصحافة وفي اجتماع مغلق بينهما طلب د. حلمي الحلال الأسرة العربية ومهما كانت التكاليف، وقال أنه سيتم تعويض حزب الاحرار عن الخسائر التي ستلق بها من جراء ذلك، وتبعه

### بشكل اضافي خلال الفترة المقبلة.

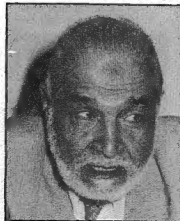
الطريف أن الحزب قدر خسائره من الإيقاف بنحو ٢٥ ألف جنيه، على أساس أن الصحيفة التي وزعت ٩ آلاف نسخة في العدد الأول، و٢٥ ألف نسخة في العدد الأخير (الحاس) كان سيصل توزيعها في نهاية العام إلى مائة ألف نسخة. وأكد الحزب أنه كان يدير علاقته بالأخوان، ليس على أساس الطمع في «أموالهم الكثيرة» ولكن على أساس الكسب من وراء حسن الإدارة، والتي من جرأته أن الحزب كان يبيع خمسة قروش عن كل نسخة من الجريدة.

تردد أن حزب الاحرار تلقى شيكاً يبلغ يصل إلى نحو مائتي ألف جنيه، تعرضا عن الإيقاف في سابقة لتطير لها في الحياة الصحفية والسياسية المصرية. ومع تواصل اللغطات بين مستشاري الاحرار والمستشارين الرسميين، ظهر أن الجهات الرسمية أكدت أن المخبرات الأمريكية كانت قلقة بشأن انتظام صدور الصحيفة، وأنها قررت أن الاخوان سيضطرون على الحزب، وسيقرضون قيادة بديلة لمصطفى كامل هراء، موالية لهم!

وأكدت الجهات الرسمية أيضاً أن أحد أهم الاعتراضات على الأسرة العربية، كان كون رئيس تحريرها، محمد سليم جبار، عضواً بكتبة الإرشاد، طبقاً للأردن، وقد تمت قيادات الاحرار ذلك، مشيرة إلى أن أعضاء المكتب معروفون للكافة وليس من بينهم رئيس التحرير.

على أن أخطر ماظهر خلال الاتصالات لرئيس الأسرة العربية هو أن الكتابات الاخوانية في عدة صحف حزبية ورسمية، هي كتابات مدفوعة الأجر. وقال مصدر مطلع أن «أحد» عند من رؤساء تحرير تلك الصحف،

مأمون العيسى



المستفيدة من الأخوان، كانت وراء حثهم على إيقاف الأسرة العربية.

ويجس في الوقت الراهن تفكير في إصدار صحيفة جديدة من حزب الاحرار، عبر من خلالها الاخوان عن وجهة نظرهم، على أن يتواجد فيها في نفس الوقت آراء مناقضة للخط الاخواني، ومشتبكة معه.

ويقر بعض الحقباء في الدوائر السياسية أن إصدار الأسرة العربية قبل مؤتمر حزب العمل السادس، ثم توقفها بعد أول اجتماع للجنة التنفيذية الجديدة، وهي التي غيرت رئيس تحرير الشعب، كان مقصوداً لتحرير وتعديلات لك الارتباط بين الاخوان والعمل، وأن الصحيفة الجديدة فيما لو صدرت، سيتم قتلها مرة أخرى بعد أكتوبر القادم أي بعد إعادة انتخاب الرئيس مبارك لفترة ثالثة. يذكر أخيراً أن مصادر عليمة أعربت عن دهشتها من ورود اسم المخبرات الأمريكية في يدور مزدوج، يقوم بتدوير العلاقات بين الاخوان والحكومة من ناحية، ومعالجة فتح مثالبهم، تحت رعايته، من ناحية أخرى، حيث جمعت شواهد على قرب صدور صحيفة في الولايات المتحدة، لمصر فيها تبارك الإسلام السياسي المصري عن رأيه.

المصروف أن «الأسرة العربية» كانت أول جريدة اخوانية، أسبوعية، يصدرها الاخوان منذ أربعين عاماً.

## معركة الحقلاية

### في قطاع التعليم

#### محتومة

أرجأ الدكتور حسين كامل بهاء الدين - طبقاً لمصادر مطلعة في الوزارة- إصدار دراسة عن الكيفية التي تفت بها تربية «العلم والعصر»، على أيدي الجامعات الدينية، في الفترة الماضية وطريقة التفصيل لها. عللت المصادر الأرجاء إلى خشية الوزير فتح كل الجبهات مع تيار الإسلام السياسي، والقوى المحافظة داخل كليات التربية والوزارة، دفعة واحدة.

اتضح أن وزارة الداخلية كانت قد قدمت تقريراً إلى وزارة التعليم، منذ عامين، حول تغلغل قيادات للجامعات الدينية المتطرفة في





المغرب من حصتها في السوق الأمريكية. وقد حدث ذلك مع مصر في عملية تهريب تمت عبر بروسميد، بعدها تم الانسحاب مع الولايات المتحدة على عمل «فيوزا» للمنتجات لكالة حافيا التهريب والتقليد. د. وهوش يرى أن مصر لديها فرصة كبيرة في السوق الأمريكي لو تم إلغاء القيود المذكورة. الطرف أن الولايات المتحدة كانت وراء إلغاء نظام الحصص بالنسبة للواردات المصرية.

## سوقة برامج الكمبيوتر خلال الليكار حرام على صنوا

اتصل اليابانيون بخبير الكمبيوتر المصري المشهور د. نهيل على لمعاتهم على عمل قاسوس عسري ياباني للمرة الأولى وذلك بغرض اعداد برامج كمبيوتر باللغة العربية، وتسويقها في المنطقة. د. نهيل أكد أن اليابان اصدرت قانونا يمنع للياباني سرقة كافة البرامج باستثناء المصنوعة في اليابان! وقال أيضا أن ٩٠٪ من البرامج الكندية مسروقة. حلال. حلال. وقال د. نهيل أن مصر لديها فرصة «تاريخية» لتكون عاصمة صناعة البرامج «السوفت وير» في المنطقة لتسجام هويتها الثقافية مع هوية محيطها العربي الاسلامي ولتت الانتباه في نفس الوقت الى قيام اسرائيل حاليا باعداد برامج بالترقية على نطاق واسع، لأن عبرتها لا مجال لها في المنطقة.

يذكر أن ولدا أمريكا زار مصر في الريع الأخير من عام ١٩٩٢ بهدف الضغط على مصر لتوقيع اتفاقية حقوق الملكية الفكرية، والتي يرى الأمريكيون وبشروط متحسنة أن من بينها برامج الكمبيوتر، وحذر الوفد الأمريكي مصر من عواقب في مجالات أخرى في حالة فتح باب النقاش في الاتفاقية.

## يهسون

دوائر أجنبية اعربت عن قلقها حيال الأنباء التي وارجت عن احتمال تولي أحد العسكريين السابقين، رئاسة الوزراء في التعديل الوزاري المقبل في مصر: من جهة ثانية تروء مرة أخرى احتمال تعيين نائبين للرئيس مشارك قريبا أحدهما مدني والأخر عسكري.

في بلد أحد كبار المستولين، حصل على توكيد لشراء طائرات جديدة مصرية، بعد لقاء مستول بتلك الجهة مع المستول الكبير شخصيا، اتفقا فيه على مد خدمة الأول بعد سن التقاعد، وأن يقوم أين الثاني باستيراد طائرات لتلك الجهة، من إحدى الشركات الفرنسية.

اليان التعليمي يرمته، اضافة الى اتساع قاعدة انصار تلك الجماعات في قطاع التعليم بوجه عام. من جهة أخرى اشارت مصادر ذات اهتمام الى أن أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية، العائدين من بلاد النفط، هموا خلال الأعرام الخمسة الأخيرة في الهيلولة دون قيام دراسات ترتبط بالعلقاتية والعلمانية، وبالنات في علسي اصول التربية، وتاريخ التربية، بأغلب الكليات. وتتطلع الأتطاري في الوزارة الى الموقف الذي سيتخذ د. عبد الفتاح جلال، مدير مركز البحوث التربوية بوزارة التعليم، وأحد مستشاري الوزير، حيث اختير في اللجنة الثانية التي ستعطر في ترقية د. نصر حامد أبو زيد، نسب الى د. عبد الفتاح أنه قال خلال منتصف الشهر الماضي: على جنتي لو أخذ د. نصر الترقية!

## تيود امريكية على صادرات القطن المصري

ذكر د. سيد وهوش الرئيس السابق لهيئة القزل والنسيج، أن الولايات المتحدة الأمريكية تضع قيودا «عجيبة» على الصادرات المصرية من القزل والنسيج اليها. امريكا تشترط الا تزيد صادرات مصر اليها، في العام عن ٧٦٠٠ طن غزل وهو رقم تائه كما وصفه، و١٧١ ألف دسعة ملابس (بلوزة جريفا) و ١٠٠٠ طن اسروط وماسح و١١٦ ألف دسعة من البنطالون والشورت الخصري و١٣ مليون متر مربع من الأرضة. أكثر من هذا قال د. وهوش أن الولايات المتحدة اوكلت الى المباحث الفيدرالية مهمة متابعة حافيا تهريب المنسوجات اليها، ومعالجة آخر دولة خرجت من موانئها البضاعة، بخصم كمية

## أرقام اقتصادية

بلغت ابداعات البنوك المصرية في المارح ٢٩٨ مليار جنيهه عام ١٩٩٢، بالتزامات قدرها ٨٤ مليار جنيه. توقع خبير في البنك الاهلي المصري زيادة تزوح الأعمال المصرية مع الاجزاء لفتح ابواب العمل المصري الوطني أمام الاجانب بلا قيود وحلرت د. إجلال راتب يمحده التخطيط القومى من قيام البنوك الأجنبية بمصرى نهب استعسارى لمدرجات المصرفيين البسطاء والاغنياء، كاثى شهدناها قبل التصدير وفي الانفتاح بينما قال على عجم المحافظ السابق للبنك المصري المركزي للمصار أن كل «تحرير» لو تم بطريقة علمية وطينة صحيحة سيكون مقبدا.

أحد الوزراء حضر مؤتمرا دوليا في بلد أوروبي الشهر الماضي، وأخذ معه هدايا تبلغ قيمتها حوالي ١٥٠ ألف جنيه، ودفع رسوما لزيادة الوزن في مطار القاهرة التي جنية، الهدايا تشمل سجاييد من انتاج «العاشر» ومضمان وقنازات وحف، كما أرسل الوزير بعد سفره الى وزارته يطلب منها شح ٣٠ سجادة أخرى اليه، فسر في تسهيل حصوله على وظيفة منظمة دولية مقرها في أوروبا لشعوره باقتراب «ولشه» من الوزارة.

## السوق الشرق أوسطية الاسم السري لحد إسرائيل بشرايين حياة عربية..

### مدحت الزاهد

منذ أن أطلق ماسي «المقل المركزي» الأمريكي مبادرته (مبادرة التعاون والسلام في الشرق الأوسط)، والتي واكبت بدء المبادرات متعددة الأطراف، بعد افتتاحية مدريد، توالى الاجتماعات والمؤتمرات، وتعددت أسماء المبادرة، مثلما تنوعت جنبات المشاركين فيها، والعوامل التي استضافتها.

ولم تعد المبادرة تقصر على ١٧ أمريكا من السراة ورجال المخابرات والأمن القومي وعملى الاحتكاكات وجماعات الصالح بن بلوزا أفعالها، إذ سرعان ما انضم إليهم البنك الدولي ومؤسسة فورد الأمريكية ومؤسسة فوردش إيموت الألمانية، ومراكز بحثية عربية أبرزها المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط في مصر.

كما لم تعد واشتغل فقط مقرا لاجتماعاتها التحضيرية، بل شملت رحلتها روما والقاهرة وعواصم أخرى لم يكشف عنها القاب، كما تعددت مجالاتها بين الأمن (ولا يزال على الكتمان) والسياسة والاقتصاد التي سلطت عليه الأضواء، كما انضم إلى المبادرة مصريون وسعوديون وكويتيون وإسرائيليون وأردنيون وفلسطينيون، وغيرهم وأصبح لها دعاة ومتحدثين باسمها في العالم العربي من أمثال د. يوسف والي

و. مصطفى خليل واللواء أحمد فخر و. سعيد التجار و. المحيبي المالكي و. سمير المقدسي.

ولأن أهداف المبادرة، كما تشير نصريها، غلطة المفاوضات وصناع القرار، والعمل سريما في فترة التفاوض الجماعي لتوسيل رسائلها للمجتمع المدني، وتغيير الظروف للطبيع العربي الإسرائيلي، وتغيير المناخ لعلاقات التعاون في الشرق الأوسط فإن المؤتمرات قد توالى سريما:

• المؤتمر الإقليمي للشرق الأوسط الذي استضافه المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط في القاهرة من ٢٩ إلى ٣١ مارس.

• اجتماع ٤ أبريل في جمعية الاقتصاد والتشريع لبحث مبادرة جديدة للبحوث الاقتصادية في الشرق الأوسط وسيل قيام سوق شرق أوسطية.

• مؤتمر مبادرات الشرق الأوسط،

الذي عقد في فندق السلام من ٤ إلى ٧ يونيو الماضي، تحت رعاية البنك الدولي، والذي انتهى إلى إعلان منتدى البحوث الاقتصادية للدول العربية وتركيا وإيران، وتشكيل مجلس أمناء ضم الاقتصادي الصهيوني ستافان فيشر.

وقد سبق هذا الاجتماع لقاء جمعية الاقتصاديين العرب في فندق سفير في يونيو الماضي لبحث الموقف من المبادرة واحتمالات المشاركة فيها.

فالعجلة، كما ترى، تسير بسرعة، بهدف تهديد الأجواء، لتطبيع العلاقات العربية الإسرائيلية، وتذويب الكيان العربي في كيان إقليمي أوسع، تحت مظلة العسكرية، وتصفية مؤسسات العمل العربي المشترك، الرسمى والشعبي والأكاديمي، وإحلال مؤسسات دولة شرق أوسطية محلها، تعبيرا عن أعق ترجمات السياسة الأمريكية والإسرائيلية كما سوف نرى..

### السلام مقابل السلام

والواقع أن كل هذه المبادرات «الشرق أوسطية» تتم في سياق متصم ومكمل لمبادرات التصفية التي بدأت في مدريد، ثم طارت منها إلى واشنطن، وعلى الأخص المبادرات متعددة الأطراف التي تبحث قضايا التضامن الإقليمي والأشكال التي ترتبها علاقات السلام، والتي تسير جنباً إلى جنب مع المبادرات الثنائية التي تبحث قضايا الأرض والأمن، والمخاطر العريضة للتسويات بين إسرائيل وباقي دول (المواجهة) العربية. فقد تراكبت مبادرة العقل المركزي مع المبادرات متعددة الأطراف ثم سبقتها في تهديد الأجواء لإنتها. المقاطعة العربية لإسرائيل.

ففي أكثر من مذكرة من الإدارة الأمريكية للمستقلين المصريين الذين طلب منهم القيام بدور الوسيط في إنتاج الرغبة العربية بالمشاركة في المبادرات متعددة الأطراف، أشارت الإدارة الأمريكية إلى أن مجالات التعاون العربي مع إسرائيل من الورقة التي يمكن أن يقدمها العرب لإسرائيل مقابل الانسحاب، فهي الحافز العربي لإسرائيل للمشاركة في العملية برمتها كما عبر وليام كروانت في مقاله السلام في الشرق الأوسط.

ومن جانبها فإن إسرائيل قد رفضت بإصرار المشاركة في إطار للتسوية يقتصر على المبادرات الثنائية وحدها.. وكان لديها

بعد المؤتمر الإقليمي للشرق الأوسط: البنك الدولي يرمى مؤتمر «مبادرات الشرق الأوسط» في فندق السلام.

استراتيجية أمريكية جديدة: احتواء العراق وإيران في الشرق.. وتعاون عربي إسرائيلي في الغرب..

د. طه  
الزيات



والاجتماعات العلنية والسرية الجارية الآن.

### استراتيجية أمريكية

والتصور الأمريكي نفسه يكشف عن أن جوهر الاستراتيجية الأمريكية الشرق أوسطية، مركزها هو إسرائيل، ففي معاصرة القادح أخيراً - في ٢٠ مايو الماضي - مارتن أديك مدير مشيّن الشرق الأدنى وجنوب آسيا في مجلس الأمن القومي الأمريكي، شرح ملامح الاستراتيجية التي يلودرتها إدارة كلينتون للشرق الأوسط، وكانت موضع مناقشات مع كل من رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين والرئيس المصري حسني مبارك أثناء زيارتهما لواشنطن.

وهذه الإستراتيجية تقوم على محورين: طاحصوا مزدوج لإيران والعراق في الشرق.

أولها يعني أن مشرور الشرق أوسطية لايشملها عكس مايدعي أصحاب المشروع، لهذه الملة تقتصر على حلفاء وأصدقاء أمريكا كما يقول مارتن أديك.

« تعزز السلام العربي الإسرائيلي في الغرب، وفي مناقشته للمسحور الأول (العراق- الإيراني) يقول إننا لانتقبل الحجة القائلة بأنه يتعين علينا مواصلة لعبة توازن القوى القليلة بين طهران وبغداد، أي دعم قوة التوازن الأخرى، فالحالف الذي حارب في الخليج لا يزال قائماً.. ومادامت قادري على المحافظة على وجودنا العسكري في المنطقة، ومادامت نستطيع الاعتمدا على حلفائنا في المنطقة... مصر وإسرائيل والصمودية ومجلس التعاون الخليجي

مصر، مكان اسمه جوليف جوتيل، مراسل الجيوسالمه بوس في القاهرة، لفترة، بالسلام البارد، فلذلك لأن إخراج أكبر قوة عربية من ساحة الصراع، كان ضروريا لعملها على باقي الجبهة....

أما الآن بعد مبادرة السلام، وكما يقد ونهيار السوفيت وحرب الخليج ومحرل الوضع العربي إلى شطأبا متناثرة فإن إسرائيل لا تقبل بأقل، من السلام الساخن.. سلاسا يرغر فيه العرب لإسرائيل سواره كان يمكن أن تكسب بعضها بالحرب والاستيلاء والضم.. وسلاسا يهوضها عن خلال علاقات التعاون عن عناصر ضعفها.. سلاسا يدها بشرايين حياة عربية!

### تهديد التحية

ولأن هذا السلام أسمر لن يحله الدبلوماسيون في الغرف المغلقة، فإن بلورة مقومات وتشكيل مجمرعات بعقبة واضطهاد التحية في علاقة تعاون مشفره مع الإسرائيليين، خلق حالة اعتداد على هذا التعاون، ولبناء جسر الثقة، يعد تجهيزا ملاما للرأي العام العربي للهدد الجديد.

وهذه هي الوظيفة التي تقوم بها المؤتمرات

### المفاوض الإسرائيلي: السلام

حالة حركة وتجارة وتدفق  
حرللملح والأفراد والأفكار

\*\*\*

مبادرات الشرق الأوسط  
والمحادثات متعددة الأطراف

تهيئة للتطبيع الإسرائيلي.

العربي الشامل

\*\*\*

لجنة الدفاع عن الثقافة

القومية تدعو للاستمرار

في رفع راية المقاومة

وإسقاط التطبيع



محمد  
السيد  
سعيد

أستلة من القائدة التي تجتهدنا من مثل هذه المشاركة..

الانسحاب من أراضي عربية (حتى مع احتفاظها بالسيادة الأمنية).. مقابل ماذا؟

إنهاء حالة الحرب؟

ولكن الدول العربية في الوضع الراهن لها مصلحة أكبر في إنهاء حالة الحرب، وإسرائيل ليست تحت التهديد... وللغرب مصلحة أكبر في السلام.

ولعل لهذا السبب بلورة كفة الليكود شعار « السلام مقابل السلام » في مراهبة والأرض مقابل السلام » رغم ما تنطوى عليه مقايضة الأرض بالسلام من اعتراف بشرعية الكيان الصهيوني..

ويصوب النظر عن الاختلافات بين الليكود والعمل، فإن التيار الغالب في الفكر السياسي الإسرائيلي يركز على مقايضة الأرض والسلام والتعاون في عزمة واحدة، كما يقول زيهف تصعيد المراسل العسكري لها رتس.

« السلام في المفهوم الإسرائيلي لا يقتصر على تبادل الأنخاب، أو السماح برفع أعلام تل أبيب فوق العواصم العربية، وعزف نشيدها الوطني في المناسبات.

السلام.. كما وصفه موهي هالان، وزير دفاعها وخارجيتها الأسبق، حالة.. وقائع.. حركة.. تجارة.. انسياب حر للسلع والأفراد والأفكار، قبل أن يكون ترتيبات أمن عسكرية، ومعاودة يمكن أن يزيها زعيم عربي، في لحظة.

السلام الساخن

وإذا كانت إسرائيل قد قبلت في حالة

وقررها (وهي إشارة تمنى المجال الجغرافي المتعلق للشرق أوسطية) للحفاظ على توازن القوى في صالحتها... يستعصر لدينا السبل للتصدي للظالمين، دون أن تكون في حاجة لاستخدام طرف ضد الآخر.

#### حليف استراتيجي

وإذا كان مجال الشرق أوسطية كان واضحا في محاضرة مدير شئون الشرق الأدنى في مجلس الأمن القومي الأمريكي، فإن مركز إسرائيل أيضا كان واضحا، حيث ذكر في محاضرته

ولقد أكد الرئيس كلينتون وفريق خارجيه السيد واين أن نهجنا حيال المفاوضات هو العمل مع إسرائيل وليس ضدها، فنحن ملتزمون بالأهداف الإسرائيلية المشتركة بمتنا»..

وكان رئيس الوزراء الإسرائيلي قد أكد أن حركته مستمرة لأن مجازف من أجل السلام، ولكن لا يستطيع أن يفعل ذلك سالم بمرض على إسرائيل سلام حقيقي مقابل ذلك.. وإذا لم تكن إسرائيل وثيقة بأن الولايات المتحدة تفتك خلفها بكل قلقلها.. وقد رد عليه كلينتون بقوله إن دور أمريكا هو تقليل هذه المجازفة إلى أدنى حد ممكن وأحد الطرق التي نستطيع أن نفعل بها ذلك هو أن نفي بإلزامنا بالحفاظ على تفوق إسرائيل القومي»..

#### السوق الشرق أوسطية

إلى هذه الأجزاء، إذن تنتمي صادرات الشرق أوسطية، ضمان المصالح الأمريكية في المنطقة، وتحقيق التفوق النووي لإسرائيل على كل الدول العربية مجتمعة، كما تبرز أهمية تركيا في جذب الجمهوريات الإسلامية التي استقلت حديثا في آسيا الوسطى، ولتوسطها بين العراق وسوريا وإيران، وعلى المستوى العربي فإن مصر والسعودية ودول الخليج تمثل حجر الزاوية في تأمين هذه المصالح.

#### لقوه وخلفه

ولشعور أصحاب المبادأة بأن الشعور العربي المعادي لإسرائيل، لا يزال طازجا، فقد تم الاستقرار أخيرا على اسم تتخفى إسرائيل وراءه، في مرحلة التمهيد، وهو السوق الشرق أوسطية، والسوق يوصى بفرض عمل ومشروعات وتجارة فهو لفظ له إغراء، ويزين في عالم عربي تعاني معظم دوله من معدلات

عالية في البطالة.. والشرق أوسطية وإن لعب دوره في طمس الهوية العربية، والإشارة إلى كسيان إقليمي يضم حلقاء أمريكا في المنطقة، إلا أن مركز الشرق أوسطية.. أي إسرائيل- تتخفى أيضا وراء الاسم.. ولكن قيل أن يكتسب هذا الاسم السوق الشرق أوسطية حق المواطنة في قاموس

كلينتون



اسحاق رابين



دايان



السياسة ومفردات اللغة لابد من الإشارة إلى ما يتطوّر عليه الاسم من قوته وخلفه..

#### إسرائيل الكبرى

ويتفق د. فؤاد منصور على اعتبار اسم السوق الشرق أوسطية كلمة السر في مشروع لظهور إسرائيل الكبرى، فالسوق يتطلب شرطين: حد أدنى من التشاكس بين البرجوازيات المختلفة وهنا متوفر في دول السوق الأوربية المشتركة (عدا الحزام الجنوبي - اليونان وإسبانيا والبرتغال وإيطاليا- حيث استغرقت فترة أطول لاستقرار قواعد السوق)، وسلطة سياسية تستطيع تطبيق الآثار السلبية للسوق على المناطق المتضررة، فالسوق الرأسمالي، حتى في البلد الواحد، يخضع لقانون التطور غير الشكافي، حيث يركز التطور في الشمال، والتخلف في الجنوب، فالإطلاق الكامل لقوى السوق لا يؤدي فقط إلى تصحيح الفوارق بين الطبقات الاجتماعية، بل أيضا بين المناطق الجغرافية.. ومن هنا فإن الميزانية المشتركة لدول السوق تدفع قرابة ٦ مليارات دولار سنويا لجنوب أوروبا وإيرلندا للتخفيف من آثار التوحيد.

والشرطان- كما يقول د. فؤاد- غائبان في المنطقة، فالمفاوضات لا تزال كسيرا بين البرجوازيات العربية، فحتى السوق العربية المشتركة والأسواق المشتركة للتجمعات الإقليمية لا تزال حلما بعيدا، مع اندماجها جميعا في إطار علاقات التبعية، كما أن إسرائيل تريد أن تدخل هذا السوق مدعومة بالصهيونية العالمية والدعم الأمريكي. فإسرائيل تريد أن تعتمد على الموارد العربية من المياه والنفط ورؤاس المال، لكي تتحول هي إلى مركز مالي، مسنن للتكنولوجيا ويوفر الأمر، كما يرى د. فؤاد منصور، هو مسمى إسرائيل لكي قد إليها شرايين حياة عربية تساعد في تحقيق حلم إسرائيل الكبرى.

#### دعم عربي لإسرائيل

وفي هذا السياق نفسه يلاحظ د. محمد محمود الإحسان أن السوق هو غط معين من العلاقات لدول يربطها واقع اجتماعي وحضاري واحد، وتصور معين للمستقبل.. فأين إسرائيل من هذا كله؟ وقال إن هناك فرقا بين السلام والقاء المسؤولية على العرب في تثبيت كيان مصطنع

، فالعلاقات الاقتصادية لتفرض فرضا والنشبه بأوروبا غير وارد.  
والثانية كما يتبعدها د.إمام أن أمريكا تريد أن تخفف من عبء تمويل المشروع الصهيوني، وتطلب أن العرب أن يتحملوا هم كلنتها

وقال د. الإمام أن إنهاء للمقاطعة العربية للشركات التي كانت تتعامل مع إسرائيل يفتح أمامها الباب لكي تعمل بإطستان هناك وأن تقسم على إنشاء مصانع في المدن المحتلة، كليا حتى ذلك مصانعها، أما انتقال العمالة العربية لإسرائيل، فهو أمر غير وارد بسبب نسب البطالة العالية التي تعاني منها إسرائيل، خصوصا بعد تدفق موجات الهجرة.

#### تجربة مصرية

ويلاحظ د. محمد السيد سعيد أيضا أن المشروع البحري الإصداق له، ليس الشرق الأوسط، ويبدو لنا عدة ملاحظات منها:

« إنه رغم ملكية إسرائيل للقاعدة الاقتصادية جبارة، فإن قدرتها الاقتصادية مبالغ فيها، فدولها الاقتصادي محدود، كما أنها تعاني من عجز مزمن وخفم.

« إن وضع التجهية المزمع في المنطقة يعد من إمكانات التجارة البينية بين دول المنطقة، لصالح رؤيتها بالسوق الرأسمالي العالمي، فالتمتع الرئيس للتجارة هو التجارة الراسية مع المجتمعات الغربية.

« قلق الاقتصادات العربية عناصر قوة، ففي حالة وجود سياسة تجارية نشيطة تستطيع عصر على سبيل المثال، ضرب صناعة النسيج في إسرائيل، كسما أن بعض السلع الاستهلاكية تنمو فيها بصورة أرخص وأجود من مثيلاتها الإسرائيلية.

« إن التفوق النسبي الإسرائيلي في الاستيعاب التكنولوجي لا يرقى بمنتجاتها إلى مستوى متنافس حتى السلع الكورية. تاهلك عن السلع الأمريكية والأوروبية واليابان. وردا على سؤال عما إذا كان الجانب

العربي، فوق الاقتصادي، يمكن أن يلعب دورا في حصول إسرائيل على الموارد العربية أجاب د. سعيد بأن هذا مستبعد كليا، فيما عدا صادرات النفط المصرية، فهي تفرج غير قابل للتكرار، والصيغة الدولية لتقسيم العمل الأوروبي انتهت منذ الثمانينات، فبالتالي فالتنوع من معظم المواد الخام الزراعية والصناعية، بالعرب يستوردون المواد الخام، عدا النفط، فلهذه مثل إسرائيل.

ويستبعد د. سعيد حصول إسرائيل عترة على المياه، عدا في وضع الأراضي المحتلة، ويرجع المجاهدة لتعليق مياه البحر، فليس لدى الدول العربية فائض مياه يمكن أن تولفه لإسرائيل، كما يستبعد بصورة قاطعة حصول إسرائيل كقوة امبريالية شرق أوسطية..

والخلاصة أن د. محمد السيد سعيد يعتبر أن الهدف الجوهري لمشروع الشرق الشرق أوسطية هو انها المقاطعة العربية لإسرائيل وتطبيع العلاقات معها على المستوى السياسي والاقتصادي لحسب.

ومعها يشار الجدل حول طبيعة الأهداف الشرق أوسطية، فإن نقطة الإجماع تتمعد حول تطبيع العلاقات، ومحاولة اختراق النخب العربية وصناعات الشققين. د. محمد محمود الإمام يلج على المساعي الرامية لتأكيد مفهوم الشرق أوسطية في البحوث الاقتصادية، فالتنظيمات الدولية تستهدف ضرب الأنظمة الموجودة وإنشاء بنية مؤسسية لخطمات جديدة ترتبط بعروضات البنك والصندوق الدولي، وتوجه أبحاثها لخدمة عمليات الخصخصة، وترجع كفة

مدرسة الصندوق، وتطلق حالة ولاه لها، وتطير قاعدة بيانات للهيرو المشاركين، فهو صحابة للاستيعاب، على الفكر الاقتصادي العربي، لخصصته..

#### مؤقر فندق السلام

ويقودنا حديث د. الامام الي تين ملامح هذه الأحداث في مؤقر فندق السلام، الذي عقد في القاهرة من ٤ إلى ٧ يونيو، والتي وافق انعاده ذكرى ذرية يونيو.

والتركيز هنا، على هذا المؤقر بالذات، يعرد إلى أن د. سعيد العظم أنيس كان قد عرض بالتفصيل، وفي حدود المعلومات المتاحة، في مقالاته بالبارس، مؤقر مبادرات الشرق الأوسط، واجتماعات واشنطن وروما، واجتماع جمعية الاقتصاد والتشريع في ٤ أبريل الماضي.

#### مبادرة البنك الدولي

وكان البنك الدولي، بعد شهر قليلة، من مبادرة العقل المركزي الأمريكي قد دعا إلى إنشاء هيئة معينة بالبحوث الاقتصادية في دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وتبنى الدعوة على المستوى العربي د. سعيد التجار و د. يوسف المقدسي و د. سعيد الوهاب المالكي.

وفي اجتماع جمعية الاقتصاد والتشريع تراوحت المواقف بين مساقطة المبادرة، أو المشاركة فيها بتعديل مسارها..

وفي هذا الاجتماع أكد د. سعيد التجار أنه أوسع لمثلئ البنك أن مشاركة إسرائيل في البداية، قد تنسف المبادرة، وأن من الأفضل إرجاء مشاركتها لمرحلة لاحقة.. وكانت الأغلبية من المشاركة شرط استيعاه إسرائيل.

وبعد الاجتماع، فيما يشير د. احمد حسن، نشطت اتصالات لتسهيل الأجواء للمؤقر، وجمع البيانات عن الاقتصاديين المصريين، والمجاهات باحثهم، شارك فيها د. نادر الجراني.

وعندما تم توجيه الدعوة إلى اجتماع ٤ يونيو، عقدت الجمعية الاقتصادية العربية اجتماعا مصغرا في فندق سفير، يوم ٣ يونيو، وعشية انعاده مؤقر فندق السلام وقد تراوحت المواقف في اجتماعات الجمعية العربية، كما يوضح د. احمد حسن، بين المقاطعة.. أو المشاركة بشروط.. وفي النهاية كانت الغلبة لاجاء المشاركة المشروطة.. وإن الع د. التجار في البداية على أهمية المشاركة



د. محمد  
محمود  
الإمام



د. يوسف  
والى

الإسرائيلية، وقال أنها تتحقق من خلال مشاركات فردية وليست حكومية. كما أن رفض التمثيل الإسرائيلي قد يثير اعتراض الممثلين!

وقد تحدت الشروط في:

• استبعاد المشاركة الإسرائيلية.  
• اقتصار الأبحاث والدراسات على الدول العربية لما لها من خصوصية.  
• أن يتم التمثيل في الهيئة البحثية من خلال المنظمات الاقتصادية العربية، لا الأفراد.  
• أن تكون المراجعة في تحديد الاتجاهات البحث لهذه المؤسسات.

### معارضة

وفي اليوم التالي تم عقد مؤتمر فنيق السلام، وأنصح في البداية «طه والدين حبيب» محمداً بكلفة السفر والإقامة، وكذلك «جلال أمين» فيما تولى اقتصاديين عرب الدفاع عن موقف جسمانية الاقتصاديين...

ويوضح «د. حمودة» عهد الخالق إنه قد أثار خلال مداخلته عدة ملاحظات:

• ملاحظات تتعلق بالتفصيل الذي غلب عليه أنصار ما يمكن تسميته مدرسة البنك الدولي، رغم كل آثار السياسات الضارة لهذه المدرسة في دول العالم الثالث واعتبار البنك المرجعية في تحديد مستوى الأبحاث الرقمية أو الموضوعات التي لها أولوية البحث.

ويعرض بذلك عسائرته التفتيش، ومن ذلك غياب مهمل التخطيط ومعظم الجامعات المصرية، فضلاً عن الاقتصاديين البارزين من مختلف الدول المشاركة.

• ملاحظة تحصل بالجمال الجغرافي للمبادرة والتأكيد على خصوصية الوضع العربي

• وملاحظة تتصل بأزمة البحوث الاقتصادية في العالم العربي، التي لا تعود إلى التحويل، بل إلى الفرص المتاحة للباحثين الشبان.

وتحت ضغط المعارضة، تم تعديل المقترح الذي قدم جاهزاً، لكي يصبح اسم الهيئة البحثية، منتدى البحوث الاقتصادية للدول العربية وتركيا وإيران.

وقد بنا هذا التعديل، كما يقر «د. حمودة» كمجرد تراجع تكتيكي فاقبل انتهاء أعمال المؤتمر، تم إظهار المقترح بإدخال بند جديد على الخطة ينتج مجلس الأمناء، سلطة تعديله، بما قد يفتح الباب لمشاركة إسرائيلية في مرحلة لاحقة.

أما اختيار مجلس الأمناء فقد بنا أيضاً بركانه قد تم بالتصويت، حيث قدمت 4 مقاعد للهيئات المانحة (البنك الدولي والأمم المتحدة ومؤسسة فورد - والمجلس العربي للإقامة والعنفية)، ومن جامعة المؤسسين سعيد النجار وحبيب المالكي وقد انضم إليهم «د. يوسف صايغ» و«عقيلين» للجامعات الأجنبية، منهم الاقتصادي الصهيوني ستانلي فيشر، وروبرت ماير ولين سكوير وشالفي مدير معهد التخطيط في إيران وترأس مجلس الأمناء «د. بسير المقسبي» وتولى «د. هبة جندوسة الأستاذة بالجامعة الأمريكية منصب المدير» ويبدو أن هذا المجلس سوف يتولى من الآن زمام المبادرة..

### المشاركة والمقاومة

وقد أثارَت المشاركة في المؤتمر مناقشات واسعة بين السياسيين والاقتصاديين ويقول «د. الاسام» أن المشاركة حققت تحديد الجبال الجغرافي بصورة تستعيد إسرائيل، كما نجحت في إثارة عدد من الصحف الهامة أمام الجمهور..

بينما يؤكد «د. حمودة» عهد الخالق، أن المقاومة كانت تعتمد على وزن وموقف الكتلة الخرجية من الاقتصاديين، وإن المشاركة تفت لوضع الأجسام أمام الجسرات السياسية للشرع، ولكن ذلك لا يعني أنه قد ركب هذا المركب، وسرف يركبها، فقد كان هناك رسالة تم إبلاغها. بينما يلاحظ «د. الاسام» أن الحل يرتبط بتسمية مراكز بحوث قومية في المنطقة، يدعمها قبول عربي حقيقي، ويوجه أبحاثها لخدمة قضايا التعاون والتكامل بين الدول العربية.

### مقاومة

وفي اجتماعات لجنة الدفاع عن العقيدة القومية التي تتصدر صفوف مقاومة مشاريع الشرق أوسطية، لم تكن هناك شبهة شك في الرمز الوطنية التي شاركت، ولكن تراوحت التعديلات بين اعتبارها هذه المشاركة عملاً إيجابياً محدوداً.. وكفى، وبين ما يمكن أن تؤدي إليه هذه المشاركة من إسباغ المشروع على كيانات يجرى أن تولد معزلة.

وقد أكدت اللجنة أن جوهر هذه المبادرات وما يتصل بها هو تطبيع العلاقات مع إسرائيل، وفتح الأبواب العربية أمامها،

واختراق العقل العربي ومؤسساته وجماعة المثقفين، بما يربط طرح هذا الهدف في صدارة الحملة التي تخطف لها إسرائيل رواة «د. الشرق أوسطية».

وقد أكدت اللجنة على ضرورة استمرار المقاومة، وتوسيع نطاقها، وجنب قوى عديدة إليها قطعاً للطريق على إسماء إسرائيل بشرايين حياة غريبة.. وأكد على هذا المنع «د. لطيفة الزيات وحلبي شعراوي ود. ليلى عبد الرهمان ود. علي نصار، ود. سيد البحراوي ود. أمينة رشيد وشاهدة مقلد وهريان نصيف وحسن عبد البديع».

وكان توجه اللجنة واضحاً في ضرورة جلب قوى جديدة للمراجعة.

### اجتماع سرى

وفي هذا السياق يمكن الإشارة إلى اجتماع سرى عقده إحدى الهيئات السيادة مع ممثلين عن قطاع الصناعة والسياحة ورجال الأعمال والزراعة والاقتصاديين أشار فيه بمثل قطاع السياحة إلى أن إسرائيل قد استفادت من كل برامج السياحة المشتركة، وفي جنى أن السائح يقبل البرنامج لأنه يشغل زيارة مصر فقد حصلت في على نصيب الأسد ولم تترك لمصر سوى الفاتح.

كما أبدى ممثلو رجال الأعمال دهشهم من التفكير في فتح الأبواب أمام إسرائيل، بينما يصرح رجال الأعمال، ممن يرتبطون بالانتاج في مصر من سياسات وإجراءات تضع في طريقهم العراقيل، ولا حظ الزراعيين أن الفلاح المصري يملك خبرة آلاف السنين بينما لا يهوى الصغار مع إسرائيل جندب تضلله للخبرة المصرية حتى فيما يزعمون تفوقها فيه (في زراعة الصغراء).. وطالب رجال الصناعة حماية الصناعة المصرية من سياسة الإغراق وخربة التجارة والاستيراد وأشاروا إلى ما يمكن أن تفسر عنه من الأضرار..

وظلمات المقاومة يمكن أن تنصع، وأن تحرق النجاج، فطفاً سقط مشروع مد مياه النيل لإسرائيل، يمكن إسقاط كل المشروعات التي تستهدف مد شرايين الحياة لها خصص من موارد القرة العربية..

فالمركبة لالزات، طوية، والشعور الشعبي العربي المعادي لإسرائيل لا يزال طازجاً، يهرط أن يحكاته كل الوطني في رفع رايات المقاومة.

على الاندماج بشكل مraz في « الفضاء الاقتصادي» (economic space) المتوسطي الأوسع. ومن بين أهم الأفكار المطروحة ضمن هذه السيناريوهات « الشرق أوسطية»

(١١) إقامة تعاون اقتصادي ثلاثي بين الأردن والكيان الفلسطيني الوليد وإسرائيل على غرار الاتحاد الاقتصادي القائم بين دول البنلوكس الأوروبية الثلاث ذات الأحجام الاقتصادية الصغيرة ( بلجيكا، هولندا، لوكسمبورج).

(١٢) إقامة منطقة للتبادل التجاري الحر بين مصر وفلسطين وإسرائيل ولبنان وسوريا ( المشرق الجديد)، وأن تقيم كل منها تبادلا حرا مع أوروبا ومع غالبية دول حوض البحر الأبيض المتوسط في مرحلة لاحقة.

(١٣) إنشاء « سلطة مصرية نهر الأردن» كسلطة مشتركة بين سورية والأردن وفلسطين وإسرائيل من أجل تحسين استغلال واقتصاد المصادر المائية للنهر.

وتعتبر « المفاوضات متعددة الأطراف» هي الآلية الفعالة لإنشاء مثل هذا النظام شرق الأوسطي، لأن التعاون الاقتصادي، بهدف إرساء الضمانات الموضوعية للمصلحة السلمية وضبط الصراعات والتزايدات في المنطقة من خلال خلق شبكة من المصالح المتبادلة والفرصيات الأمنية المشتركة.

وكما هو معروف تغطي « المبادرات متعددة الأطراف» عددا من المجالات الحيوية: المياه، البيئة والتنمية والتعاون الإقليمي، الأمن والحد من التسليح. وفي إطار هذه المبادرات يتم وضع تصورات للنظم الوظيفية (sub-systems) الجديدة التي سوف يتشكل منها « نظام شرق أوسطي جديد على حساب النظام العربي». وتعتبر « لجنة التنمية والتعاون الاقتصادي» من أهم اللجان التخطيطية للنظام الشرقي أوسطي الجسدي في إطار المبادرات متعددة الأطراف، إذ يتم من خلال هذه اللجنة وضع مشاريع مستقبلية للربط بين بلدان المنطقة شرق أوسطية و جديدة في مجالات: شبكات الطرق والمواصلات، شبكات الكهرباء، «التبادل التجاري المشروعات الساحية المشتركة، المشروعات الإنمائية والعلم والتكنولوجيا. ويتم استبعاد إيران من هذه المخططات الوظيفية»، بينما يوجد دور قيادي ومهيمن لإسرائيل في كل هذه المخططات والفرصيات، وإعطاء فكرة مبدئية فقط عن تلك التصورات المستقبلية، تشير دراسة للمفوضية الأوروبية عن تنمية التبادل

## دوائر القرار ومراكز الأبحاث الغربية تعد سيناريوهات السوق

صادرات دول السوق خلال عشرين عاما تصل ٣٠ مليار دولار حصة إسرائيل منها ١٠٪ إسرائيل وسط هذه السوق هي نقطة الجذب الرئيسية للإستثمارات الأجنبية.

## مخاطر ومحاذير السوق الشرق أوسطية

### محمود عبد الفضيل

يجري إعداد السيناريوهات العديدة له على قدم وساق في العديد من مراكز الأبحاث ودوائر القرار الغربية على رأسها البنك الدولي في واشنطن، المفوضية الأوروبية في بروكسيل والمعهد الدولي لبحوث وسياسات الغذاء في واشنطن وسرف تحاول في هذه المقالة مناقشة أبعاد والنظام الشرقي الأوسطي، الذي يجري التصديق له هذه الأيام، ومخاطر هذا النظام على قضايا التحرر والتنمية والوحدة العربية.

### سيناريوهات السوق

ولعله ليس سرا أن فريق من الخبراء الأوروبيين يعمل في إطار المفوضية الأوروبية في بروكسيل على بلورة سيناريوهات التعاون الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط، وفقا للمفهوم الشرقي أوسطي، تلعب إسرائيل وتتركز أدوارا مركزية وما يساعد في المستقبل

كثير الحديث في الآونة الأخيرة عن « نظام اقتصادي شرق أوسطي» كسبيل للنظام والرفاه الاقتصادي للمنطقة العربية في إطار هندسة اقتصادية وسياسة جديدة تعيد تعريف الحدود الجغرافية والسياسية لما يسمى الشرق الأوسط، وخرج الحديث من الدوائر الضيقة لمراكز الأبحاث المتخصصة ودوائر صنع القرار الغربية ليجري التصريح له على نطاق واسع على الصعيدين الفكري والسياسي في المنطقة العربية بهدف تسويق المفاهيم والمخططات الاستراتيجية الجديدة بملهات وعبارات محلية جيدة الصنع والإخراج. ولعل من أكثر الأفكار رواجا في الآونة الأخيرة الحديث عن ضرورة إقامة سوق شرق-أوسطية» كتمثيل اقتصادي كبير في منطقة الشرق الأوسط لمواجهة التكتلات الاقتصادية العالمية الأخرى. وقد عبر الدكتور يوسف والي الأمين العام للحزب الوطني الديمقراطي ونائب رئيس الوزراء في مصر عن تلك الآراء في حوار نشرته جريدة الأهرام القاهرية يوم ٢٧ فبراير/شباط ١٩٩٣ تحت عنوان: «أفكار مصرية لإقامة سوق - شرق أوسطية». ومن الواضح أن الدعوة لخلق هذه السوق ترتكز في تطبيقتها على مصر وإسرائيل في المقام الأول، لتشكل أحد المداخل الرئيسية لما يسمى الاقتصاد السياسي للسلام الذي



التجاري في إطار منطقة حرة للتجارة تجمع بين مصر ، وسوريا ، والأردن ، ولبنان ، والكيان الفلسطيني ، وإسرائيل إلى أن الصادرات المصنعة لتلك البلدان ستكون حوالي ٣٠ مليون دولار عام ٢٠١٠ تكون حصة إسرائيل منها ٧,٥٪. وهناك دور مركزي آخر لفرعها في مجال إدارة واقتسام الموارد المائية حيث تتحكم تركيا في منابع مياه الفرات ودجلة بعد إنشاء « سد أناتورك » وغيره من السدود ، ومن خلال مشروع « أنابيب المياه » التي تقدمت به منذ مدة.

## التحدي المطروح

وبالتالي فإن الإشكالية الجديدة المطروحة علي العرب اليوم وغدا هي كيفية التعامل مع هذا « النظام الشرق أوسطى الجديد » دون فقدان الهوية ودون فهم روابطه الخفية بين الأقطار العربية المشرقية والمغربية والحليجية ولا يحاط أنه يتم التعامل مع مصر على أنها « دولة مشرقية » في إطار تلك المخططات.

وضمن هذه التصورات والمخططات الجديدة، تستعد إسرائيل إلى الدخول بقوة في التصنيع الشرق أوسطى الجديد، لتلعب دورا قياديا وفاعلا لأحجاما حطم تسود هرتزل- مؤسس الدولة العبرية- بإنشاء « كومنولث شرق أوسطى » تلعب فيه إسرائيل دورا قياديا وتكنولوجيا فاعلا وموجها.

وإذا كانت المنطقة العربية لا تستطيع أن تعيش بمنحزل عن التطورات والتفاعلات الجديدة وعمليات إعادة الهيكلة الجارية على الصعيدين الإقليمي والعالمي، نظرا لمرورها الجغرافي وأصالتها الجبر-سياسية والجبر-اقتصادي، فكيف يمكن الحفاظ على « النظام العربي » حتى لا تنهار مقوماته وتضيع معالمه أمام قوى الدفع الجديدة التي تسعى لإقامة نظام اقتصادي شرق أوسطي جديد « ذلك هو سؤال مصيري هام لا بد من الإجابة عليه بواقعية دون الاكتفاء بجرة الرغص والشهب. وشهر الدكتور ناصيف حتى في مقال هام، نشر في مجلة الهلال مؤخرًا إلى أن النظام المصري يقف أمام ثلاث مشاهد رئيسية:

الأول: مزيد من الإهمال وغياب أية بلورة لسياسة حد أدنى للنظام... وبالتالي يصبح طرفا ملبسا على طرفا فاعلا في النظام الشرق أوسطى الجديد الذي يتكون.

الثاني: انتصار « النظام العربي » في شكله الحالي وتفككه إلى أنظمة فرعية منتمجة في أنظمة إقليمية بحري دولا في المحيط العربي والمحيط غير العربي، مع إقامة نظام شرق أوسطي كإطار أوسع وأشمل لتلك الأنظمة الفرعية.

الثالث: إحياء النظام العربي عبر بلورة قيادة لهذا النظام، تأسس على بعض الأطراف الرئيسية الفاعلة وتشكل هذه القيادة قوة دفع للنظام. وذلك المشهد يقتضي وجوه متعددة من القواعد والتوجهات العامة التي تحدد غط الأولويات على صعيد التعاون الداخلي ( العربي- العربي ) وكذلك طبيعة العلاقات التي يمكن أن تنشأ مع ( أو في مواجهة ) النظام الشرق أوسطى الجديد.

ولعل المشهد الثاني هو المشهد المطروح حاليا للتصديق فكريا وسياسيا وتطبيقات كما تشر إليه وثائق ومداولات المعادلات متعددة الأطراف على النحو السابق الإشارة إليه، حيث تلعب تركيا دورا هاما وقابضا في قضايا المياه، وإسرائيل دورا هاما وحاسما في قضايا البنية والتكنولوجيا والمبادلات التجارية، وتلعب إيران ( بعد أحداث تفسيرات في طبيعة النظام الحالي ) دورا هاما في الترتيبات الأمنية لمنطقة الخليج. وعملية تشكيل النظم الفرعية الجديدة تبدو واضحة المعالم من الآن، وخاصة ما يسمى تجمع المشرق الذي يضم مصر والسودان والأردن وسوريا ولبنان والكيان الفلسطيني الجديد (إذا كتبت له الولادة) ويبدو أن العراق ( ما بعد صدام ) من تلك المخططات سوف يكون جزءا من نظام قومي اقتصادي وأمني آخر يشعل دول مجلس التعاون الخليجي وإيران.

## هبة إسرائيلية

وهكذا فإن الحديث عن «السرق الشرق أوسطية الجديدة» ينصرف بالدرجة الأولى إلى «تجمع» بلدان المشرق» ولقنا للتحريف الجديد، رحبت تسمى إسرائيل لهيمنة على تلك السرق الجديدة الرامية: تصيح إسرائيل ضمن طاء القضاء الاقتصادي الجديد متغلغل الجذب الرئيسة للاستثمارات الأجنبية، والمركز الأساسي للتطوير والتحديث التكنولوجي والجديد، التفتية، وتستحوذ على الجانب الأعظم من

## النظام الشرق أوسطى الجديد لتحقيق الهدف الصهيوني في

بناء إسرائيل الكبرى

التنافس والمكاسب المتولدة عن ذلك « القضاء الاقتصادي الجديد » من خلال تصريف منتجات الشركات الدولية العاملة مع إسرائيل ولاسيما في مجال المنتجات عالية التقنية (high tech) بومن خلال علاقات التعاقد من الباطن (sub-contracting) (arrangements) مع بلدان المنطقة العربية ولا سيما في مجال الصناعات والأنشطة ذات الصلة الكيفية وغير الماهرة.

ويعتبر المشروع المشترك لتطوير خليج العقبة- المقترح في إطار المعادلات المتعددة الأطراف- والذي من المفترض أن تشارك فيه مصر وإسرائيل والأردن والمملكة العربية السعودية نموذجاً لأشكال الشراكة المستقبلية حيث تزاحم فائض رأس المال المصري (السعودية) مع الخبرة التكنولوجية (إسرائيل) مع الموارد البشرية الوفيرة (مصر والأردن).

## الهدف النهائي

ويرتبط بالمخططات والتصورات الجديدة لإقامة نظام شرق أوسطى، اقتصادي جديد تخفيض حجم الإنتاج العسكري على التواتر التقليدية في كل من مصر وسوريا والأردن وإسرائيل بشكل ملموس، بما يعني تأكيد التفرغ العسكري الإسرائيلي على سائر البلدان العربية (ولا سيما بلدان المواجهة)، إلى غياب أي إجراء لنزع السلاح النووي الإسرائيلي، إذ أن تخفيض الإنتاج العسكري على القوات والأسلحة التقليدية في كل من مصر وسوريا والأردن يجردها من مصدر القوة الوحيد الذي يحقق لها بعض التعادل (parity) مع إسرائيل، بينما إسرائيل تعتمد في تفوقها العسكري على السلاح النووي والتفوق الجوي كأساس للردع القتالي في نزاعاتها المسلحة مع العرب.

ويضع شيون بيرز- وزير الخارجية في الحكومة الإسرائيلية- قايمة- عن الصلة الإسرائيلية في قيام النظام الاقتصادي الشرق أوسطى الجديد في ظل النظام على النحو التالي:

« تواجه إسرائيل خيارا حادا: أن تكون إسرائيل الكبرى اقتصادا على عتد الفلسطينيين الذين يحكمهم، أو أن تكون إسرائيل الكبرى اقتصادا على حجم واتساع السوق التي تحت تصرفها ».

وفي الجانبين لا حيد من هدف بناء « إسرائيل الكبرى »، إلى وقت يتشردم فيه العرب، وتتضارب مراقبتهم ويتكفرون لقطرا، ويسلمون أسلحتهم الواحد بعد الآخر دون وعى بتحديات « السلام » الجديد القادم.

## كيف يصبح «السوق» سلاحا فرض حل عادل للقضية الفلسطينية

### مرة أخرى.. حول السوق الشرق أوسطية

وللذكاء ازمع أن الوقت قد حان للإشارة إلى وجوب تخليش اللجوء إلى حجة تحصل ضمتنا معنى كثيرا ما لجأ إليه اليساريون، وهو فرض «الانضباط الايديولوجي» عن طريق التلميح بـ «المخروج على الفكر اليساري» واعتباره «معيبا» .. وربما كنت أنا بالذات شديد الحساسية لهذا النوع من الاتهام. لأسباب تتعلق بتاريخى الشخصى فى الحركة الشيوعية، وتعلمنى على مدارس فى اليسار المصرى قاده بعضهم فى توجيه الاتهامات بـ «الحيانة» .. انتى فى حياتى، وربما هذا من عيوبى، وتعلمت «كثيرا ثم «فردت» كثيرا!... واعتقد أن الوقت قد حان كى لا «نتعلم» ولا «نتردد»، وأن نبتعد



الراي كالمية مثلاً.. ثم لم أكن قد ذكرت الدكتور عبد العظيم بالاسم وأنا أكتب فى صحيفة «الارام» التى لا يفترض فيها تناول الموضوعات «من منطق يسارى». ومن هنا لا تحمل العبارة المعنى الذى استخلصه الدكتور عبد العظيم، وهو معنى لم يكن قد خطر ببالى قط، والذى شغلنى هو أن يصل إلى هذا الاستخلاص، مما اضهرنى بأن المناقشة قد اعطتها حساسية مقررة.

ختم أبقى وصديقى واستاذى الدكتور عبد العظيم أنهم تعلمت، فى عدد «اليسار» الأخير، على مقالى بـ «الارام» بتاريخ ١٩٩٣/٥/١٣ بفترة جاء فيها أنه لم يفهم قولى بأنى معترض على ما قدمه من نقد لمشروع السوق الشرق أوسطية «من منطق يسارى» وسأل: «هل أنهم من هذا الكلام أن المنطق اليسارى قد أصبح شيئا معيبا فى رأى الصديق. أم انتى مخطئ فى هذا الفهم؟» والحقيقة أننى قصدت بم عبارة «من منطق يسارى» تمييز نوعية النقد التى أناقشها، ذلك أن نقد «السوق الشرق الأوسطية» وارد حدوثه من مدارس غير يسارية، كنقد الانجماحات الاسلامية



عن جميع «الطرفين» ، خاصة في عبر أصبح فيه ما ينسب الى اليسار وما ينسب الى اليمين موضوع جدل واسع ، وأنه لم يعد يجوز الادعاء ، بأن أحدا يملك أكثر من غيره «مرجعية» يتبعون على الكل المصغر لها .. وقد يكون لأثنى لم أكن تلميذا للدكتور عبد العظيم في مجال السياسة ، ولكنه قطعيا استأذى في مجالات أخرى اعز بتلميذي عليه فيها ، وهو أمر يشعري بحساسية خاصة وأنا أجاده مجادلة جادة ، حتى لو كان موضوع الجدل في غير مجال تلمذني عليه فيه .

**وفي الموضوع : أخالف الدكتور حسين العظيم الرأي في وسوق متناهضة قيام سوق شرق أوسطية متناهضة لاتهادن فيها .. طمنا لم يحل النزاع ، ولم تتحسب اسرائيل من الأراضي المحتلة ، ولم تكن القضية الفلسطينية بالذات .. ولكن السؤال هو : ما الموقف في حالة ترقيع اتفاقيات سلام ؟ .. يقول الدكتور عبد العظيم أنه في حالة توقيع اتفاقيات بين اسرائيل وسوريا ولبنان والأردن والفلسطينيين ، وهو في رأيه الشخصى أمر ضعيف الاحتمال ، فإن هذه الاتفاقيات لا تجعل انشاء سوق شرق أوسطية أمرا حتميا كما أوردت في مقالتي .. ويوضح وجهة نظري بقوله أنه يفهم أن يقال أن وجود علاقات دبلوماسية وتجارية مع اسرائيل سوف يكون جزءا لا يتجزأ من اتفاقيات السلام ، ولكن موضوع السوق الشرق اوسطية ، فهو موضوع آخر ، وهو يعني إزالة الحواجز الجمركية ، والغاء تاشيرات الدخول ، والسماح بالانتقال الحر للبضاعة ، الخ .. وهذه الامور ليس هناك ما يحتمل على الاطراف التي لاتبرم اتفاقيات سلام مع اسرائيل القول بها .**

معنى ذلك أن الدكتور عبد العظيم ينطلق من إمكانية أن تكون هناك علاقات «طبيعية» مع اسرائيل في منطقة العالم العربي المحيطة باسرائيل مباشرة ، بينما تظل اجزاء أخرى من العالم العربي بمنأى عن هذه الاتفاقيات .. صحيح أنه ليست هناك «حتمية» تلزم كل الاطراف العربية الابعة ، والتي ما زالت تناهض اسرائيل ، كي تحصل آثار الاتفاقيات المتعاقبة التي سوف تبرمها الاطراف العربية المتسامخة لاسرائيل .. ثم أن السوق ، في أي الاحوال ، عرش وطلب ، وهي تتصارع أصلا مع فكرة الالتزام .. ولكن لا أتصور أننا نملك ، من الوجهة العملية ، وفي المستقبل المنظور ، تعليق آمال على إمكانية إقامة أوضاع في الشرق الأوسط على غرار

هـ  
عبد  
المعظم  
اليس



تلك التي نشأت واستقرت ، طوال حقبة الحرب الباردة ، والتي انطلقت من وجود «سورين عالميين» ، سوق اشتراكية ، وسوق رأسمالية .. لا أتصور سوقا عربية متعاملة مع اسرائيل وسوقا عربية غير متعاملة معها ، خاصة وأن أبرز الاطراف المتتمة الى السوق العربية التي ليست ملزمة بالتعامل مع اسرائيل - وأعني بذلك دول الخليج بالذات - ربا هي أكثر الدول العربية حرصا على السوق الشرق أوسطية .  
**وها نحن نرى الكويت ، ومنذ الآن نتحدث عن رفع المقاطعة الاقتصادية لاسرائيل ..**

ولذلك أزعج أن محصور الحركة حول «السوق الشرق أوسطية» والاتفاق من أن السلام مع اسرائيل ليس مرفوضا من حيث المبدأ بينما «السوق الشرق أوسطية» مرفوضة مبدئيا . ليس هو المرفق الأفضل لمواجهة أخطار هذه السوق ، أو كسب أكبر قدر من الأضرار على اتساع الوطن العربي في الحركة ضد أخطارها .. قد يخالفني الدكتور عبد العظيم في هذا النهج .. وربما اختلفت الرؤية ، واختلف النهج ، عندما تكون نقطة الانطلاق «تسجيل

محمد  
عبد



مواقف مبدئية» كما المواقف التي تسجلها المجلات التالية مثلا : «أنا ضد السوق الشرق أوسطية» ، وأنا ضد القبول بالحكم الذاتي للفلسطينيين» ، الخ .. ( أ ) تكون نقطة الانطلاق المشاركة في العملية السياسية ، والتخندق عند موقف يعتقد أنه الأكثر فعالية في لحظة محددة من لحظات الممارسة ، وفي ظل موازين قوى متحركة .

وأوافق الدكتور عبد العظيم على أن السوق الشرق أوسطية مشروع تخفجه أمريكا ، ودعا بالذات إدارة كلينتون ، ذلك أنها تسعى بالنقل للحد من رهأ أسياء أمريكا حيايل استراتيجياتها في الخارج ، وأن أحد الأهداف الهامة لعملية السلام التي تشرف عليها الآن ، هي أن تحصل دول الخليج الكبير من هذه الأسياء ، بما في ذلك بعض أسياء أمريكا المالية لاسرائيل في إطار سوق شرق أوسطية تكون لاسرائيل الكلمة العليا فيها . أن المرفق الأفضل الذي يتعين في رأيي التمسك عنه لمواجهة أخطار الغفريط ، هو الإصرار على رفض فكرة السوق الشرق أوسطية مالم قبل القضية الفلسطينية .. بل علينا استخدام ضغط اسرائيل وانصارها الى السوق سلاحا لفرض حل عادل للقضية فلسطينية ، بدلا من أن تصبح «مؤامرة» يجري إيقافها طمس وتبويب وتصفيه القضية الفلسطينية .. أن كافة الاطراف العربية تجد صراحة في اعتبار أن السلام قد حل والقضية الفلسطينية غير محلولة ، بينما لن نجد أطرافا كثيرة توافقنا على أن السلام إلا ما حل ، فانه يجوز لنا وضع عقبات في وجه إقامة سوق مشتركة على اتساع المنطقة ..

ولا أخطف مع الدكتور عبد العظيم في أن هناك «مؤامرة» بشأن القضية الفلسطينية ، يعني أن إيهاسا هذه القضية هو هدف أطراف عديدة ، بما فيها أطراف تملن أنها تناصر القضية الفلسطينية وتساندها .. أي أن ما يجري في الحلقا يتناقض ما يجري في العلن . وهذا هو صميم ما يوصف بالمؤامرة .. ولكن لا أعتقد أن هذا ينسحب على مشروع «السوق الشرق أوسطية» لأن الإعداد لها يجري في العلن . وإن وجدت مؤامرة ، فهي ليست حول الدعوة الى السوق ، بل باعتبار السوق إحدى حلقات ، وأدوات ، المؤامرة ضد الفلسطينيين .. وإن كان هذا هو الذي قصده الدكتور عبد العظيم ، فاني في ذلك لا أختلف معه ..

## أغنياء حرب تحرير الاقتصاد المصري.

## بين الفساد ..

## والتهريب والاحجام عن الاستثمار

مصباح قطب

من المهم أن نترك كل قارئ وذمته ليقرر ماذا كان وصف عملية تحرير الاقتصاد المصري ، بالحرب، ينتمى الى الواقع أم الى الهلاكة السياسية؟

غير أن الحديث عن اغنياء هو حديث واقع سواء كان التحرير حربا أم طريا. وهناك ثلاثة مستويات يمكن أن يدور حولها التقرير اولها هو المستوى الشخصى، مستوى فلان وفلان والذين نشهوا الملايين من علم الاحياء الجرحى، والثانى هو مستوى الفئة الاجتماعية التى غنمت من قروض التحرير وعلاقتها بالفئة الأم التى تكونت منذ الانفتاح الاقتصادى، والثالث هو اجهزة الرقابة «الشعبية» والتنفيذية فى مصر واين كانت وماذا فعلت فى مواجهة الطوفان؟ إن الحديث ينطلق من أن : أهم ظواهر هذا «التحرير» هى الفساد .. والهروب من الاستثمار الحقيقى..

نادى اجتماعى مش سياسى». لكن أحد رجال الأعمال من العاشر من رمضان أروى، لاجل للفساد الزاهن سوى الاحتجاج عتفا أو بسلا على هيئة العسكريين حتى يزاروا.

فى مثل هذا المناخ، ومع اقتداء الناس لقوة سياسية محددة قادرة على المواجهة ، كان طبيعيا أن تبلغ الشفطات مداها، فبعض المثقفين أن حركة اقصاءات البنات الأخيرة، ألما كانت مصيبتها مذبذبا، على الطريقة المصرية وانها مجرد بؤرة سمعها الكثير وعلى قاعدة «انت بتدوخينا حكومية.. طيب والله لتدوخله واتصرلى فينا بلى».

أذن لماذا وصلت الأمور الى هذا الحد؟ الصائل الجوهري فى الامر هو أن النظام برصه لا يثق فى القوى الديمقراطية أو الشعبية. وقد ظل النظام قادرا، فى إطار صيغة «كاريزمية» هى الرئاسة، ومؤسسات معاونته رسمية أو شبه رسمية كالاحزاب، على مواجهة الكثير من مشكلاته . ولكن هذا حدث قبل أن تقع حرب الخليج وقبل بدء برنامج الألف يوم لتحرير الاقتصاد المصرى. لقد أحدثت الأولى شرخا رهيبا فى جسم النظام نفسه، وأكملت الثانية بشرخ المجتمع ذاته، وأصبحت البلاد، كما يقول التعبير الدارج، «مفتدة»، أى مقترحة من كل اتجاه، ومع هذا ظل النظام مصرعا على ذات المداولة، ولقد لوحظ أن الانهيار الأخير

نادى السيد القزينة، قال مواطن يدعى محمد سطحية أن الشعب المصرى يدرك أنه ليس أسرا من المصيريين سوى الارهابيين، ولذا لانه ترك الاثنين يصفى بعضهم بعضا وهو بعيد. وقد ضجت القاعة بالتصفيق والضحك رغم سطحية المقابلة، واضطر مدير الندوة د. يحيى الجمل الى أن يعنف القائل: انت غلبتها سطحية يا أخ سطحية.. واحتنا فى

المشير أبو غزالة



## المسكر والمدى

لم يعد هناك خلاف حول المدى الذى بلغه الفساد فى مصر.. سرا.. أخذ الفساد شكلا قانونيا، ووضعت عنه الدولة، فى إطار محاولاتها جهيش قوى اجتماعية للعمل لصالحها، أم أخذ شكلا غير قانونى، ومشاركة من البيروقراطية السياسية للقطاع الخاص الصاعد فى ظل التحرير. وفى إحدى ندوات

صقرت الشريف



لا يوزالة تم على ارضية توزيع دمه بين القبائل في الأجهزة التنفيذية الحساسة، والحزب بتسريب التقارير إلى صفها، لكن تخافى النظام قاما تحويلها إلى معركة شعبية، وتم التشويش على المحاولات داخل البرلمان وخارجة لاستجلاء ابعاد القضية. وقد ذكر أن أكثر من مصدر أن الرئيس على علم بكامل ما يدور على ساحة الفساد في مصر، سواء على جبهة الاستتار أو السكر أو الدقيق أو حتى الاشراف على مزاول للمخدرات، غير أن هنا يطرح سؤالاً: وهل يستطيع الرئيس والنظام ككل أن يراجعه هذا الفساد أم أنه سيظل مستنداً إلى تسريب تقارير عن أهمية مواجهة الفساد خطرة حتى لا يلتقط الهلدة؟

لقد أصبحت المراكز المالية التي تكونت الفترة الماضية، من الثروة بحيث أنها باتت تتحدث في مجالسها باستخفاف عن النظام برمته. فضلاً عن ذلك فإن التزود ساعد على احتلال الفساد لمواقع جديدة. وقد تحدثت مصر كلها عن حادث شمشون مصر الجديدة وتساءلت عن الذين يشاربون بأسلحة مصادرات الداخلية، وعن دور «علاء» ابن الرئيس وخاله الحامد، منير شهاب في الحادث، دون أن يعنى أحد بالرد. معروف أن اللواء منير كان يعمل مديرًا لمكتب مبيعات الأسلحة في واشنطن ثم أبعد عنه بعد إبعاد ابنه عزلة عن وزارة الدفاع. وقد أبعد اخيراً أيضاً عن رئاسة اللجنة الأولمبية. بل ودارت أحداث أيضاً حوله دور شقيق آخر تزوجة الرئيس في تسهيل أعمال لقطاع المقاولات والتوريدات، وهناك أحداث أخرى معروفة ومشهورة عن الذين يبدون تركيزهم ببيع ومن كان وراء صفقة بيع الطائرات القديمة لصر للطهران، ومن كان وراء صفقة الدقيق التي استوردتها شركة «مهدي توبه» فور حصول قرار وزير التموين بمنع المخابز المصرية من اقتناج دقيق قاسر. يذكر أن رئيس مجلسي تربية هو مصطفى رشدي السيد رشدي، وهو عضو مؤسس في المركز القومي للأبحاث الشرق الأوسط، الذي كان قد استقبل بيريز مؤخرًا، في أولي برادر التطبيع مع العدو. ويذكر أيضاً أن الارباح التي غنمها القطاع الخاص نتيجة قرار وزير التموين، بلغت في تقدير بعض المصادر 5 مليارات جنيه، كما كانت الارباح التي جناها القطاع الخاص من التخلص في سعر السكر واشكال تحمته قد وصلت ثلث الرقم.

ومن فترة كان رئيس الوزراء قد أكد،

في احتفال بعيدية السفارة الروسية، أن حلقة أحد أبناء الرئيس بجمعية أحمد عرابي لاستصلاح الاراضي، واشغال ابناء بعض الوزراء، كإبن ابنه عزلة (تجارة خردة النحاس) وابن ه. عصمت همد المجهد، وغيرهما بالبرنس تكن على اطار القرابين، يومها لم تكن الدنيا على ماوصلت اليه بعد تحرير الكويت وتحرير الاقتصاد المصري، ولم يكن اعتماد الثقة في السلطة التنفيذية قد وصل إلى هذا الحد.. غير أنه يبقى أن جميع ابناء المسترلين الكبار في مصر لا يعملون في الانتاج، وكل منهم في مجال تنظيم المعارض والاستيراد والتصدير والخدمات والاستشارات.. بل ولا يجدون طموحهم في الاغتراف في السلكن المصري أو الديبلوماسي كما كان الحال سابقا. وقد ذكرت الصحف وقائع عديدة من اشتغال اخوة وزراة، بالبرنس، كاشفاً، وزراء الكهرباء والتسوين والسكان.. وابناء رئيس الوزراء وصقوت الشريف وولوج للمشي وغيرهم. غير أن الجناح الثاني، تقصد الجناح الخاص لا يزال مستقرا إلى حد بعيد، في عملية منهوات التهرؤ.. ذلك لأنه في حالات كثيرة يستقر بالهيوكرراطية السياسية، أو يعتمد عن الرموز الظاهرة كجمعيات رجال الاعمال، وأشهرها الآن جمعية محمد وجي بالبنكندرية التي تقدم بدور وكيل مستقل للمعونة الامريكية والصندوق الاجتماعي، حيث قدمت قروضاً قدرها ٢٤ مليون جنيه في الفترة الاخيرة (هل هي تلك أم جمعية؟)

د. جلال ابراهيم



وتطلب من المعونة الامريكية الآن ٨٠٠ ألف دولار لإنشاء مركز تدريب للشباب ليكثروا رجال أعمال؟ ويبدو أنه حتى الذين استفادوا من القطاع الخاص كانت لهم صلة سابقة بالحكم، فنشأ تهرؤ أن سعد محمد أحمد رئيس اتحاد النقابات السابق وابنة سعد أحمد لشراة شركة الكركلا؟ وعنتها تأمنت جمعية البناء الجديد كأرقى تعبير فكري للبرابرية التحرير، قامت على انزها جمعية تنسى الجمعية المصرية للاقتصاديات السوق ورأسها علي فهم محافل البنك المركزي السابق من الجمعية الاولى قال في شريف حافظ أننا مختلفان قاسا. ومن الجمعية الثانية قال في اللواء مهدي ه. صفوا هودة أننا مختلفان قاسا. لم يكن ثمة حبيبات فرغ أثنى على مالهية جديدة في تعبير أيدولوجي متكامل أما الثانية فتسعى إلى توظيف الاستفادة من أفكار السوق في ظل ذات النظام السياسي القائم وليس في الجمعيتين قوى مالهية جديدة إلى حد لا تلي كل حال.. غير أنه في الهيات مراجعة النظام للفساد حدث تحول هام، يمكن أن نذكره من المثل التالي

- وضع مسئول كبير على يد بطن مسئول صحفى كبير، وقال له: بقرا كام دلوقت يا فلان.. فيه (يقصد) - أن ثروته بلغت مائة مليون جنيه) فرد فلان: مستورة يا بريس! المهم أن فلانا هذا كان في الهباتية مجرة صحفى، لا أهل ولا سند، وصل في الولايات المتحدة لبعض الرت، وكان ينظر اليه على أنه مجرة «صراطين»، لما تموز نشيله حبيبته.. لكن العمل في المؤسسة الهامة، مع غياب الرقابة واختلال التواعد، والد للاثبات بالنقط والنزب، جعلت فلانا «يضيع» وأصبح شيله، مع عجز النظام مشكلة (وكذا شيل أي قاسد كبير) ومنذ أعمار جرت واقعة طريقة تكشف النقاب عنها هنا لأول مرة، فقد ظم أحد البوربون، وكان يعامل مع أكاديمية الشرطة، شلها برض الشراب لمعد كبير من اللوات، لتسليمه امور، وعندما اقتنع الأمر، لا ساياب عاتية تلص البورود وروج لبقته، الذي هو نفسه الضابط الذي كان يعمل معه، أسر وزير الداخلية بضرورة رد الشك. وعقد مدير الاكاديمية ولحقها اجتماعا بالغ الغرابة سمى لاجتماع المقاتيح حضره اللوات كل مفتاحه وتم تسليم مفاتيح الشك إلى السيد الوزير. كانت هذه القاعدة سارية، على علاتها، قاعدة (والى خد حاجة يرجعها بالنوع) الآن

بعد تضعف حال الدولة، وحال الفتنة المسيطرة على مقاليد البلاد، أصبحت القاعدة هي: دى فقرة انعقالية ولازم شوية قروض وحجيجي.. المهم أن اللوس المورقة صاقلطعل بيره. وقد سمعت هذا الكلام بالنص تقريبا من مسئولين وغير مسئولين أن أشك في نفاقهم. كما قد لاحظنا أن مهابو من تحقيقات في المدعى الاشتراكي (الاغنية الفاسدة) يكاد ينتمى الى جبهة مستعرة منذ السبعينيات، ولا ينتمى الى جرائم التحرير، والا كان يجب على الحكومة أن تحيل اليه كل من استفادوا من تحرير التجارة خاصة في الاسمنت والدقيق والسكر وقد ائورت قضايا بشأنهم ايضا تحت التنية.

### طيهيا

لا يزال التعامل في البورصة في حدود ٧٠ ألف جنيه يوميا، وهذا مبلغ تافه، لايشى بانفلات الامور، لركنا في مجتمع تعبر منظماته القومية عن أغلبيته الشعبية بحق. بل ومن الرارء أن يقل الرقم ولايزيد في وقت محين، نظرا لان عددا كبيرا من الشركات المسجلة في البورصة والتي اشنت في السبعينيات والثمانينات، كانت تعتمد على القطاع العام في حياتها، والكثير منها يوابه مآزق مأساوية في الوقت الراهن. (مثلا شركة اسسسيا ميهدكو للاستيراد والتصدير). غير أن السؤال ماذا عن حركة تأسيس الشركات (الأشخاص والمساهمة) في الوقت الراهن وبعد قروض التحرير؟

لقد لاحظ رجل الأعمال، د. محمود ياسر، ملاحظة كاشفة، إذ قال، وهو عضو الفرقة التجارية بالجيزة وعضو الاتحاد العام

سيد محمد أحد



للحرف التجارية، أن عدد شركات الأشخاص (التضامن أو الترسية البسيطة) - التي يتم اشهارها سنويا- ظل ثابتا عند رقم ٤٠٠٠ مصر، من ثلاثين عاما، حتى الآن. ومعنى ذلك أن أي زيادة في الرقم كانت تعالها زيادة مماثلة في رقم الشركات المصفاة، تقريبا. وأن التعقيرات الشاملة التي مرت بها مصر لم تؤثر في توسيع هذا النوع من الشركات، الذي يعد الأساس للمادى المتين للطبقة المتوسطة، حيث يجروح رأس المال للشركة عادة من ١٠٠٠ الى ١٠٠ ألف جنيه، ومن الناحية العملية فإن رأس المال يدور غالبا حول أرقام أقل من الحد الأعلى بكثير. وحيث عملية التأسيس هنا سهلة ومحدودة الاصرحات، وإن كان يقابل ذلك أن الخصخصة المتعربة لكل حد الشركات ضيقة، مقارنة بالشركات المساهمة (شركات الاموال). وبالنظر الى هيئة عشوائية تزيد عن مائة شركة، تم اشهارها في يناير وفبراير ومارس ١٩٩٣، وأعلن عنها في جريدة الاسرة العربية، وهي جريدة من ثلاث جرائد في مصر كلها للاعلان عن الاشهار (الأخيراتن جريدة السفير وجريدة الناس) لاحظنا الملاحظات التالية:

- إن عدد حالات التشاكر بين مسلمين ومسيحيين حاليين فقط (هنا الأساس الاستثنى للتلاحم) وقد تم حل مشكلة الاقلية في إحدى الحالاتين خلا فؤوجيا، حيث يوجد مسلمان ومسيحية ومسيحي في الشركة، وقد أعطى حق التوزيع للمسلمين والمسيحية (شركة جوهرة الركاالة).

- غلبة الاسماء الأفريقية على التسميات حتى في بعض الحالات التي يقل فيها رأس المال عن ١٠٠٠ جنيهه ونفردة الاسماء ذات الطابع القومي (إسم واحد هم نهضة الشرق) ونفردة الاسماء ذات الطابع الاسلامتي، على الرغم من الاعتقاد النظري بأن هاهنا يتجول الاسلامجية ويتوغلون (شركة القدس الشريف بشبرا الخيمة)

- إن فئات من الرأسمالية الكبيرة مثل عائلة فهمي كرم، قد باتت تفصل هذا الشكل (البسيط والملاكي) من الشركات. وفي ثلاث حالات تأسيس للمعانة لاحظت أن أغراض الشركة متعددة، الى حدانها في إحدى الشركات: الابهات والدراسات والتسويق وعقد المؤتمرات والتدوات والدراسات واستيراد وتصدير والتعاقد مع الجهات المحلية والاجنبية وأخذ الوكالات.. كل ذلك ورأس المال هو ٥٠ ألف جنيه، وسنهمر طبعا أن أموال البنوك، بعد الاشهار مباشرة، هي التي

سعلطب الدور الرئيسي في النشاط.

- يخدم على دالة الملاحظة السابقة أن شركة واحدة هي التي تحولت من شركة أشخاص الى شركة مساهمة والمعنى هو أما المعجز عن عمل تراكم الى كاف للتحوّل أو الجبرء الى البلخ والاكناز وتيريب للاموال، بدلا من استعمارها في تأسيس شركات مع آخرين.. وهناك .. حل ثالث هو تأسيس شركات أشخاص جديدة.

والمثير في الأمران عدد الشركات المساهمة في مصر، منذ الانفعاخ وحتى الآن لايزيد عن ١٠٠٠ شركة، ويرى د. محمود ياسر أن قهروس ضريبة اللعفة التسيبة على رأس المال (٧٢ في الألف سنويا) هو السبب لكن الجزء عرفنا أن ٧٥٪ من هذه الشركات مفلفة، كما ذكر أحد الخبراء بالحزب الوطني في ندوة اللجنة الاقتصادية، وإذا عرفنا صجم الاختلالات الهيكلية والتفطصات في مثل هذه الشركات لدركا أن الأمر يعمره في جزء كبير منه الى طيهية الرأسمالية المصرية ومكوناتها.

- من الملاحظات أيضا كثرة عدد النساء في الاستثمارات.. وتم تعليل ذلك على أنه تعاليل للتعرب من الضرائب، ومن المساءلات السياسية والصديقة. وقد تبرز أحيانا الاسماء بشكل لافت، مثلا شركة لعمدة لعمدة وشركا بالمطرية (هل هي بنت الوزير السابق؟) والتي غرضها القيام بأعمال نقل الدقيق، أو شركة محمد نيهل أحمد عيد العزير الكفراوى مهندة نصر للاستيراد والتصدير.

- بعض أحلام الصغار يمكن وصدها هنا. فبعد تأسيس شركات للكفورة ونجارة البويات والقطاعي وتجييد المروشات وأصالح الاطارات واتعاخ الحخير البلدي وتوزيع أدوات السباكة الخ. تبرز أيضا أحلام من يريدون أن يكونوا كبارا، وينتظنون الموية، مثال صاحب تلك الشركة لاتشاء وأدارة المدارس والاشجار في مستطامتها.

- أخيرا يلاحظ قلة الشركات ذات الطابع الصناعي، الى حد انها لا تكاد تعادل ٥ ٪، رغم أن المجال الراسع لمصليات التصنيع الصغير في إطار مثل تلك الشركات. إذن مالملى نستنتج من ذلك كله؟ هل نستنتج أن كمية الاموال الضخمة التي استرلكت عليها المانيا لازلالت في مكانها؟ هل هاجمرت؟ هل تم استعساكها في التعرف كاستيراد سيارات الشخ (٢٠٠٠ سيارة في شهر قليلة) أم في تركيب تلفونونات

اللاسلكي للسيارات (١٥٠٠) تليفون خلال فترة التحرير وحدها؟ هل ينتظر اصحاب هذه الاموال هروبا سياسيا من نوع آخر ليخرجوا اموالهم من تحت البطاطا الاسرائيلية، ليبوزوا له من البطالة المعادي، الذي اغشى تحت اسلافهم، اموالهم، في العهد الناصري الى ان جاء الانفتاح.. لقد قال الكاتب صالح مرسى ان المخابرات رصدت خروج ١٠٠٠ مليون دولار من مصر فودع نشر اهلقة الاولى من قصة (الحفار) وذكر آخرون مؤخرًا أن عددا من رجال الاعمال باتوا يراهنون على الاسلام السياسي كضمان افضل لاموالهم من أي نظام مدني ولو كان صهيونيا... هل ينتظر هؤلاء لشراء شركات القطاع العام أو لشراء مقاعد في البرلمان القادم.. لا زال الموقف غامضا!

## المؤسسات

الجانب الثالث لضعية الفساد والاقتصاد هو اجهزة الرقابة في الدولة المصرية.. تلك الدولة التي وضعت مقربة عام ١٩٨٠ ثاقت الرقابة الادارية وكانت للرئاسة، واجلت محلها جهاز مكافحة جرائم الاموال التابع للمحاكمة، وتلك الدولة التي يبالغ ابتهاؤها من انتصار السوق حاليا في عدد الاجهزة الرقابية، إذ اوسلوه الى ما بين ٢١-٢٧ جهازا. واقع الامر، ويقض النظر عن مدى امكان أن تحقق اجهزة الرقابة في غيبة الديمقراطية، فإن اجهزة الرقابة تنقسم الى ادارية تتبع الجهاز الاداري ذاته، كالرقابة الصناعية والرقابة على الصادرات والرقابة على الصناعات، وهذه عددها ٢٥ جهة، وهناك رقابة خارجية عن بنىة الجهاز الاداري، وتراقب السلطة التنفيذية وهي على وجه الحصر لرقابة الادارية واجهزة وزارة الداخلية كمباحث أمن الدولة وادارة مكافحة جرائم الاموال الخاصة (انشئت في اعقاب حل الرقابة الادارية بعد حملة انتصار عثمان أحمد عثمان عليها) والجهاز المركزي للتنظيم والادارة، وهناك رقابة خارجية هي رقابة السلطة القضائية والسلطة التشريعية (جهاز المحاسبات يرجع مجلس الضمب)، وما يعني هنا هو جهاز الرقابة الادارية إذ مع البدء في الانفتاح من صندوق النقد الدولي، اختار الرئيس مبارك الرئاسة الرقابية للواء أحمد هيد الرزحيم وهو أحد الشخصيات القوية، ويتمتع بقدرات هائلة، وكان يشغل في قبل مربع مدير المخابرات الحربية ولعب من خلاله دورا في مد الجسر بين الثورات المسلحة وصفص المعارضة (وهي الصبغة التي تتعشر الآن)، المهم أنه كان هناك أمل بأن يتمكن الجهاز من ملاحقة



ماهر أباطة

عمليات الفساد التي يمكن أن تنجم عن البدء في سياسة الخصخصة والتحرير، وبالفعل قام جهاز الرقابة بعملية تطهير جذرية لآلياته وقراراته، وتمكن من مجابهة عدة قضايا لفساد ضخمة، غير أن حملة شعراء مخططة، تم شنّها على الجهاز شارك فيها كل انتصار التحرير المرتبطون بالانظام السياسي الجديد.. وليس ذلك بحسب بل ودبت الصراعات بين الاجهزة المصرية المتنافسة ذاتها مما أدى الى شل جهاز الرقابة الى حد كبير، خاصة وأنه يتبع رئيس الوزراء ولا يتبع الرئاسة أو مجلس الضمب. وقد وصل بنا الحال الى أن عمليات تقييم شركات القطاع العام تمت كلها بعيدا عن الرقابة الادارية، واستبعدت الرقابة من مجال العمل داخل قطاع الاعمال، لإنشاء على طلب قيادات القطاع.. واستغل اعداء الرقابة كل فرصة لظهور فساد على موفد كبير، سبق أن زكته تقارير الرقابة - وتقارير غيرها- قبل ترقوته، لتلثم من مصداقية الجهاز وتروثد الشائعات عن خطورة تلميع رئيس الجهاز على مسئولين يهينهم لتلا يحتل مكانهم؟

وفي الرقابة الادارية ذاتها (٣٠٠ عضو) هناك حالة من الحيرة عن كيفية ملاحقة الفساد في ظل فرضي التحرير والظروف الاقتصادية المعاكسة (قضيى الذهب في بنك مصر وغيرها) والقدرة العالبة للقيادات التنفيذية المتحالفة مع مالبيا الفساد على المراوغة. مثلا مسئول كان يعيش في شقة صغيرة قرب الدراسة، اصبح يمتلك شقة على النيل ثمنا لا يقل عن ٢٠٠ مليون جنيه، ويبرر ذلك بأنه استلحقها ما يرضى الله، إذ وضع يده عليها بايجار ٣٠ جنيهها شهريا،

ومقدم قاتنوها. آخر حصل على قطعة أرض في الفردقة برخص التراب (طبعا قال له البائع خذها، وانت أولى من يتروح المخدرات وتنسقط لك الثمن دا المرق به ٤ جنيهات) ولم يحصل عليها لوجه الله طبعا، وبعد فترة يحصل باعها وبيع فيها مئات الآلاف، ولكن نوضح حجم المكاسب في التعاقبات الحالية والتي تجعل فرصة صاحب العمل في تجميل دماغ المستور واسعة، نظريا مثلا واحدا صغيرا. ضيقت الرقابة الادارية قضية حصل فيها مسئولون بلجان البيت بوزارة الصحة على ٢٠٠ ألف جنيه مقابل ترسية مناقصة لتوريد قطع غيار خاصة بسيارات الاسعاف لتقرر قيمتها بحوالى ٢ مليون جنيه على إحدى شركات القطاع الخاص، أذن واضح أن المكسب نفسه في صفقة كذلك لن يقل عن نصف مليون جنيه فما بالنا بالصفقات الكبيرة (علت بهذا الخبر وأنا أقرا في الاهرام خيرا عن تلميط مسطحي مبارك والسادات في مصر) بالمسمراسيك، بتكلفة ٢ مليون جنيه!

إذن الرقابة الادارية شبه مشلولة. البرلمان عاجز عن الوصول الى أي تنسيجية في أي استجواب، واختصاصات الاساسية مسلوطة، الاوضاع على وجهه القضاء تحتاج الى رجل اشجع من ليتمتع عنها... طريقة تسريب مذكرات الأمن القومي الى بعض الصحف عن احاطة الحكومة علما بكل حالات الفساد قليلة الجدى، للقدان الصداقية، ولغالب وتقريب الرأي العام وللفساد الكامن في تلك التقارير ذاتها، وقد نشر في الشعب تقريرهم عن الاسراف الحكومي ظهر منه أن ١٢٢ شخصية في الدولة، حصلوا خلال عام ١٩٩١ على ١٠٠ مليون جنيه كمكافآت وهدايا تقبيل ولقرصنة... وأن من يسمون بالمستشارين في المؤسسات والهيئات الكبرى، باتوا يحصلون على نسبة من ٢٠-٢٥٪ من ميزانية الاجور والمكافآت لتلك الجهات وأن مسئولا كبيرا له رصيد ٦٠ مليون دولار في البنوك أصر على علاج زوجته بالخارج على نفقة الدولة، وتكلف علاجها ٩٠ ألف دولار، وأن ٧٨٪ من حالات الصلح في الخارج هي للمحاسبين والانتصار. أن التقرير ولا يذكر لنا، لماذا اتهم الدولة التي تعرف دبة التلص بتهجير قواعد فتح المكافآت والخرافق والعلاج، ولماذا لا قبل مع إعلان الةمة المالية لمستورليها، ولماذا لاتشارك مجلس منتخبة حيزها في الرقابة على الفساد ومحاصرتها، اذا كانت عاجزة وحدها من ملاحقتها؟



## تمليك القطاع العام للعاملين ستار لتصفيتها

البيع يتم بالصنقات ولصالح الأكثر خراء ونفوذاً

اتحاد الملاك للعمال حملة الأسهم ترويع للأوهام

### الدور الغائب للتنظيم النقابي:

- \* حماية وتطوير مقومات الإنتاج .
- \* حماية العمال ضد البطالة والفناء .
- \* الاستعداد لمواجهة المخاطر القادمة .
- \* مقاومة سياسات صندوق النقد الدولي .

المطروحة للبيع؟. وأين هي تلك الأسهم بينما قائمة الشركات المطروحة تسام بأسلوب الصفة؟. وهل مطلوب من الاتحاد أن يقوم بدور السماسر أو الدلالة؟ إن الفكرة بجليلها مستهجنة، وكل من يشارك فيها يرتكب جريمة في حق الوطن والطبقة العاملة المسوية لأنها تصب أساساً في خطة تستهدف تصفية مقومات الإنتاج والصناعة في مصر.

ويحصل د. حسام عيسى أمين اللجنة السياسية بالحزب الديمقراطي العربي الناصري والأستاذ بكلية الحقوق بجامعة عين شمس، إذا كانت الطبقة الوسطى غير قادرة الآن على مواجهة أعباء المعيشة، فهل يستطيع العمال شراء أسهم في شركاتهم؟.

ويؤكد د. حسام أنه إذا تم طرح أسهم لعمال للعمال، فسيتم تقدير الأصول المبيعة بقيمتها الحقيقية ليتم تمجيزهم، أما إذا كان البيع للصيانة فسيتم التقييم بأقل كثيراً من القيمة الحقيقية، وأن المخطط واضح، وهو بيع القطاع العام لسداد ديون مصر. وهذه الفكرة التي يطرحها اتحاد نقابات العمال ليست إلا

### حسين بدوي

إليه ذلك من تركيز الثروة واحتكار فئة قليلة من قسم الرأسمالية المصرية مع رأس المال الأجنبي لوسائل الإنتاج الوطني؟.

### أي أعمال يشعرون؟.

يرى عبد الحميد الشيخ أمين العمال بالجميع أن هذه الفكرة تعبر عن عجز الرؤية والبصيرة لدى اتحاد نقابات العمال، ويحسم هل هناك أقسام من العمال لديها مخدرات لشراء أسهم في الشركات

في احتفالات الاتحادات المحلية للعمال بعيد أول مايو أعلن العهد وأشد رئيس الاتحاد العام لنقابات العمال، عن تشكيل لجنة من داخل الاتحاد لدراسة إنشاء اتحاد صلاحيات للعمال حملة الأسهم في مشروعات القطاع الأعمال.

أثار هذا الإعلان العديد من التساؤلات في الأوساط النقابية والسياسية كان من أهمها..

\* هل يعتبر ذلك تسليماً من اتحاد النقابات ببيع القطاع العام وولعاً للرابية البهائم أمام المصلحة فحسب المداوى وهضابها؟.

\* وهل بأهل الاتحاد في جزء من حكمة القطاع العام المطروحة على موائد اللام؟.

\* وهل تأكد بالفعل إمكانية شراء العاملين لأسهم وحداتهم حتى تطرح فكرة إنشاء اتحاد لهم؟.

أم أن ذلك الإعلان يأتي ضمن هزيمة الحديث عن ترسيخ قاعدة الملكية الخاصة في القطاع العام لمواجهة الانتقادات الحادة الواصلة ضد عمليات البيع بالزاد وبالصفقة، وما يزيد

تجيبهما للفتنة. وتروجا للأوامر لدى العاملين الذين تعجز قدرتهم من شراء أصول لميلارات الدولارات. وكان البديل الطبيعي أن يتحرك الاتحاد للمقاومة بيع القطاع العام وتصفيته.

**وضيف فحشى محصورة أمين العمال بالخزب الناصري**  
إنه ليس خافيا علي أحد سوء الأوضاع الاقتصادية والمعيشية للعامل في ظل التفاوت الرهيب بين الأسيور والأسعار، وإذا كانت الحكومة مستعصبة بمنع وقرض أجنيبة لتعمل عملية البيع للعاملين بهذا خطر جديد على مصر واقتصادها وشعبها.

## الحكومة تعترف.

وتؤكد المبادئ الأساسية لضمان نجاح برنامج الخصخصة التي أعلنتها الحكومة أن أولوية الشراء لرأس المال المحلي والأجنيبي وليس للعاملين.

من بين هذه المبادئ التي تضمنها دليل الإجراءات والإرشادات العامة لبرنامج الحكومة لتوسيع قاعدة الملكية وإعادة الهيكلة وحوافز العاملين والإدارة الصادر في فبراير الماضي عن المكتب الفني لرؤس قطاع الأعمال العام: «يمنح مشغري وحدات قطاع الأعمال العام جميع الحقوق والامتيازات المتاحة لشركات القطاع الخاص والتي تحددها القوانين والتشريعات السائدة وبالأخص لن تفرض قيود على المشتريين الجدد فيما يتعلق بالإنتاج المستهدف للوحدات المشتركة، والهيئات والأسواق المحلية والمحاريجة فيما عدا قطاع الخدمات العامة، هذا وسوف يترك لهم الحرية لتحديد الحجم الأمثل للعامل».

« يتم البيع نقداً أو على شكل مبادلة قيمة الأسهم بالمعابة بجزء أو كل من أرصدة

الذين على الشركة، واستفتاء من هذا يجوز أن تباع الأسهم للعاملين بالتقسيط، وفي هذه الحالة لا تتصل ملكية الأسهم للمشتريين من العمال إلا بعد سداد القيمة المعلق عليها بالكامل.

« تتاح المعلومات بالكامل عن جميع مراحل البيع ( التقسيم - بدء وانتهاء التفاوض - محتويات العقود - موعد إنهاء البيع والتحصيص). لكل من يرغب في الحصول عليها وذلك فيما عدا الهيئات التي تترتها الطبيعة الخاصة لسرية المعاملات المتعارف عليها في الأسواق.

« حظر البيع المباشر أو المفاوضات مع طرف دون غيره إلا بعد الحصول على عطاءات معلنة وذلك مع عدم الإخلال بالتسوية التي تفرتها القوانين على تداول الحصص والأسهم مثل قيمة الالتزام بحق الشفعة، وضرورة إعطاء الأولوية في الشراء لحصة الأسهم الحالية».

كل هذه المبادئ تؤكد أن البيع سيتم الأكثر نفاذ، والأكثر نفوذاً أو الأكثر قدرة على متابعة المعلومات والأكثر حرصاً على التصبر من التصديرة نوع الإنتاج وحجم المعاملة بالشروع.

## ترحيب.. ولكن

يقول د. جوده عبد الحالى أمين اللجنة الاقتصادية بالجمعية وأستاذ الاقتصاد بجامعة القاهرة أن الحكومة بنية، تقوت بيع القطاع العام متجاهلة كل الأطراف، بما فيهم العمال والنقابات والأحزاب والشعب المصري كله صاحب الحق الأصيل في اتخاذ القرار بهذا الشأن.

ويشيرة جوده إلى أنه ومن سوتعة في حزب التجمع، أنه ليس ضد بيع بعض وحدات القطاع العام إذا قرر المجتمع المصري بكل فئاته وأحزابه ومنظماته الديمقراطية ذلك، وإذا لم يكن القرار من جهات دولية، وإذا كان ذلك البيع أيضا ضرورة كجزء من عملية إصلاح القطاع العام والاقتصاد المصري وليس أساسا لتصفية الإنتاج والصناعة الوطنية، وإذا لم يكن الخطوة الأولى التي تستهملها الحكومة للتعامل مع القطاع العام. وإذا كان البيع سيتم بشكل جزئى، ومباشر للعاملين وليس عبر الأفراد كما هو وارد في دليل إجراءات الحكومة الصادر عن المكتب الفني، وإن كانت هناك مشكلات عديدة أمام تلك العاملين للأسهم، أولها التمويل اللازم للشراء، وكيفية منع تسرب ملكية العمال إلى غير العاملين لإغلاق الباب أمام احتكار أو تركيز الملكية في أيدي كبار الرأسماليين المحليين أو الأجانب بوصفهم تربط بذلك من سيطرة في اتخاذ القرار.

## الملكية والعمل

**وضيف ه. جوده** أن بيع أسهم القطاع العام للعامل هو غاية المراد بالنسبة لي كاشتراكي ملتزم بخط التجمع وبرنامجي، فجور الاشتراكية هو سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج كضمانة أساسية لتحقيق العدل والكفاءة، وإذا كان البعض يهاجم الملكية العامة لتعثر بعض وحداتها فمأذا يقول من تعثر كثير من وحدات القطاع الخاص وإفلاسه؟! والأكثر عدلا أن يمتلك العاملون وسائل الإنتاج، فجور الإصلاح الحقيقي هو قطع الحبل السري بين القطاع العام والحكومة، والبيع للعاملين يعنى اختفاء صفة العامل

فحشى محصورة

د. حمام حشى

د. جوده عبد الحالى



وتجملها أمام الرأي العام لأن النتائج ستكون وخيمة.

وبإصل الحديث عن الدور الغائب للحداد، فيستقر: «كان الأولي به أن يهتم في هذه المرحلة الحرجة بمعالجة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية، وكيفية التعامل مع الاستثمارات الأجنبية والشركات فوق القومية، والعمل على وجه السرعة بتسليم الحركة النقابية وقادتها بما يراهم من هذا التغيير الخطير وسنأمله: هل يراهم بضمليكم جزء من العمال أيا كانت نسبهم- وستكون نسبة محترضة بلا شك- أن يكون ذلك بديلا للمشاركة في الإدارة وتجهيز لإلغاء هذا الحق؟ وهل هذه المسألة أحد أشكال الحد من القوى الشرائية للعمال بتصور أنها جزء من علاج التضخم؟ أم أنها نموذج منحرف لتسليمية المستعبدات». اتحاد العمال الإسرائيلي؟ إن المرحلة القادمة تتطلب من التنظيم النقابي أن يولي عنايته المركزية لشاكله الأساسية وفي مقدمتها مشكلة البطالة وتأميناتها، وحماية مصالح العمال ومكتسباتهم في قانون العمل الموحد ومشروعات القوانين الأخرى، والتصدى لسيطرة على قانون العلاقة بين المالك والمستأجر في المساكن، ودراسة إنشاء التعاونيات الاستهلاكية في المناطق العالية للتخفيف من حدة الغلاء بعد غياب الدعم والدور الاجتماعي للقطاع العام وتفكيك الصناعات التي أنشئت في الستينات، ولأنه أن الحركة النقابية تحتل المهرات الفنية في هذا المجال، والمال اللازم لتفعيله.

وبعد..

هذه رؤي بعض القوى السياسية والنقابية للأفكار التي يطرحها اتحاد النقابات بشأن بيع القطاع العام، والتي تبعد عن مواجهة جوهري المشكلة. من يسمع؟ ولئن؟ وبإيه شرط ولماذا؟ وهل يتم البيع بهذا إصلاح أوضاع القطاع العام والاقتصاد المصري؟ أم يهدف تصفية صناعات الإنتاج والصناعة الوطنية بخصومات لا تسترار النشاط الاتعاشي أو العمالة؟ وبالتالي يتعمد الاتحاد عمدا عن مواجهة دوره الحقيقي لهجر معه الحركة النقابية وراء الأوهام!!



هيد الحيد  
الصيخ

المصادرات الإدارية في القطاع العام الذين تقتلهم الخسرة على الاستقلال السياسي والاقتصادي لمصر. وإذا كانت الحكومة خاضعة لصدوق النقد الدولي والقنات المحلية التي تريد تصفية القطاع العام، فإن كان يمين على اتحاد نقابات العمال أن يعني خطة بديلة تستهدف الحفاظ على القطاع العام وتطويره، يعني أن تتقدم النقابات مثلا بخطط جادة لإصلاح أوضاع الشركات المتعثرة وتعميم ربحية الشركات الراجعة، وتشكيل تعاونيات إنتاجية تحمل محل الحكومة في إدارة بعض الوحدات بدلا من بيعها للأجانب أو القنات الرأسمالية التي تسعى لتدمير هذا الصرح الوطني وتصفية.

## تزيين التصفية

ويصف قضي محيرة صاخر بشأن قتل العاملين أسهم، بأنه محاولة لتزيين تصفية القطاع العام وإضفاء شكل اجتماعي عليها، ويؤكد أن العامل سواء كان مالكا أو عاملا فإن مستقبله يرتبط بالوحدة الإنتاجية التي يعمل بها. وأن فكرة مشاركة العمال في الإدارة نابعة من هذا المفهوم، وتؤكد التجارب أن هناك فائز من العمال للتخزين أدت أدوارا عظيمة في مجال المشاركة في الإدارة، بينما كانت الإدارات المعنية تزوي أدوارا مراعيا قاسا لصالح وأهداف الشركات، والملكية في وحدات القطاع العام ليست هي الحافز الوحيد أو الأساسي في حرص العمال على نجاح هذه الوحدات.

ويصور أمين عمال الحزب الناصري إلى طرح فكرة اتحاد الملاك للعمال حملة الأسهم المناقشة الواسعة على التنظيم النقابي بمسئولية المظلمة وعلى القوى السياسية، ويحذر من أي محاولات لقرض هذه الفكرة بالأساليب المتصورة أو محاولة القفز بها

كأجبر وتحوله إلى شريك، وهذا ادعى إلى ضمان اعتبارات العدالة الاجتماعية، وأقرب إلى تحقيق الكفاءة، فالعامل الشريك سيكون أكثر حرصا على تطوير وتجديد الإنتاج من العامل الأجير، وإذا كان البعض يخشى تغيير تركيبة العامل إذا امتلك أسهم في وحدته، فهذا مردود عليه بأن صفه العامل وتركيبته لن تتغير طالما ظل يعمل على الملكية ولم يتحول إلى الميش من عائد ملكيته فقط، وتلك العامل لجزء من رأس المال لا يخرج من صفه العمالية بل يشركه في العملية الإنتاجية بدرجة أكبر من التحفيز والمغالية.

## اتحاد ملاك بشروط

من هذا المنظور يرحب د. جوده من حيث المبدأ بفكرة اتحاد ملاك الأسهم من بين العمال، وهي فكرة تم تطبيقها في ألمانيا بعد الوحدة- كما يقول أمين اللجنة الاقتصادية بالجمع- حيث يتم البيع للعمال بشكل جماعي ومن خلال صندوق- أو اتحاد أو لجان أخرى- يهدف إلى أن يملأ يد أي أحد من التصرف المنفرد في الملكية العامة تحت ضغط الحاجة أو لأي أسباب أخرى.

إلا أن د. جوده يستدرك قائلا: إن صليبات البيع التي تتم في مصر وشروطها ومبادئها، تتم بشكل غير مباشر، وبالطوبى بيان من عنوانه، وبالتالي فإنني أحذر من أن يكون إعلان فكرة اتحاد ملاك للعمال حملة الأسهم، في هذه الظروف صوره قهر لعمليات البيع بالشكل الذي يتم به حالها والتي تستهدف التصفية لا الإصلاح.

## الدور الغائب

ويتحدث هيد الحيد الشيخ عن الدور الغائب لاتحاد نقابات العمال، فيدلل من أن يبدى مقاومة خطة الخصخصة وتصفية الإنتاج والصناعة الوطنية، يطرح مثل هذه الأفكار القومية، والملت للخطر- كما يقول أمين عمال الجمع- أن الذي تصدى لسياسات صندوق النقد الدولي في مختلف دول العالم هي النقابات لما تتلقه هذه السياسات من تهديد لمقررات الإنتاج وفرض العمل ومعيشة العمال، بينما نشهد في بلادنا تعاؤلا واضحا من اتحاد النقابات إزاء هذه التصفية، والنزاع التي تكونت لمعارضة هذه السياسات، هي نواة سياسية، والتحق بها بعض الخبراء وبعض

# الجذور الفكرية

للغضب

الأجانب، وهجاءوا لما ظننته يتناهى من مشاعر نمر الحساسة الاقتصادية الجسيمة لرحلته الكبير (مصر) ووطنه الأصغر (أسوان) سألته عن رأيه فيما حدث .

فوجدت ورجعت بإجابته المتعددة غير الحاسمة . وسألته ليه؟ قال «شرف بابيه»، القرش الحرام ما متوش فابينة . وعندنا حاولت أن أحاوره قال بيحسنا بحزم مؤدب : «معلش يا دكتور سمير .. ده كلام ريتا» .

بتحريمه نفس السؤال الى العديد من الشباب الذى أراء فى مستويات ثقافية متباينة المستوى حصلت من كثير منهم على إجابات متشابهة : «حرام ولكن» .. «حلال ولكن» .. «برحه لازم تذكر» إلى آخر هذه الجمل التى لا يمكن أن توصف بأنها إستفكار حازم لا تردده ليه لهذا الإجماع . وتكرر أيضا الحديث عن «القرش الحرام» .

وقبل أن ترتفع صرخات الغضب والاتهامات والساكنين والسنج فى وجوهى لحاى أرى أن أؤكد احترامى الكامل لحق كل فرد فى اعتقاداته عن الحلال والحرام . ولكن أن يصل هذا الاعتقاد الى تطبيقه على الآخرين والقفل وتجبير القنابل، فهذا لا بد من وقفة .

وقد يكون من المفيد أيضا فى هذه المرحلة أن ألفت النظر إلى الأخطاء المنطقية الواضحة فى هذا الموضوع : فمما لا بد أن تقسم أنواع القروش إلى «قرش حلال» و «قرش حرام» صليبية فى منتهى الصعوبة فى هذه الأيام . وقد تكون قروش بعض رؤساء مجالس الإدارة أو المدرسين الذين يزرعون بلور الفسلفة والكرهية والعنف أو السادة المدرج أسماؤهم فى كشوف البركة، أكثر حراما من قروش نشال صغير . وعلاوة على هذا فإن قصاص القرش الحرام ليس من المؤكد أن يكون القتل، فقد يكون مثلا السجن أو الجلد .. الخ . ولا أريد أن أصبح وقت القارئ فى هذه المهارات فإن أى طفل محضر يفكر تفكيراً سليماً يستطيع أن يره على هذا المنطق المهافت . من الواضح إذن أن هناك خطأ فى المنهج الفكرى قد أصاب جانباً من شبابنا فى مقتل، وجعلهم لمسة سهلة التحريك فى يد أناس يسخروهم لحمة مصالح خاصة، ومن الواضح أيضاً أنه لا بد لنا من إجتثاث هذا الأسلوب فى التفكير من جذوره لمواجهة هذه الموجة الشيطانية التى تراجعه بلادنا هذه الأيام . ورغم الحساسية المتناهية لهذا الموضوع، ورغم الشعور بأن من يناقشه يتر فى أرض ملهية بالأفهام فإن واجبنا وضميرنا الوطنى وحيثنا

نتناقل كثيراً هذه الأيام عن واجبات جهاز الأمن فى التحكم فى العنف والإرهاب، وتذكر أحساناً دور التخطيط والتصوير الخارجى فى هذه العملية، وتزداد دراساتنا عمقاً لتناقش أثر الوضع الاقتصادى والمطالة والفساد فى استعراء الظاهرة . ولكن يميل إلى أننا نغضى أصمتنا عن وجه آخر هام من أوجه المشكلة، وهو انتشار أسلوب معين فى التفكير بين الطبقات نصف المتعلمة، وأن هذا الأسلوب قد لعب دوراً كبيراً فى انتشار العنف والإرهاب .

وقد فجر هذا الاعتقاد روسخه فى نفسى حدث أستاذنا القارئ أن أسرده : ترهطى علاقة عمل بشباب أسوانى، فى أوائل العشرينات من عمره، خرج لأحد المعاهد الفنية، بشرى الوجه، حسن المشعر، صادق وأمين، باختصار يملك من الخواص

د. سمير حنا صادق

الإنسانية ما يضعه، مثل غيره من الشباب الأسوانى، فى قمة النوعيات البشرية . منذ شهر لاحظت على الشاب تغيرات بسيطة فى سلوكه، كان منها إطلاق كلمة صغيرة وارتباطه الشديد بمجموعة من الشباب فى مثل سنه . وعندما بدأت حوادث السواح



على رأى شو بكار " شئ لا يصرفه عكس " .. الإيتين مع أمريكا ..

ورغم كده نازلين ضرب ف بعض !



تاريخ البشرية سينكشف أن هذا المنهج في التفكير يصاحب أشد فترات الظلم والعباسة البشرية ، ويكفي أن نتذكر محاكم التفتيش في عصر الطوائف .

وهناك عوامل عديدة لعبت دورا أكيدا في انتشار هذا الفكر بيننا ولكن علينا أن نتذكر أن بلور هذه القنعة قد زعزت أيام الاستعمار وأيام الحرب الباردة التي تلقى . وقد عايش الشيوخ منا العلاقة الوثيقة بين السفارة البريطانية والسفارة الأمريكية وبين إخوان الحرية من المسيحيين الأخرى المتسحرة بالدين ، كما نعرف جميعا دور المخابرات الأمريكية في تجنيد وقبول وتسليح الأفغان العرب في باكستان ، والمجنزلات الكاثوليك في أمريكا اللاتينية .

لابد لنا من مواجهة هذا الفكر ، واجتهاده من جفوره بكل ما تملكه الدولة من أجهزة إعلام وتعليم وثقافة . فمن البعث مقاومة حركة يؤمن أفرادها بأن قتلهم شهداء وأن مجرمهم مجاهدون ، بالوسائل الأمنية ، فكل مجرم يقبض عليه ورأى عشرة يطلون مكانه ، وكل مجرم يهرب يخفيه مئات من المخدوعين ورأى جميعا طرول مقرر يزعم أن ما ينشره وكلام هو " كلام رنة " .

كراحيهم ، رفض الحار : « أنت جاي تتعلم ولا جاي يجادل » !! .. وقد صبح هذا كله قلجان الشهور بالاتصا . للوطن .

فانتشر بين الأقباط استعمال أسما ، أنجيسية لانتاتهم : جورج بدلا من جرجس ، جون بدلا من حنا ، مايكل بدلا من ميخائيل .. الخ وانتشر بين الشباب المسلم رفض تحية علم مصر ورفض الولاء لها أو حتى للمروية والجهل بالاتصا . لإيران وأفغانستان وباكستان . الظاهرة عامة إذن ، بل لقد اخترقت أجهزة بتغليب النقل على العقل ومحاربة الاجتهاد والتأويل . وعلاوة عما في هذه العملية من إغلاق للطريق أمام المستقبل والهجرة للماضي ، فإنها دالما تصنع بذكرة انتقائية تستخرج السيئ من التراث وتتجاهل المبر والمخضر .

فهى تتجاهل إبن رشد وجمال الدين الافغانى ومحمد عبده وترتبط بالفرزالي والمرودى ، وهى تقصر بأسولها في بغداد والموصل والقيروان وتتجاهل بل وتضلل على كراهية اصحابها وأصولها القرعونية . وهى تزعم لنفسها وحدها معرفة الحقيقة الالهية ، وما دام الأمر كذلك فإن غيرها كافر يستحق العقاب الساحق في الدنيا والآخرة . ويدراسة

للحقيقة وللبرهنة وللوطن يتطلب منا أن نواجه هذه الشككة بشجاعة وألا نتخلف عن ذلك مهما كان حجم ما تحمله هذه المراجعة من متاعب .

وبدابة لإن الدين في الإنسان سوى الفطرة ، وهى إلى جانب الفنون والآداب ، أهم موجه لوجدانيات البشرية ، وبدون الوجدانيات يصبح الإنسان وحشا لا ضمير له . وقد عشنا في زمن سابق كان الدين فيه يختلف عما هو عليه اليوم . كان الدين همسا وتصيدا وبسلا . كان الدين حيا وصدقا وطهارة وحرية وأخوة وعظما . ولم يكن الدين على الصورة التي نراها الآن من هؤلاء المعين : غيبا وكراهية وخفا وقسوة وضوضاء .

ولابد أن نتذكر أن هذه الظاهرة المنتشرة في العقود الأخيرة لا ينفرد بها الشباب من دين دون آخر : فأسول هذا الأسلوب في التفكير ، وإن اخلفت مظاهرها ، موجودة في الشباب المسلم وفي الشباب القبطي أيضا ، فهنا وهناك نفس المألوف : الاهتمام بظهر الدين دون الجوهر ، التركيز على الطقوس دون السلوك ، الحديث عن غيبيات ومعجزات وهمية في عصر انتهت فيه المعجزات ، إساة الظن بالأخريين والإنشلاق عنهم وبالأتالي

# تكافل زراعى..

.. أم عبء جديد على الفلاحين؟

## عبد الله نصيف

**ظل شبح طردهم من الأرض يثقل على الفلاحين - مصر -**

... وأمام هذا التصور، المتروك - متطابقا وعليا - أن يتزايد اتساعا وعمقا مؤثرا بالسلب على الاقتصاد المصرى كله ، باء د. يوسف والى مشكورا - بتكليف فريق بحث لإجراء دراسة تهدف إلى وضع نظام لحماية الفلاحين من الأخطار التى قد تواجههم، خاصة - ويتنص ما جاء بجريدة الأهرام بصفحة «مصر الحاضرة» ذات الصلة الوثيقة بوزارة الزراعة- «بعد إلغاء دعم مستلزمات الإنتاج وتحريم الإيجارات الزراعية واستعشر الفلاحون المصريين بهذا الموقف، متروعين أن حكومتنا - حفظها الله - وقد أدركت عليها بوادر الآثار السلبية لسياسة تحريم الزراعة، ستقوم إن لم يكن بالفعل عن هذه السياسة الضارة فعلى الأقل ستجعلها فى أحسن الحدود . وإن لم تحدها، فلا شك أنها ستعمل على دعم الفلاحين وفككتهم من الاستمرارى بالإنتاج الزراعى فى ظل هذه السياسة .

ولكن حكومتنا - جازاها الله خيرا - لم تعدل عن سياستها كليا أو جزئيا ، ولم تقم بدعم الفلاحين لمواجهة هذه السياسة، بل على العكس ، فلهذا - وفقا لمشروع د. والى - أضافت المزيد من الأعباء على الفلاحين . فعلى ضوء ما نشر عن هذا المشروع المسمى «التكافل الزراعى» ووفقا لصريحات د. والى بشأنه و بناء على ما دار حوله من حوار استغرق خمس جلسات بمجلس الشورى، يتبين ما يلى :

أولا - الخلط المتعمد بين العديد من «التأمين» كتنظيم اقتصادى يستهدف حماية الفلاحين من آثار الكوارث التى قد تحدث بالإنتاج الزراعى بفعل عوامل طبيعية خارجة عن الإرادة . «التعويض» : الذى تلزم به الدولة تجاه الزراع عند الإضرار بمصالحهم نتيجة تصرفات وأخطاء حكومية واضحة ثابتة . «الدعم» : الذى تقدمه الدول - أيا كان نظامها الاقتصادى أو السياسى - لتمكين

من أمثالنا الشعبية - واضحة الدلالة عميقة المعنى - ذلك المثل الذى يقول «والى حشر عثرت بصره ؟»

ولكن حكومتنا - حماها الله - غير مقتنعة بهذا المثل .

فعلينا أن نذكر العقارات، وعلى الشجب أن يصرفها . عليها إتخاذ السياسات الحاطة وإصدار القرارات الضارة، وعليها أن تحصل ليس فقط آثارها ، بل أيضا المزيد من الأعباء من أجل تمكينها من الاستمرار فى هذه السياسات . ولعل ما يحدث فى المجال الزراعى ، هو أروع نموذج لهذا المنهج الذى تسير عليه حكومتنا رعاها الله .

فمع البدء فى تطبيق ما يسمى بسياسة «تحريم الزراعة» .. ازداد تصدور الواقع الفلاحي والزراعى بصورة سريعة ومكثفة .

فوفقا للإحصاءات الأخيرة، والتقارير الرسمية، يتبين ما يلى :

« اتساع الفجوة القميصة بحوالى مليون طن : لسواد مصر من القمح والذيق تستغل هذا العام - وفقا لتقارير جهاز التمثيل التجارى - إلى ١٠ مليون طن، لتصبح مصر - حسب توصيف مجلس التجارة الدولى - ثاني دولة فى العالم بالنسبة لاستيراد القمح .

« انخفاض إنتاج القطن من مليون ٢١١ ألف طن، إلى ٨١٣ ألف طن : ما يعنى هبوط قيمة صادراتنا خلال عامين فقط - وفق تقرير مجلس الشورى حول نتائج المرحلة الأولى للإصلاح الاقتصادى - من ٢٢٠ مليون دولار، إلى ٨٣ مليون دولار فقط .

« انهيار سعة المحضر والفاكهة المصرية المصدرة إلى الأسواق الخارجية : وأثر مظاهر هذا الواقع المؤسف - الناتج من عدم الرقابة على الأسعار والبيدات تقريبا مع سياسة التحرير - هو رفض الجمارك اليونانية استلام شحنة كبرى من البطاطس المصرية .

« صعوبة عملية الإنتاج الزراعى على الفلاحين، بعد الإرتفاع الجنونى والمتوالى لأسعار مستلزمات الإنتاج - ثمة سياسة تحريم الزراعة -

بالإضافة إلى معاناة المستأجرين بعد أن وصلت القيمة الإيجارية فى بعض المواقع حوالى ألف جنيه للفدان وفى

المزارعين من الإلتصاق - أو من المزيد من الإلتصاق - لحاصيل معينة وفقا لأصالح الاقتصاد القومى .

ثانيا - الإصرار على استمرار وتعميق السياسات المهددة للفلاح وللأرض وللإقتصاد الوطنى تحت مسمى «تحريم الزراعة»، التى يزعم هذا المشروع أنه قام من أجل تلافى آثارها السلبية على الفلاحين والإلتصاق الزراعى، والمتعلقة فيما يلى :

« تهميش وتصفية حركة التعاون الزراعى » إلغاء الدعم لمستلزمات الإنتاج . وضع عملية الإنتاج الزراعى بكاملها فى قبضة «حركة السوق» ، بدما من التعامل فى مستلزمات الإنتاج حتى تسويق المحاصيل

« رفع أى تنظيم اجتماعى للصلافة الإيجارية.

ثالثا - الإقتصاد قاسما عن طرح الحل الصحيح والممكن والقادر على حماية الفلاحين والإقتصاد المصرى من الآثار المدمرة لسياسة تحريم الزراعة، وهو قيام بنك تعاونى لمخمة الفلاحين والإلتصاق الزراعى، وتكون أولى مهامه :

١- تمويل الحركة التعاونية الزراعية، بما يمكن معه أن تصبح الجمعية التعاونية وحدة اقتصادية متكاملة، تقوم بتوفير مستلزمات الإنتاج بأسعار فى متناول الفلاحين وتسويق حاصلاتهم وتقديم خدمات وإنشاء مشروعات لصالحهم .

٢- تقديم فرص للمستأجر - حال رغبة المالك فى بيع الأرض المؤجرة له - بما يحسن من شرائها منه بالسعر الجارى . ويحصل البنك قيمتها منه - أو من روثته - على أقساط طويلة الأجل بفوائد ميسرة .

٣- وضع الوسائل الكفيلة بدعم الزراع بشكل عام، ووزار المحاصيل الرئيسية والغنائية - ذات الأهمية الاستراتيجية للاقتصاد القومى - بشكل خاص .

..... مع قيام هذا البنك وبهذه المهام، يصبح المشروع الجديد إضافة فى مجال دعم الفلاحين وصناعة إنتاجهم . ... أما الاقتصاد على هذا المشروع - مع بقاء كافة الأوضاع السلبية المحيطة بالفلاحين وبالتنتاج الزراعى، فكل - يكون سى إضافة، ولكن فى مجال الأعباء ، والعموم التى يعيشها الفلاحون ويتم من خلالها الإنتاج الزراعى وفقا لسياسات حكومتنا أبقاها الله !

## عندما تتخلف القوانين

### عن حركة المجتمع

#### مضى ذو القعدة

يصدر القانون- وخاصة القوانين التي تحمي حياة المواطن بشكل مباشر ودوره وسلوكه وعلاقاته في نطاق الأسرة والمجتمع- إما تصبها عن إرادة السلطة التشريعية في أحداث تغيير أو تطوير لهذا الدور ولتأطير السلوك بهدف تحقيق التقدم والتنمية، أو انعكاساً لحركة المجتمع الفعلية وضغطه من أجل التغيير وتثبيت القواعد وسلوكيات أرساها المجتمع وطبقها دون تغيير قانوني يحدد نطاق الالتزام وجزاء مخالفته.

والتشريع في الحالة الأولى يكون رائداً وسباقاً كالمطلة الأولى في معركة التغيير الطويلة، فالقانون يحدد الاتجاه لتحقيق الهدف منه وهناك أمثلة كثيرة لقوانين صدرت واستمرت لسنوات طويلة دون تطبيق سليم، أما بسبب (أ) عدم وجود الجهات مسؤولة وواضحة ومحددة للتطبيق والرقابة على التنفيذ وإنزال العقوبات على المخالفين، أو (ب) لعدم وجود الوعي الكافي لدى المواطن بأهمية وضروية الالتزام بهذا القانون أو الافتتاح بحقوق ذلك الالتزام أو بجدية العقوبة وفلترتها على الرفع. أو (ج) الزيادة الحضارية والثقافية بمثلة في العادات والتقاليد والأفكار المحافظة التي تمنع تفسير القانون أو تسع استخدام الدين لإفراغ القانون من مضمونه ووضع العقبات أمام تنفيذه.

التغيير الاجتماعي الذي يهدف القانون لتحقيقه لا يتحقق فعلاً بصورة متكاملة إلا عندما يطبق القانون ويلتزم به المواطنون لاغراً من العقوبة فسيب، وأغاً أيضاً احتراماً له وإقتناعاً بضرورة الالتزام به لانه يخدم الصالح العام.

أي أن هناك فجوة دائمة سواء عندما يكون القانون سباقاً ورائداً للتغيير أو عندما

تكون حركة المجتمع أسبق لتلبية احتياجاته من سرعة أو قدرة المشرع على إصدار القانون، وفي الحالتين لا يؤدي القانون وظيفته الاجتماعية في أحداث التغيير أو التطوير أو التنمية أو التنظيم أما لعدم تطبيقه أو سوء تطبيقه أو لعدم وجوده أو كفايته أصلاً.

#### القانون وعدم الممارسة

وأوضح مقال على القوانين السباقا الزائدة هو مجموعة القوانين التي تحكم الحقوق السياسية للمرأة المصرية.

فالدستور الصادر في عام ١٩٥٦ نص لأول مرة على حقوق المرأة السياسية، وجاء دستور عام ١٩٧١ مؤكداً لذلك، إلا أن قيد المرأة في جداول الانتخابات كان اختيارياً حتى صدور القانون رقم ١٩٧٩/٤١ والذي أزال هذه التفرقة وخصص ٣٠ مقعداً للمرأة، نصف للمجتمع، لضمان تمثيلها في مجلس الشعب وذلك أخذاً بروح المساواة ومراعاة لأعباء تاريخية واجتماعية حالت دون تأهيلها للمشاركة في الحركة السياسية على أساس من الخبرة والمثقة بالنفس.

وفي عام ١٩٨٦ بلغ عدد الناخبين ٢٢ مليون، إلا أن المقيد منهم في الجداول بلغ ١٠ مليون من الذكور و٣ ملايين من الإناث، وكان عند التانيات في مجلس الشعب ٣٧ نائبة (٣٠ عضوة منتخبة للقاعد المرأة وأربعة منتهيات وثلاثة معينات) بنسبة ٦,٧٪ من أعضاء مجلس الشعب.

إلا أنه بعد صدور حكم المحكمة الدستورية العليا بإلغاء مقاعد المرأة وعدم دستورتها استناداً إلى أن ذلك يتنافى مع مبدأ المساواة. انخفضت هذه النسبة في انتخابات عام ١٩٨٧ إلى ٤٪ (١٨ عضوة منهن ١٤ عضوة منتخبات وأربعة معينات)، ثم إلى ٢٪ في عام ١٩٩٠ حيث تم انتخاب سبع عضوات، وتم تعيين ثلاث عضوات.

والجدير بالذكر أن القانون المثالي كان مفصلاً مع أحكام الاتفاقية الدولية للقضاء على كل أشكال التمييز ضد المرأة والتي صدقت عليها مصر وصدرت بقانون في ١٩٨١. فقد نصت هذه الاتفاقية على ضرورة اتخاذ إجراءات خاصة لمساعدة المرأة في مرحلة انتقالية إلى أن تصبح قادرة فعلاً على المشاركة السياسية.

ويرد البعض عدم ممارسة المرأة لحقوقها السياسية والقصور الشديد في تمثيلها في المجالس النيابية والمجالس المحلية إلى التناقض العام الذي لا يشجع على المشاركة السياسية سواء بالنسبة للرجل أو المرأة أو ضعف المؤسسات الحزبية. وعدم قدرتها على جذب اهتمام المواطنين ودعمهم للمشاركة الفعالة أو لعدم الاستقرار التشريعي بالنسبة لنظام الانتخابات في خلال الفترة ١٩٨٤-١٩٩٠.

نتيجة لنظام الانتخابات بالقائمة النسبية الذي أدخله المشرع في ١٩٨٤ والذي تم الطعن على دستوريته لمخالفته مبدأ تكافؤ القرض. ونظراً لجدية الطعن صدر القرار بقوانين ١٩٨٦/١٨٨ بتخصيص مقعد في كل دائرة للمنتخبات إلا أن المحكمة الدستورية العليا حكمت في ١٩ مايو ١٩٩٠ في طعن جديد بعدم دستورية ذلك القانون لمخالفته مبدأ تكافؤ القرض وتم حل مجلس الشعب بعد استفتاء عام في أكتوبر سنة ١٩٩٠. وصدر القانون ٢٠١-٢٠٢/٩٩٠ بإعادة نظام الانتخاب الفردي.

والحقيقة أن كل هذه الأسباب العامة ساهمت في تراجع مشاركة المرأة السياسية، إلا أن هناك أسباباً خاصة بالمرأة المصرية أدت





مجلس الشعب، شطوط داخلية وخارجية وراء قارئ ١٩٨٥

المساراة في مجال العمل وتولى الوظائف العامة وتلزم بعض المزايا للمرأة لحمايتها من الاعمال الضارة أو لكفالة الصرفين بين واجباتها تجاه عملها ونجاح استمرتها تطبيقاً لمواد الدستور.

وبالرغم من ذلك، فقد كان تطبيق القانون في الواقع قاصراً، فممازالت المرأة تفتقر إلى نسبة من مجموع العاملين (٧٧٪) داخل قوة العمل في عام ١٩٨٦ بالمقارنة بالرجل، و٢٤٪ من مجموع العاملين في الحكومة والقطاع العام في عام ١٩٩٠ بالمقارنة بـ ٧٥٫٦٪ بالنسبة للرجل طبقاً لتقرير الجهاز المركزي للتنمية والأحشاء في يونيو ١٩٩٢.

إلا أن ذلك لا يخلل مشاركتها الحقيقية في الإنتاج والكسب، فإن المرأة المصرية لا تتوقف عن العطاء لاستمرتها ومجتمعها دون ضجيج أو إعلان بينما يسعى الرجل في كثير من الأحيان لكسب الرزق بالعمل في الدول العربية.

لقد أثبتت البحوث الاجتماعية والشار

والتنظيمات العاملات في الحركة النسائية تتولى التنسيق بين هذه المنظمات ونشر الوعي السياسي والحضاري وتكون في مجموعها قوة ضغط تتجمع حولها المرأة في شأن قضاياها بمناخا الراجع.

يتبين مما سلك أننا أمام مشكلة قصور في ممارسة الحقوق التي وردت في القانون وأن ذلك يتطلب إيجاد آليات منظمة ومستعمرة تعمل على التنسيق بين المنظمات المختلفة وتجميعها وتشجيع المرأة وتوعيتها ودعمها حتى تتمكن من ممارسة حقوقها السياسية بشكل فعال وتشجيع المؤسسات والأحزاب السياسية على توسيع دائرة مشاركة المرأة بصفة خاصة.

### القانون وعدم التطبيق

أن الدستور والقوانين النشطة للعمل سواء في الحكومة أو قطاع الأعمال العام أو الخاص تعبير من أكثر القوانين تقدماً بالنسبة للمرأة، فهي تنص على مبدأ

إلى تراجع نسبة تقيدها ومشاركتها منها؛  
١- حادثة اشتراك المرأة في الحياة السياسية والتي بدأت منذ ١٩٥٧ وأصبح التمدد بالنسبة لها في جداول الانتخابات إجبارياً منذ ١٩٧٩.

٢- نسبة الأصوات بين الإناث والتي بلغت ٦٧٪ بالمقارنة بنسبة ٣٧٫٥٪ بين الذكور في ١٩٨٦ وقد بلغت نسبة تناقص الأصوات بين الرجال في الفترة ١٩٦٠-١٩٨٦ ٢٠٪ بينما بلغت نسبة تناقص الأصوات بين الإناث ١٥٪ في ذات الفترة أي أن التفرقة تزيد بمرور الوقت.

٣- ازدياد نسبة تمسك الفتيات من التعليم.

٤- الهزول الاجتماعية والتقاليد التي تحول دون مشاركة المرأة وإزديادية مستوية المرأة.

٥- عدم وجود الوعي الكافي لدى المرأة بأهمية ممارستها لحقوقها السياسية.

٦- عدم وجود تنظيمات تضم مختلف الهيئات والمجموعات

البها في ورقة المرأة والعمل أنه بإضافة  
العاملات في العمليات الانتاجية في القطاع  
غير الرسمي، خاصة في الزيف تصل مشاركة  
المرأة في قوة العمل المنتجة الى ما يمازج  
٧٠٪.

الا أننا لاحظنا في الستين  
الاعيرة تجاوزات ثقافية محافظة ودية  
حضرية حاولت تفرغ القانون من  
مضمونه وذلك بعنفية قيمة العمل  
بصفة عامة والندوة إلى العودة  
بالمرأة إلى عصر الحميم، فظهرت  
الممارسات المخالفة للقانون مثل الاعلان عن  
وظائف خيالية في بعض البنوك والشركات  
والاشتراط صراحة أن يكون المتقدم ذكراً أو  
عدم ذكر ذلك الشرط صراحة، واشتراط تقديم  
شهادة أدا، الخدمة العسكرية وتفضيل اختيار  
الرجل عن المرأة لشغل الوظائف ويستند إلى  
جميع تعارض مع القانون وفي بعض الأحيان  
مع نتائج الامتحانات اللازمة لاختيار أفضل  
العناصر ويكون النافع لذلك في بعض  
الأحيان هو التهرب من الالتزام  
المستوى والقانوني الذي يربط  
للمرأة العاملة بعض المزايا كإجازات  
الوضع والرضاعة وبعض الخدمات  
كفقد الحضانة للفرع بين الوظيفة  
الاجتماعية للأمر وأهمية دور المرأة العاملة  
في تنمية المجتمع وكان الأمر وعناية  
الظنرة مستحيلة وضريبة تحصلها المرأة  
وحدا.

وقمة المطاف في محاولة الرجوع  
عن مبدأ المساواة هو الندوة الشربة  
لعودة المرأة إلى البيت والتنازل عن  
حقها في العمل والاعتماد، بدورها في  
تربية أطفالها علما بأن نسبة النساء  
اللاقي يعلن استمرهن تصل إلى  
٢٥-٣٠٪ من مجموع العائلين، وقد  
ير أصحاب هذه الندوة دعوتهم بأن عودة  
المرأة إلى البيت يعتبر حلاً ضرورياً للأزمة  
الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع المصري  
سواء الناشئة عن البطالة أو نقص الانتاجية أو  
انخفاض مستوى المعيشة أو أزمة المواصلات  
أو المرور أو انتشار المخدرات وغيرها. وهذه  
الدعوة تناقض الواقع والحقيقة.

فقد أثبتت الدراسات العلمية أن أزمة  
مصر الحقيقية هي في انخفاض الانتاج  
والانتاجية والاعتماد على الاستيراد بدلا من  
الاعتماد على الذات لمواجهة الاحتياجات

الأساسية، وكذلك قصور التخطيط وسوء  
استخدام الموارد البشرية، هنا في وقت تقف  
لديه الأزمة نظرا لزيادة عدد السكان بمعدل  
مليون كل عشرة أشهر. فهل يكون الحل  
لازمة من الاقتصادية أو الاستغناء  
عن جزء هام من طاقها الانتاجية...  
أي المرأة.. أم مضاعفة عدد العاملين  
المنتجين ورفع مستوى ادائهم وزيادة تدريبهم  
وسن استخدام طاقاتهم؟  
كما أن مستوية ورعاية وتربية الإناث  
وحمايتهم من مخاطر الامان وغيرها يجب أن  
تكون بحكم الضرورة واخترال الأديار  
والقنوات مستوية مشتركة بين الاب والأم  
فقد تطورت الادوار خارج المنزل بحيث أصبح  
الرجل والمرأة شريكين يتعاونان في العمل  
لصالح الأسرة والمجتمع. الا أن هذه الادوار لم  
تفسر داخل المنزل لسألت المرأة تحصل  
المستوية وحدا.

### التمييز في قانون الجنسية.

يميز قانون الجنسية المصري رقم  
١٩٧٥/٢٦ أبناء المصري على أبناء المصرية  
وقد ترتبت على ذلك مشاكل اجتماعية  
وأمنية خطيرة.  
فالقانون المصري يعطي لإبناء  
الاب المصري حق الحصول على  
الجنسية المصرية تلقائيا سواء ولدوا  
في مصر أو في الخارج.

أما بالنسبة لابن الأم المصرية  
المتزوجة من أجنبي فالتقاضي هي  
عدم احقيته في الحصول على  
الجنسية المصرية، الا في حالة  
استثنائية وهي أن يكون قد ولد في  
مصر من أب مجهول أو مجهول  
الجنسية أو عديم الجنسية

ما إذا ولد خارج مصر من أب مجهول أو  
مجهول الجنسية أو عديم الجنسية فلا يستفيد  
من هذا الاستثناء ويظل دين جنسية إلى أن  
يصل إلى سن الرشد ويتقدم خلال ستة طلب  
لوزير الداخلية للحصول على الجنسية وذلك  
بشرط اقامته في مصر لمدة خمس سنوات  
بصفة مستترة قبل تقدمه بالطلب.

ولوزير المستر السلطة التقديرية في هذا  
الشأن أي أن أبناء الأم المصرية  
المتزوجة من أجنبي معروف الجنسية  
لا يحق لهم الحصول على الجنسية  
المصرية سواء ولدوا في مصر أو

خارجها، كما أن أبناء الأم المصرية لأب  
مجهول الجنسية أو لا جنسية له، والمولودين  
بالخارج لا يحق لهم طلب الجنسية الا بعد بلوغ  
سن الرشد وبشروط عديدة كما سلف.  
وقد واجهت الأم المصرية المطلقة والأرملة  
والتي عادت إلى مصر مع أبنائها والأجنبيات  
صعوبات مادية وصعوبة رعاية أطفالها  
المصريين قليا وقالوا والأجانب  
حيث الجنسية مثل صعوبة الحصول على  
تصاريح الإقامة وأذن العمل وضرورة دخول  
المدراس الخاصة ودفع مصروفات المدارس  
والجرامعات والصلات الأجنبية بالإضافة إلى  
شعر الأبناء بالغيرة في بلادهم.

لقد أعطى قانون الجنسية كثيرا  
من المميزات لأطفال الأم الأجنبية  
بالمقارنة بأطفال أبا المصرية، مما  
يفضل اصعده صاغرا على مبدأ  
المساواة. فاطفال الأب المصري المتزوج من  
أجنبية يعتبرون مصريين تلقائيا بينما  
لا يتمتع أطفال الأم المصرية المتزوجة من  
أجنبي بنفس الحق، ولا يوجد لهذه التفرقة مبرر  
مفهوم.

لقد أن الأوان لكي تأخذ الحكومة المصرية  
موقفا جادا من الاقتراحات المقدمة لتعديل  
قانون الجنسية المصرية، وقد طرحت هذه  
المقترحات أمام مجلس الشعب في السنوات  
الأخيرة. ومنها تعديل المادة الثانية من  
القانون بالتحديد حتى تمنح الجنسية المصرية  
لأطفال الأم المصرية تلقائيا أسوة بأبناء الأب  
المصري.

وقد قدمت الاقتراحات بديلة لحل المشاكل  
الاجتماعية الهامة التي يواجهها أطفال  
مصريون قليا وقالوا ومفتحين في بلادهم،  
وأهيات عاجزات عن مساعدة أبنائهن، منها  
حصول أطفال الأم المصرية الذين لا جنسية لهم  
على الجنسية المصرية بصرف النظر عن مكان  
ميلادهم، سواء في مصر أو في الخارج بدون  
أي شرط، أما أطفال الأم المصرية في جميع  
الحالات الأخرى، فيمكن لهم الحق في الحصول  
على الجنسية المصرية بحكم القاضي المصري  
لا من الإدارة المصرية، وذلك لضمان الوحدة  
وعدم التعسف في استخدام السلطة.

إلا أننا بعد مرور هذه السنوات تطالب  
بالحل القاطع لهذه المشكلة، وذلك بتعديل  
المادة الجنسية وإعطاء أبناء الأم المصرية  
الجنسية المصرية تلقائيا تحقيقا للمساواة بين  
الرجل والمرأة في هذا المجال واحتراما  
للمستور.

## قانون جديد للأمر

١- صدر قانون الأحوال الشخصية رقم ١٩٢٠/٢٥ وعُبدل بموجبه القانون رقم ١٩٢٩/٢٥.

وبعد حوالي ٥٠ عاما كان للمرأة المصرية وللنظمات النسائية وللأعلام المستنير خلافا دور كبير. صدر القانون رقم ١٩٧٩/٤٤ معدلا للقوانين السابقة، وقد أوجه هذا القانون موجة من الاعتراضات العارمة خاصة من رجال الدين وإن كان لم يأت بمقود جوهرية على حقوق الرجال سواء في الطلاق أو تعدد الزوجات كما هو الحال بالنسبة للقانون التونسي على سبيل المثال، وكانت أهم التعديلات التي أتى بها:

أ- التزام المطلق بالعودة إلى توثيق اشهاد الطلاق في حضور الزوجة أو باعلانها بوقوع الطلاق على يد محضر لشخصها أو من يترتب عنها أو في محل إقامتها التي يبل عليه الزوج. وعدم سرمان الطلاق في حق

الزوجة الا من تاريخ علمها به.

وجاء هذا التعديل ليمالح مشكلة قيام الزوج بتطويق الزوجة غيباها والاستمرار في معاشرتها والمشاكل المترتبة على تأخر علمها بالطلاق.

ب- التزام الزوج بالقرار باسم الزوجة أو الزوجات اللاتي في عصمته ومحال اقامتهن قبل عقد الزواج الجديد والتمزام الموثق بأخطارهن بالزواج الجديد بكتاب موثق عليه.

وللزوجة الأولى حق الطلاق دون إتيان الضرر إذا طلعت ذلك خلال سنة من تاريخ علمها بالزواج الجديد. وللزوجة الجديدة نفس الحق إذا أخلى عنها الزوج زواجه بأخرى.

وكل ما كان يهدف إليه هذا النص هو دفع الزوج الذي يرغب في الزواج بأخرى إلى مراجعة المرقف بشجاعة وتطويق الزوجة الأولى إذا طلعت ذلك لتضررها من وجود «زوجة» أي من الضرر دون الحاجة إلى إثبات هذا الضرر.

أنور السادات: قانون الأحوال الشخصية بقرار جمهوري



(٣٢) اليسار/ العدد الواحد والأربعون/ يولييه ١٩٩٣

كما نص القانون على عقاب الزوج بالحس لمدة لاتزيد عن ٦ أشهر أو بقرامة ٢٠ جنيه في حالة مخالفة هذا النص وعقاب الموثق بالحس لمدة لا تتجاوز ٦ أشهر وبقرامة ٥٠ جنيه ويجوز عزلة أو وقفه عن العمل لمدة لا تتجاوز سنة في حالة مخالفته لالتزاماته.

ج- نظم القانون الجديد الحضانة وحدد مدة حضانة النساء بالمعاشرة للولد والثانية عشرة للبت واعطى القاضي حق مد حضانة النساء الخاصة عشرة للولد وحتى الزواج للبت طبعا لمصلحة الصغار كما نظم قواعد الرؤية بالنسبة لغير الحاضن بما لايسبب ضررا للأنثى.

د- أعطى القانون المطلقة الحاضنة حق الاستقلال بسكن الزوجية طوال مدة حضانتها للصغار الا اذا وفر لها الزوج مسكنا بديلا وبعد انتهاء حضانة الأم بحق للزوج الاستقلال بسكن الزوجية اذا كان من مئة أصلا للاحتفاظ به.

وقد أخذ القانون في هذا الموضوع المتعلق بمصلحة التصادية بمقتى للطرفين جانب الصغار فخصص لهم مسكن الزوجية بمصاحبة الحاضن سواء الرجل أو المرأة.

بل أن القانون لم يراع ظروف المرأة غير العاملة وكبيرة السن عند خروجهما من منزلها بانتهاء سن حضانة صغارها وانتهاء حقها في

الطلاق.

هـ - جاء القانون بمفهوم نفقة للعمة وحدها الاذنى نفقة ستون بالاضافة الى نفقة السنة الأولى من تاريخ علم الزوجة بالطلاق وذلك تمويضا لها في حالة الطلاق دون رضاها ودون خطأ من جانبها ويحدد القاضي نفقة العمة بمراعاة ظروف الطلاق وفترة الزوجية ويسر المطلق.

و- نظم القانون اجراءات طلب الزوجة لمذول الطاعة وقصر الجزاء على إمتناعها على وقف حقها في النفقة ونظم اجراءات التظلم من ذلك الوقت، كما نظم القانون اجراءات التحكيم للمصلح في حالة طلب التفريق للضرر أو غير ذلك من جانب الزوجة.

٢- وفي مايو ١٩٨٥ صدر حكم المحكمة الدستورية العليا بطلان القانون ١٩٧٩/٤٤ لسبب شكلى دون التعرض لمضمون القانون وذلك لان الرئيس الراحل أنور السادات أصدره بقرار جمهوري خلال مدة اجازة مجلس الشعب ولم يعرض على مجلس الشعب بعد الاعتماد

للصديق طبقا للدستور.

كما أن إصدار القرار الجمهوري بقانون ينهى أن يقتصر على القوانين ذات الصفة العاجلة، وكان القانون ١٩٧٩/٤٤ قد صدر قبل أيام من انعقاد مجلس الشعب، وما زالت أسباب عدم عرض القانون على مجلس الشعب غامضة، فهل أوجب المرض لأسباب سياسية أم عدل الحاكم عن العرض أم سقط القانون سحرا؟

### حرب القوانين

وقد كان دور المرأة المصرية في مراجعة هذا الموقف الخطير والذي تغفل في قوانين الأحوال الشخصية الصادرة في عام ١٩٢٠ في ظل ظروف اجتماعية واقتصادية متغيرة مشهورة، فقد نهضت ليل صدور حكم المحكمة الدستورية العليا بطلان نص قصير في شكل مجزوعات عمل ومجموعات تدعو إلى إصدار قانون جديد ومتكامل للأسرة يغطي كافة جوانب العلاقات الزوجية والأسرية ويعتق مع الظروف الاجتماعية الحديثة.

ويعد صدور الحكم بطلان القانون ١٩٧٩/٤٤ تجمعت هذه المجموعات وقامت بعملية منظمة استخدمت فيها كافة وسائل الاعمال للضغط على السلطة التنفيذية والتشريعية لإعادة إصدار القانون الملغى كعد أدنى.

وقد واجهت هذه المجموعات جهات هشة من أعضاء الجماعات الإسلامية خاصة الذين كانوا أعضاء في مجلس الشعب في ذلك الوقت كما واجهت التيار الديني المتطرف والذي حاول أن يتحيز القصة لعقود الردة المخشعة التي كان يصدر لها استنادا إلى تصور مشوه لمبادئ الشريعة الإسلامية.

كما استفادت جماعات المرأة المصرية من الظروف الدولية في ذلك الوقت والتي ساعدت على سرعة مصادرة الحكومة بعرض القانون ١٩٨٥/١٠٠ على مجلس الشعب وذلك لتصادف انعقاد مؤتمر المرأة العالمي في نيويورك بمناسبة انتهاء عقد المرأة العالمي في ١٩٨٥ واستمرت ضغوط جماعات المرأة المصرية كما تناورت السلطة التنفيذية معها إلى أن صدر القانون ١٩٨٥/١٠٠.

٣- وجاء القانون ١٩٨٥/١٠٠ بتصور شبيهة لتلك التي جاءت في القانون ١٩٧٩/٤٤ وإن كان القانون المحدث قد

قدم بعض التعاولات في صياغة العبارات الدينية المحافظة دون مبرر معقول وتفضل أهم هذه التعاولات في أن القانون ألزم الزوجة المتضررة من قيام زوجها بالزواج من أخرى دون رضاها والتي تهرب في الحصول على الطلاق أن تلجأ الضرر المادي أو المعنوي الذي لحقها والتي يعتبر معه دوام العشرة بين أمثالها. وكان هذا الضرر مقترحا في القانون الملغى.

والجدير بالذكر أن القانون ١٩٨٥/١٠٠ قد عدل المادة المتعلقة بضرورة إعلان الزوجة بالطلاق فتطلب أن يكون الإعلان لشخصها أو نائبها وهو أفضل من النص الملغى الذي كان يتيح أيضا الإعلان في محل إقامتها، ونص القانون على سريته بأثر رجعي اعتباره من تاريخ إلغاء القانون ١٩٧٩/٤٤ تحقيقا للاستقرار.

٤- واستمرت بعض المجموعات التي تكونت خلال أزمة إلغاء قانون الأحوال الشخصية في العمل من أجل دفع حركة المرأة وإثارة قضاياها وذلك بالرغم من ضغط التيار الديني المتطرف الذي كانت المرأة أولى ضحاياه، إلا أن هذه المجموعات ظلت تعمل في صمت مثل الجوز المتفرقة دون تنسيق أو تكامل.

### في انتظار قانون جديد

وهذا يدفعنا إلى الدعوة إلى ضرورة وجهه تنظيم تتجمع حوله أو من خلاله كل المجموعات والجماعات والانتظمات النسائية للعمل بشكل منسق ومتكامل من خلال استراتيجية قومية مرحلية تعمل على خدمة قضايا المرأة وتنمية قدراتها وإزالة المعوقات أمام حصولها على حقها في التعليم والرعاية الصحية والعمل وممارسة حقوقها السياسية. وقد يكون من المفيد أن يتولى تنفيذ هذه الاستراتيجية وزارة للمرأة كما هو الحال في فرنسا وتونس أو مجلس أعلى للمرأة كما هو الحال في بلاد أخرى.

ونأمل أن يكون إصدار قانون جديد للأسرة جزءا من الاستراتيجية القومية للمرأة التي تتبناها حركة المرأة من خلال جماعاتها النسائية أو عملاتها في الأحزاب والمجالس النيابية، وكذلك من خلال وزارة المرأة أو

### المجلس الأعلى للمرأة.

فمع اعتراضنا بأن التعديل الأخير يمثل خطرة للأسام إلا أن هذه الخطرة يمكن أن تلبيها خطوات تتعالج نواحي القصور في القانون الحالي وتساعد على التغلب على الصعوبات العملية في التطبيق، وعلى سبيل المثال فقد أثبتت التجربة العملية أمام المحاكم أن الضرر عامة والضرر النفس خاصة كأساس لطلب الطلاق أمر يصعب على المرأة إثباته ويؤدي ذلك في كثير من الأحيان إلى طول الإجراءات وتفاقم الضرر الذي ينعكس على جميع أفراد الأسرة. كما أن إجراءات المطالبة بالتفكيك أو بالحضانة وغيرها طبقا لقانون الأحوال الشخصية صارت معقدة وطويلة وتحتاج إلى مراجعة كما قد تتطلب إنشاء قضاء متخصص يتولى إصدار الأحكام بسرعة وكفاءة. ونأمل أن يصدر عقد الزواج الجديد بقرار وزاري كعقد زيجي جديد فإن شروط عقد الزواج يمكن أن تضع حلولاً لكثير من المشاكل التي يواجهها الطرفان عند الطلاق كالتفكيك والسكن وغيرها بل أن هذه الشروط قد تكون صماما للأمان بقى الأسرة من التفكك.

وإصدار هذا المشروع الذي يتبع للقرين اعطيات مغلفة سيكون أداة للفرصة بالشروط الخاصة طبقا لمبادئ الشريعة الإسلامية. (أنظر مشروع عقد الزواج المرفق بالكتاب من الحقوق القانونية للمرأة المصرية بين النظرية والتطبيق طبعة ١٩٩٢ لمجموعة المهتمات بشئون المرأة المصرية).

وبالإضافة إلى ذلك فإن هناك مسائل عديدة متاحة ومقبولة شرعا لم تعقد لها القوانين بالتحديد والتنظيم صراحة مثل الالتزامات في فترة الخطبة وإمكانية الاتفاق على شروط خاصة في عقد الزواج مثال شرط عدم الزواج بأخرى وهذا ماشرطه النص (ص) على من على بن أبي طالب في شأن زواجه باليهته أو الاتفاق على حق الزوجة في انتهاء عقد الزواج دون خلاف بحق الزوج في النهاية. وقد أثبتت التجربة في التحكيم وهو مايتبع كثيرا في عقود الزواج في المملكة العربية السعودية وعقودها في العمل والالتزامات للمادية للظرفين في شأن إنشاء سكن الزوجية والمحلل المقترعة في حالة الطلاق. ومع إعرافنا أن هذه المسائل قد يصعب طرحها قبل الزواج إلا أن تفسير ذلك السلوك أصبح مطلوباً نظرا لخطورة عقد الزواج بالمقارنة بأي عقد آخر للإيجار أو المشاركة في التجارة والتي يتفرغ أطرافه للتفاوض والاتفاق لمدة طويلة.

## خليل عبد الكريم

وأبي أيوب سليمان بن بلال قاضي بغداد في خلافة الرشيد العباسي، وأصحاب المقام الرفيع هناك «آل حماد بن زيد»، وظلت هذه المساعي تتواصل مدة طويلة ولكن لإنها ضد قانون اجتماعي صارم فقد كان من المحتم ألا يكتب لها النجاح، وظلت المدرسة تلبل حستى انقطع المذهب المالكي بالكلية وكان آخر من رآهم في بغداد من فقهاءه هو «محمد بن عبد الله أبو القصد بن هيدوس» على الرغم من أنها «المدرسة المالكية بالعراق» ثبت شطرا ملحوظا من منهج أهل الرأي وأهل النظر من الأصوليين لكن بفترة التمسك به «النصر» قلت ممكنة منها

وبعد

فإن هذا الدرس المستفاد من التاريخ المقارن للمذاهب الفقهية تأمل أن يتشتمل نفسه «الإسلاميون» الذين يريدون أن يقرضوا علينا ولو به «قوة السلاح» أحكاما وقواعد مضي عليها نيف وعشرة قرون وظهرت في هيئة صغائرة حتى من الناحية المناخية- لبيشتنا، ولجميع مختلف من مجتمعاتنا من كافة الوجوه، ليس الآن حسب بل حتى في ذلك الزمان الذي وردت فيه تلك الأحكام والقواعد.

\*\*\*  
على العكس ترى الإمام مالك في «الدين» التي تقع في واحدة «عريب» التي كانت - من قبل الإسلام - منتقلة على نفسها، حتى طريق القوافل كان بعيدا عنها، ولم تشهد حضارة. كان مجتمعها يديها قبلها ثقافته «شقية» تعتمد على الذاكرة الحافظة التي «تسجل» ما يلقى عليها ثم ترددها حرفيا دون تفكير أو تنوير، ومن هنا اشتهر مالك وتلاميذه بـ «أهل الحديث» لالتزامهم الصارم بـ «النصر» ونفوذهم من المسائل الفرضية وكثرة المسائل. جاء «أسد بن القرات» إلى مالك يسأله ويخاطب الأسئلة فيرد عليه ساخرامتها: (سلسلة بنت سلسلة، إذا كان كذا وكذا كان كذا وكذا، إن أردت هذا... فليكن بالعراق)!!

وبالمناخية أسد بن القرات هذا هو فاتح حقلية، وكان فقهاء أخذ العلم على يد: مالك وأبي يوسف ومحمد بن الحسن «صاحب أبي حنيفة» وغيرهم. وأسد بن القرات هو الذي يحصل إسمه المسجد الذي يقع في شارع التحرير بالنقبي الذي يخطب فيه حاليا «المهيج الدين» الدكتور في «الفلاحة» - همر هيد الكافي الذي كان يحض مريديه من السجل والبطاء على مقاطعة آخرتنا الأقطاط وعدم السلام عليهم أو تهنتهم بالمعيد، ثم فوجئ الناس برؤيته في التخلّص والصف والمجالات يلقى السلام على قدامه الهيا شديدة ويهتته بـ «عبد القيام» في قلب الكثرانية المرسية (كبر مقلدا عند الله أن تقولوا مالا تظلمون) الآية ٣ من سورة الصف، ويؤكد المعلمون يبراطن الأمور وثقايا الشئين أنه «المهيج الدين» (ع.ع.ع. الكافي) فعل ذلك خروفا على مشاريعه الراسمة العرضية في الداخل والخارج وصديق الرسول الأعظم عليه وآله أفضل الصلاة والسلام: (أولئك أول من تسخر بهم النار).

\*\*\*

ولإن المذاهب الفقهية كان من المحتم أن تجر إقرارا طبيعيا للبيئة التي ظهرت فيها والمجتمع الذي ترعرعت داخله، وأنها بطريق اللزوم انعكاس للأحوال الاقتصادية والثقافية السائدة والموراثية التاريخية فقد تابعت طبيعة المذهبي الحقلية والمالكية. ولقد حاول مالك ونفر من تلاميذه تجاهل هذه القاعدة الصارمة التي تعتبر من أرسخ نواحيس الاجتماع البشري فأرادوا أن يمدوا نشاط مذهبهم إلى العراق «مقلد أهل الرأي» وبذلك في ذلك جهودا صيرية، واستعانوا بنفوة

نشأ المذهب الحقلية بالعراق. المنطقة التي كانت تصرف قلبها بـ «صاين النهرين» التي شهدت حضارات مختلفة وثقافات «كعبانية» متنوعة، وفيها نشأت العقائد التي - على ما يؤكد المؤرخون - أول من ذكر: قصص الخلق، وانفصال السماء عن الأرض بعد أن كانتا كتلة واحدة، وآدم وحواء والشيطان والشجرة والحية، والنار والجنة، وهابيل وقاييل وتقدم كل منهما قربان خاص، والطوفان والسفينة التي ركب فيها زوجان ذكر وأنثى من كل نوع من المخلوقات... الخ. وسبع أجيال اليهود - أيام السبي البابلي - تلك «الحكايا» قصصها «كتابهم المقدس» ومنه تسربت «مسطورة» وراء أخرى إلى «باقى الأديان». لذلك فإن المراتب في ذلك الإقليم كان محققا للذهن واسع الألقا لته وراث حضارة وثقافة عريقين، ومن ثم فغير لا يدعن للرأي الذي يضاهيه ولا يسلم للفكرة التي تلقى عليه، بل يحصل عقله ويدرس ويحصى ويناقش ويحاول ويحاول ويقيس الأمور على أصباها والمسائل على نظائرها والقضايا على الأصول... الخ. ولابد شيئا من ذلك حتى يطمئن عقله ويرضى، ومن ثم لم تكن مصادفة أن يطلق على مدرسة الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان شيخ المذهب «مدرسة أهل الرأي» (٣٤) اليسار/ العدد الواحد والأربعون/ يوليو ١٩٩٣



## كيف تخرج مصر من أزمتها الراهنة؟ (٢)

---

حوار حول الدستور والأحزاب والجبهة والدعم..  
والسوق الشرق أوسطية والتضامن العربى..  
والاستقلال والتعبئة.. وتيار الاسلام السياسى.



## ادار الندوة: حسين عبد الرازق اعدها للنشر: عماد فؤاد

في العدد الماضي من اليسار اشترك ١٦ من قيادات الوفد والإخوان والشيوعيين والتجمع والعمل والناصرين والمستقلين في مناقشة المحور الأول من قضية الساعة. .. كيف تخرج مصر من أزمتها الراهنة؟<sup>١</sup> والذي دار حول تشخيص الأزمة وأسبابها ومسئولية الحكم عنها. وعبر جميع المشاركين عن وجهات نظرهم. ورغم ما ظهر من تباينات في الطرح والتحليل والتفسير، إلا أن الجميع تقرّبها تكلم عن أزمة شاملة اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية. وأزمة هوية. وإن كان البعض قد ركز على جانب أكثر من الجوانب الأخرى. واتفق الجميع - أو الغالبية - على مسئولية الحكم عن هذه الأزمة.

وكانت هناك أيضا تساؤلات واضحة عن مسئولية الجماهير ودورها، ومسئولية طلابها «الأحزاب والفرق السياسية، والمعارضة بشكل عام. وطرح خلال النقاش علاقة ما يجري في مصر بما يجري في العالم الخارجي من تطورات، مثل أزمة النظام الاشتراكي وأزمة العالم الثالث وأزمة النظام الرأسمالي. وأيضاً علاقته بما جرى ويجري في المنطقة العربية، وعلاقته بالجديد الذي يولد الآن.

وفي هذا الجزء - الثاني والأخير من الندوة، يحاول المشاركون تناول المحور الثاني والثالث من ورقة العمل ويشمل:

### « كهيّة الخروج من الأزمة

- هل هناك إمكانية لخروج مصر من أزمتها الراهنة؟
- ماهو برنامج العمل الكفيل بتجاوز الوضع الراهن في مصر، وماهي الفرق التي يمكن أن تشارك فيه؟
- هل هناك ضرورة لأن يتم ذلك في إطار جبهوي أو في إطار تحالف إجتماعي سياسي محدد؟ أم أن مسئولية ذلك يمكن أن تنهض بها قوة إجتماعية وسياسية منفردة؟ وماهي؟

### « الشروط الواجب توافرها للخروج من الأزمة

- هل هناك إجراءات معينة يتعين إتخاذها منذ البداية لضمان المراجعة الفعالة للأزمة... مثل التعديلات التشريعية- إطار الممارسة السياسية- الإجراءات الاقتصادية المعالجة للتخفيف عن المواطنين
- ماهي مسئولية الحكم في ذلك.
- وقد شارك في هذه الجلسة كل من
- إبراهيم بدواوي- محام- عضو مجلس مستشاري اليسار (عن الشيوعيين).
- إبراهيم دسوقي أباطة- استاذ جامعي - نائب رئيس حزب الوفد.
- أحمد شرف- باحث- (عن الشيوعيين).
- أحمد نبيل الهلالي- محام- (عن الشيوعيين).
- اسامه الغزالي- حزب- كاتب وصفي- مدير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام- سكرتير جمعية التنا- الجديد ( عن المبرايين).



- حسين عبد الرازق- رئيس تحرير اليسار- أمين اللجنة السياسية بحزب التجمع.
- رمزي زكي- استاذ معهد التخطيط.
- صلاح عيسى- كاتب وصحفي ومؤرخ- عضو مجلس مستشاري اليسار.
- عبد العظيم آتيس- كاتب واستاذ جامعي- عضو مجلس مستشاري اليسار.
- عبد الغفار شكر- كاتب- عضو مجلس مستشاري اليسار- أمين اللجنة الثقافية بحزب التجمع.
- محمد محمود الإمام- استاذ جامعي- عضو المكتب السياسي للحزب الناصري.

وقد اعتذر عن المشاركة في هذا الجزء خمسة من المشاركين في الجلسة الأولى أما للسفر أو المرض وهم: د. حلمي مراد - فريدة النقاش- مأمون الهضيبي- محمد حبيب- يوسف كمال. وشكل غيابهم نقصاً تأمل تداركه عن طريق دعوتهم للتعليق حول ما قيل في هذا الجزء. وقد أدار الندوة د. حسين عبد الرازق) وكان أول المتحدثين الزميل عبد الغفار شكر. وينشر هذا الجزء الثاني والأخير، نذكر قد نشرنا النص كاملاً ونأمل أن يتواصل الحوار حول هذه الندوة بجزئيتها من خلال ما يصلنا من آراء بالاتفاق أو الاختلاف مع هذا الرأي أو ذاك تعميقاً للقيم المشتركة حول هذه القضية الهامة.



## عبد الغفار شكر المخرج من الأزمة ممكن.. والمشكلة غياب القيادة القادرة على تعبئة قوى التغيير

### إصلاح ديمقراطي...يفتقد القيادة البديلة

#### عبد الغفار شكر

في اعتقادي أنه توجد إمكانية للخروج من الأزمة الراهنة في مصر، لكنها إمكانية صعبة. وتوجد هذه الإمكانية نظراً لوجود عناصر أساسية تقبل مقومات عملية الخروج.

أولاً، هناك قوى اجتماعية معضرة من الأزمة وتشكل أغلبية شعبية لم تعد قادرة على تحمل الأوضاع الناجمة عن الأزمة.

(عمال- فلاحون- فئات وسطى- وأسمالية مصرية منتجة- المرأة- الشباب- الخ).

ثانياً، هناك سياسات بديلة لسياسات الحكم تطرحها قوى سياسية نشطة تتمتع بمصالح هذه الأغلبية الشعبية.

ثالثاً، هناك حركة جماهيرية من خلال تنظيمات نقابية أو ديمقراطية عامة ترفض هذه السياسات وتتحدى في مواجهة أوضاع ناجمة عنها دفاعاً عن مصالح قوى اجتماعية معينة.

لكن المشكلة أن هذه المقومات تنقصها القيادة القادرة على تعبئة هذه القوى وطرح هذه السياسات وكسب تأييد جماهيري واسع حولها. ومن هنا تبدو صعوبة عملية مواجهة الأزمة.

وسأحاول الإجابة عن السؤال الأخير في ورقة العمل، حول الشرط الأساسي الواجب توافره لكي يصبح المخرج من الأزمة ممكناً.. وهو أن تعيد أحزاب المعارضة النظر في أوضاعها الداخلية وفي علاقتها ببعضها البعض.

فأوضاع أحزاب المعارضة- التي تطرح السياسات البديلة- لا يمكنها الآن من الانسحواذ على تأييد شعبي واسع. وبالتالي فهي مطالبة بأن تتحول في بنائها الداخلي إلى مؤسسات جماهيرية حقيقية، وهي مطالبة بإعادة النظر في أولوياتها وأسلوب عملها، وأن يكون هناك توجه جاد فيما بينها وبين بعضها البعض لكي يكون هناك عمل مشترك منظم ومستمر وليس مجرد عمل موسمي.

بدون هذا الشرط يصبح المخرج من الأزمة عملية مؤجلة إلى أن ينتفض البديل من خارج أحزاب المعارضة القائمة حالياً في مصر.

والسؤال هنا هل توجد ملامح معينة لبرنامج يمكن أن يكون موضع اتفاق عناصر واسعة؟

اعتقد أن هذا البرنامج- حتى من خلال مناقشات الندوة في المرة السابقة- يلامحه الأساسية يمكن أن يكون موجوداً وأن يكون قابلاً لتأييد واسع النطاق حوله، إذا استطعنا أن نلقتظ الحلقة الرئيسية التي تفتح الباب أمام إمكانية تجاوز الأزمة وليس أمام الحل النهائي لها، فالمرقظ العملي هو فتح باب التغيير لنضع مصر في إطار مرحلة جديدة يمكن أن نتخط خلالها عبر سلسلة من التضالات والأعمال السياسية المشتركة إلى آفاق أرحب بكثير.

أشار كل المتحدثين في الندوة السابقة إلى أثر العامل السلمي لقياد الديمقراطية. وأنا أعتقد أن هذه هي الحلقة الرئيسية للبرنامج الذي يمكن أن نسعى من خلاله لتجاوز الأزمة.

اليسار/ العدد الواحد والاربعون/ يوليه ١٩٩٣ (٣٧)

بمعنى أن الحلقة الرئيسية هي ضمان التطور السلمي الديمقراطي للمجتمع المصري. إذا فتحنا الباب أمام هذا التطور فستنتج معه قضايا كثيرة أخرى. وبالتالي فتركيزي فيما يتعلق ببرنامجه المرجاهية ليس على السياسات بعيدة المدى، وليس على برنامج متكامل يتضمن أهدافا نهائية. على سبيل المثال فانا من الذين يؤمنون بأن مخرج مصر بشكل كامل من الأزمة الراهنة لا يتحقق إلا في إطار نظام اقتصادي اجتماعي مختلف عن النظام الرأسمالي. نظام يجمع بين الكفاءة الاقتصادية والعدالة الاجتماعية والديمقراطية السياسية وهو النظام الاشتراكي. نظام يوظف إنجازات العلم في تحقيق إدارة رشيدة للإقتصاد الوطني بما يمنع إهدار الموارد البشرية والإمكانات المادية من خلال فوضى الإنتاج كما حدث في مصر خلال العشرين عاما الماضية، ويمنع تحقيق توازن اقتصادي على حساب بؤس الملايين من خلال سياسة إنكماشية كما حدث في السنوات الثلاث الأخيرة تطبيقا لنصوص صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي التابعة من فكر رأسمالي. وبالرغم من إعائي بأن الخروج النهائي من الأزمة بشكل كامل لن يتحقق إلا عبر هذا الطريق، لكنني أرى أننا يجب أن نبدأ ببرنامجه وطني مرحلي وأن يدور هذا البرنامج حول مهمة رئيسية هي إقامة جمهورية ديمقراطية، بالمعنى الرابع للديمقراطية الذي يتضمن عدلا اقتصاديا واجتماعيا واضحا ولا يقتصر فقط على الحريات السياسية.

والمهمة الأساسية لهذه الجمهورية الديمقراطية هي ضمان تداول السلطة بين مختلف القوى السياسية من خلال انتخابات عامة نزيهة. وهذا يتطلب إصلاحا دستوريا ديمقراطيا يقدم على الأسس التالية:

أولا- ضمان الحقوق الاجتماعية للمواطنين كالمساواة بين المصريين في كافة الحقوق، دون تمييز بسبب الدين أو اللون أو الجنس، وكفالة حق التعليم والعمل والعلاج والسكن التي لا يستطيع بذونها أن يمارس الإنسان حياته ك مواطن صالح في المجتمع.

ثانيا- إنهاء تركيز السلطة في شخص ونفس الجمهورية وإعادة توزيع السلطة بحيث يمكن من حق المجلس النيابي سحب الثقة من الوزراء مجتمعة أو من بعض أعضائها، ومن قبله أو رفض أو تعديل الميزانية العامة للدولة، مع قمع السلطة القضائية بالإستقلال الكامل وإلغاء كافة أشكال القضاء الإستثنائي والقوانين الإستثنائية.

ثالثا- إلغاء كافة صير النسيج بين مؤسسات وأجهزة الدولة وبين تنظيمات الحزب الحاكم.

رابعا- إطلاق حرية تشكيل الأحزاب والمجموعات الأهلية ومارستها لنشاطها بحرية، وحق إصدار الصحف وحرية تدفق المعلومات من وجهات نظر متعددة.

خامسا- إقرار حق الإضراب السلمي وحرية التنظيم والاجتماع والعطاف

سادسا- إصلاح نظام الانتخابات بتقرير ضمانات نزاهتها وإشراف القضاء على كافة مراحلها حتى إعلان النتيجة النهائية.

سابعا- أن يمكن إنتخاب رئيس الجمهورية وثانيه من بين أكثر من مرشح عن طريق الانتخاب المباشر.

ثامنا- دهم اللامركزية من خلال نظام حكم شعبي حقيقي يتضمن للمواطنين إدارة أجهزة الخدمات والمرافق المحلية وتحديد أولوياتها وفق إحتياجاتهم الفعلية.

في هذه الديمقراطية الجمهورية التي تقدم من خلال هذا البرنامج الإصلاحى الدستورى والديمقراطى لانتعصر وظائف الدولة على وظائفها التقليدية كما يراها الفكر الليبرالى بل عليها أن تقدم بمهام أساسية فى ثلاثة مجالات

١- حماية المواطنين الوطنية من المنافسة الأجنبية.

٢- دهم معدودى الدخل وخاصة العاملين بأجر وصغار الفلاحين والحرثيين.

٣- التنمية البشرية وماتطلبه من إتاحة التعليم المجانى لكافة المواطنين وتوفير الرعاية الصحية والعلاج والسكن بتكلفة مناسبة باعتبار أن هذه الخدمات الأساسية شرط لا غنى عنه لرعاية البشر الذين هم أعلى رأسمال والنصر الحاسم فى التنمية.

ومن الواضح أن النظام الاقتصادى لهذه الجمهورية الديمقراطية سيكون فى هذه المرحلة التى نتحدث عنها إقتصاديا رأسمالياً ولكن فى هذه المرحلة أن نركز على عدد من القضايا الاقتصادية والاجتماعية كجزء من هذا البرنامج .

أولا، تقليص الاعتماد على الخارج وزيادة الاعتماد على النفس باعتباره المدخل الحقيقى لمواجهة التبعية وتحقيق الإستقلال الاقتصادى- ويتطلب هذا- إستبدال سياسة الإصلاح الاقتصادى بسياسة بدلية تقوم على الحد من الاستيراد، وزيادة الطاقة الإنتاجية المصرية فى الزراعة والصناعة والتوسع فى الصناعات الصغيرة، وإعادة النظر فى التركيب المعصرلى لزيادة المساحة المخصصة لزراعة القمح والحبوب الغذائية، ودعم التعاون الاقتصادى العربى لاستكمال إمكانية الحد من الاعتماد على الخارج.

ولما كان هذا السياسة الاقتصادية يتطلب:

١- السيطرة على التجارة الخارجية.

٢- إصلاح القطاع العام ورفع إنتاجيته من خلال إدارته وفق أسس اقتصادية سليمة بدلا من تصفيته أو بيعه

٣- تنسيق القطاع الخاص الوطنى على توجيه طاقاته نحو الصناعة، والزراعة وذلك عن طريق الحوافز المالية والإدارية وتوفير مستلزمات الإنتاج وتيسير عملية التصدير.

وهناك بالطبع جوانب اجتماعية وثقافية لهذا البرنامج الديمقراطى.

وأعتقد أن هذا البرنامج البديل يحقق ميزتين أساسيتين:

الأولى: أنه سيكون موضع قبول من أوسع دائرة ممكنة

الثانية، أنه سيفتح الباب أمام إستفادة كل القوى المشاركة فيه. لأنه سيحقق لها وضعا أفضل، فاليسار سيكسب من هذا البرنامج، وأيضاً الرأسمالية المنتجة تكسب من هذا البرنامج ، والثقات الوسطى ستكسب.. كل القوى السياسية غير المرتبطة بالوضع الشمولى ستكسب من هذا البرنامج. لكن مدى المكسب سيتفاوت من قوة لقوة حسب حجم الإنجاز للتحقق عمليا وحسب قدرة هذه القوى والطبقات على التحول إلى قوى جماهيرية حقيقية.

فمثلا، إقرار حق الإضراب والتظاهر السلمى والاجتماع يمكن أن يفتح الباب أمام الطبقة العاملة والتنظيمات النقابية تكسب قدرة أكبر على التأثير فى المجتمع. ووجود نظام ديمقراطى حقيقى وتداول السلطة يمكن أن يفتح الباب أمام القوى الرأسمالية الليبرالية أن تكسب وقد تتجنب فى أن تبني

حلقا أو تحالفا اجتماعيا أوسع من نطاقها.

ماذا إذن عن القوى التي يمكن أن تشارك في تنفيذ هذا البرنامج؟

من وجهة نظري يتجسد هذا البرنامج لكل القوى السياسية والإجتماعية في مصر ماعدا قوتين..  
« القطاعات التي ترتبط مصالحها بالرأسمالية الأجنبية.

« القوى التي تحصل الصلاح للقرض التغيير بالقوة.

هاتان هما القوتان الوحيدتان اللتان سيكون البرنامج ضد مصالحهما ورغباتهما.

ولأن الأزمة شاملة وصعبة فإنه لا يمكن لقوة إجتماعية أو سياسية منفردة في مصر أن تنهض بحسب مواجهتهما من خلال هذا البرنامج بل لابد من عمل جهوى مشترك يضم أوسع قوى قبل البرنامج وتعمل في إطاره وتعتمد أن تواصل العمل في هذا الإطار ومايرسبه من مبادئ أساسية.

لكن الوضع السياسي والطبقي في مصر الآن غير ناضج لقيام تحالف اجتماعي سياسي واضح الملامح لأن القوى السياسية لم تستطع وتطور بالقدر الذي يمكنها من التعبير عن مصالح الطبقات التي تزعم التعبير عنها، وبالتالي فإن هذه المرحلة ذاتها هي التي يمكن أن تستغل الوضع مستغلا لقيام تحالف اجتماعي سياسي في إطار الطبقات الكادحة أو في إطار الرأسمالية. وأقصى ما يستطيع الوضع السياسي الراهن أن يقدمه هو نوع من الأعمال المجهوية المشفوعة بل ويعتبر هذا وضعا مقلدا بالنسبة للقدرة أحزاب المعارضة الحالية، ورأى أنها عاجزة حتى الآن عن الدخول في إطار عمل جهوى مشترك مستمر في إطار برنامج محدد. لأن تجربتها حتى الآن- وهذا أقصى ما تستطيع- تتمثل في القيام بتشكيلات جهوية حول مهام مؤقتة سرعان ما تترقظ عنها.

بالنسبة للشروط فالشرط الأساسي- من وجهة نظري- هو أن تعيد أحزاب المعارضة النظر في أوضاعها الداخلية وفي علاقاتها ببعضها البعض وأن تكون جادة فعلا في ممارسة العمل الجماعي. ويخيل لي أن قيادات أحزاب المعارضة الحالية جميعهم يخشون المواجهة الفعالة. وبالتالي فإن هذه القيادات تعجز عن إمكانية تكوين نوع من العمل المجهوى المستقر والمنظم فيما بينها أو هي غير معنية بهذا الموضوع بدليل أن الفرصة قد سحبت أكثر من مرة لقيام عمل جهوى حقيقي يمكن أن يوصل لنتائج ملموسة ولم يستكمل هذا العمل المجهوى.



### د. ومزى زكي

نعم هناك امكانية للخروج من مأزق الالتزام

الدولى الذى يكبل حرية القرار الاقتصادى

والاجتماعى المصرى...

كارثة ديون خارجية... من طراز جديد

### د. ومزى زكي

أعتقد أن الطرح الذي قدمه الأستاذ عبد الغفار شكر يجعل بداية هذه التلوة بداية جيدة، فالطرح يتضمن نوعا من الشمولية والعمق والفهم لطبيعة المرحلة وتناقضاتها وصعوبات الخروج منها.

إضافة إلى هذا الطرح فمن المثير للاهتمام مناقشة إلى مستوى آخر قبل أن تتعرض تفصيلا لوجهة نظر كل زميل فيما يتعلق بإمكانية الخروج من الأزمة وكيفية السبيل إلى ذلك. فمطلب توضيح الخطورة التي ينطوي عليها. استمرار الوضع القائم، وهو وضع- كما اعتقنا- بالغ المخرج ومازوم وينطوي على أزمة مجتمعية مركبة ذات أبعاد عديدة، ومظاهر سلبية مختلفة.

ولو تركنا الأمور لكي تتطور طبقا للوضع الحالي فهناك أخطار عديدة ستواجه مصر في المستقبل.

ويبدو الدخول إلى تفاصيل كثيرة سوف أحده ثمانية من هذه الأخطار.

أولا- خطورة تزايد اعتمادنا على العالم الخارجى وما يتبعه عن ذلك من تقادم في التجهيز.. فلو استمرت السياسة الاقتصادية الحالية فهناك خطر استمرار إنتقال صناعة القرار المصرى من مستواه المحلي إلى المستوى الخارجى وأعنى تحديد مستوى المنظمات الدولية ومناخى القروض والمستثمرين.

ثانيا- استمرار حالة الركود الإقتصادى وركع قوى النمو الإقتصادى المصرى من أجل تعبئة المزيد من الموارد الضرورية لدفع أعباء الدين والرفاء بخدمة إحصاءاتنا رؤوس الأموال الأجنبية المستثمرة في مصر حاليا والتي يمكن أن تستثمر مستقبلا.

ثالثا- استمرار حالة البطالة وتفاقمها مع ما يتبعه من ذلك من مشكلات وأزمات إجتماعية.

رابعا- استمرار خفض مستوى معيشة القاعدة العريضة من المصريين ( العمال- الطبقة المتوسطة- الفلاحين صفار الملاك الخ..).

خامسا توقع ظهور أزمة مديونية خارجية جديدة من طراز جديد مع تحرير التجارة الخارجية وبالذات تجارة الإستيراد وأتوقع قليلا هنا لتوضيح هذه الظاهرة التي لم تأخذ حقها في التفكير والطرح من قبل فمع عملية تحرير التجارة الخارجية وتقليص قائمة السلع المحظور استيرادها وتخفيض الجمارك هناك احتمال حدوث إنفجار في الطلب على الواردات وبالذات الواردات الكمالية وشبه الكمالية في وقت لم يتم فيه المحظور استيرادها وتخفيض الجمارك هناك احتمال حدوث إنفجار في الطلب على الواردات وبالذات الواردات الكمالية وشبه الكمالية في وقت لم يتم فيه

اليسمار/ العدد الواحد والأربعون/ يوليه ١٩٩٣/ (٣٩)

قطاع الصادرات على نحو يفر مراراً تكتي لتحويل التوسع في الواردات.

من هنا فالمعجز في الميزان التجاري سوف يتفانم من خلال تجارة استيراد القطاع الخاص، وهو ما يستلزم تحويله بقروض خارجية باقتصار المتوقع، مع تقليص دور الدولة وزيادة نشاط القطاع الخاص وبالتالي في مجال الإستيراد . أن يتحول قط مديونية مصر في المستقبل على غرار مديونية دول أمريكا اللاتينية مع تهايم الخطورة كما تعكس خبرة دول أمريكا اللاتينية.

سادساً :مخاطر همة مستحقاً من الدعوة الحالية لبيع القطاع العام للأجانب، منها تزايد نصيب الأجانب في دخلنا المحلي وأن تتحول قطاعات كبيرة من المعالة المصرية للعمل كاجراء لدى الأجانب، والضغط على موارد البلاد من النقد الأجنبي لتحويل محوولات خدمة لهذه الأموال الأجنبية المستمرة، مما سيؤدي لاستنزاف احتياطات مصر التي كونها في العامين الماضيين والضغط على سعر الصرف، أي تدهور قيمة الجنيه المصري إزاء العملات الأخرى.

ويضاف إلى هذا تصاعد مصالح الأجانب داخل مصر واحتمالات عودة سيطرة رأس المال الأجنبي على الحكم، سابعاً أن المضي قدماً في تنفيذ السياسات الحالية سيصطدم حتماً مع الحدود الدنيا من الديمقراطية المتاحة حالياً نظراً لاحتمال تصاعد موجة الرضا الاجتماعي والوطني لتلك السياسات والحاجة إلى قمع هذه الاحتجاجات أو هذه الموجة من الرضا.

وأخيراً - وليس آخر- سيتهي بنا الحال إلى الانتماء لهما يسمى بمشروع السوق الشرق أوسطية مع مابعته هذا من خطر ليس لقط على مصر فحسب وإنما على كافة الأنظار العربية التي سيعطل هذه السوق.

انتقل الآن إلى قضية أخرى من المهم أيضاً التعرض لها وهي القرن بأن ما تشهده مصر من أزمات ومشاكل بالذات في مجال الغلال وفي مجال تزايد البطالة وفي مجال الركود... الخ. مع ثمن لابد وأن نفعه لكي نخرج من عتق الزجاجة، على أساس أنه لا يوجد إصلاح بلا ثمن، وأنه لا توجد جراحة بلا ألم، وأننا إذا تحملنا هذا الألم وهذا القرن فقد سيكون ودياً على أساس أن السياسة الإنكشاشية الحالية سوف تتحول إلى سياسة ترميمية في المستقبل وبالتالي تخرج مصر من أزمعتها.

هذه المقولات لا بد أن تكون محل شك في ضوء خبرة الدول التي سبقتها في هذا المجال، وأعني تحديداً خبرة دول أمريكا اللاتينية التي لها خبرة عريضة مع برنامج التثبيت والتكيف الهيكلي للصندوق والبنك الدولي منذ بداية السبعينات.

ولو أخذنا تحديداً حالة «شيلي» سند أن خبرتها من هذه البرامج تبدأ عقب قيام الثورة المضادة ضد سلفادور آليندي مروراً بحكم «بينوشيه» وحتى هذا الوقت، فتجربة شيلي في مجال البطالة وفي مجال تقليل الميل للإستدانة ، وفي مجال النمو... الخ. تقول أن الصورة لم تتحسن إن لم تكن قد ساحت في كثير من جوانبها. وشيلي والأرجنتين وغيرهما من الدول التي طبقت نفس ما طبقه حالياً.

واعتقد أن الصورة - من حيث مآلها في المستقبل وطبعاً هذا الوضع المأزوم - هي صورة غير مشرقة.

وهنا يطرح سؤال هام... هل من الممكن الخروج من مأزق الإنترام الدولي الذي يكبل مصر الآن فيما يتعلق بما وقعت عليه الحكومة مع إتفاقات مع صندوق

التنشد الدولي والبنك الدولي؟

نحن نعلم أن الفتح الذي قادنا للوقوف في روضة الصندوق والبنك هو موضوع الدين الخارجي شتاً أم أبناً.

في التحليل النهائي نحن قد وصلنا لأزمة دين ذات وضع خرج انتهت بنا إلى تطبيق ما يفرضه الدين.

وحسبنا نظراً إلى إنجازات السياسات التي تمت جيد أن أحد هذه الإنجازات هي الإحتياطات النقدية الضخمة التي تكثرت لمصر والتي وصلت إلى ١٥ مليارات دولار حسباً تشير المصنف. لقد تم تجميع هذه الـ ١٥ مليار دولار في ظل إنكماش وفي ظل بطالة وفي ظل تدرى مستوى المعيشة وفي ظل غلاء، وفي ظل توقف عملية النمو تقريباً. والعائد الذي يمكن أن نحصل عليه مصر من هذه الأموال ضئيل جداً إذا إستثمرتها في الخارج في أدوات

لدة لا تزيد من شهر. فمصر الفائدة المتحققة منها ضئيل جداً، ولونظرنا إلى الفرصة البديلة والتي كانت متاحة لنا مثل استخدام هذه الأموال في زيادة السلع الرخيصة أو زيادة السلع الإنتاجية مما يزيد زيادة الإنتاج ومعدلات النمو، لأدركنا إن التكلفة التي تحملتها مصر في ظروف الإنكماش لتكوين هذا الرقم كبيرة جداً.

ومع ذلك فمن الممكن أن تكون هذه الـ ١٥ مليار دولار بداية المخرج، بأن تسارع بدفع جانب من ديوننا من هذه الاحتياطات. وأننا لأنقول أن نستنزف كل هذه الاحتياطات في تسديد الدين فتكون احتياطي لمصر هام جداً وضروري وقواعد النظرية وقواعد التجربة تقول أن المستويات الآمنة

للاحتياطات في حدود ٢٥٪ أو ٣٠٪ من الواردات أو في حدود من ثلاثة إلى أربعة شهور. اليوم هذه النسبة في مصر أكثر من ١٠٠٪ وعدد الشهور يزيد من ستة، وهذا في أوضاع أفضل، هذه الأهداف الكبرى يجب أن تصاغ في ضوء الظروف المحلية التي نرى بها مصر وما يحيط

وبها من تحديات إقليمية ودولية عاصقة، ويجب عدم التمسك بها بل نلجأ لقبولاً شاملاً واسعاً ولذا يجب أن نجسد هذه الأهداف المصالح الكبرى التي تجمع بين أكبر عدد ممكن من مختلف الطبقات والشرائح الاجتماعية للشعب المصري حتى

يكون لها مصلحة مباشرة ومن ثم حماس طائفي لتحقيقها، ومن هنا أهمية العمل الجبهوي لتختلف القوى الديمقراطية للإتفاق على هذه الأهداف والإلتفاف حولها والسعي لتحقيقها .

أعده إلى البرنامج الذي طرحه الأستاذ عبد الغفار شكر وهو أن يكون هناك برنامج محلي أي برنامج قصير الأجل، وقد شرح النقاط الأساسية الخاصة به وهي تقاطع في توجهها العام طيبة وجيدة، لكن يودي أن أرى هذا الإقتراح بأن أقول أننا محتاجون قبل أن نضع معالم هذا البرنامج

المرحلي أن نضع أهدافاً كبرى للأجل الطويل لمصر. على أن تنقسم هذه الأهداف الكبرى فيما بعد إلى مراحل لتحقيقها.

نقطة البداية هي وضع هذه الأهداف الكبرى التي يمكن أن يعا المجتمع المصري كله من أجل تحقيقها على النحو الذي يجهنا المخاطر الذي ذكرتها، وننقل مصر مستقبلاً إلى أوضاع أفضل، هذه الأهداف الكبرى يجب أن تصاغ في ضوء الظروف المحلية التي نرى بها مصر وما يحيط

بها من تحديات إقليمية ودولية عاصقة، ويجب عدم التمسك بها بل نلجأ لقبولاً شاملاً واسعاً ولذا يجب أن نجسد هذه الأهداف المصالح الكبرى التي تجمع بين أكبر عدد ممكن من مختلف الطبقات والشرائح الاجتماعية للشعب المصري حتى

يكون لها مصلحة مباشرة ومن ثم حماس طائفي لتحقيقها، ومن هنا أهمية العمل الجبهوي لتختلف القوى الديمقراطية للإتفاق على هذه الأهداف والإلتفاف حولها والسعي لتحقيقها .

ويبدو لي - دون الدخول في تفاصيل - أن هذه الأهداف الكبرى يمكن صياغتها على النحو التالي أن تسعى مصر إلى تحقيق تنميتها المستقلة الديمقراطية التي تقوم على تنمية قطاعات الإنتاج وتنويعها على نحو يجعلها غير الزمن قادين على النمو ذاتيا في إطار من تعددية قطاعات الإنتاج الموجودة حاليا/ قطاع خاص- قطاع عام- قطاع اجنبي - قطاع تعاوني- قطاع حرلي صغير. (الخ) وذلك من أجل أن يرتفع مستوى معيشة الشعب المصري ودهن أن يستأثر بفكار هذه التنمية فته أو طبقة معينة مما يعني أن يكون إطار العدالة الاجتماعية أساسها في صياغة هذه الأهداف الاستراتيجية. بهذا الشكل اعتقد أنه تتضح أمانا مجموعة من الأهداف التي لا أعتقد أنها يمكن أن تكون محل خلاف بين القوى الديمقراطية والوطنية في مصر مثل.

- ١- لاخلاف على تحقيق التقدم الاقتصادي يتنوع القاعدة المادية للإنتاج
- ٢- لاخلاف على تحقيق الإستقلال الاقتصادي بمعنى نفى التبعية للخارج.
- ٣- لاخلاف على ضرورة الاعضاء على الذات من خلال حشد الموارد وتنميتها باستمرار.
- ٤- لاخلاف على ضرورة الحرص على عطاء كل قطاعات الإنتاج.
- ولا أعتقد أن هناك من يزعم أن قطاعا ما في مصر قادر على أن يقوده وحده مسيرة الأهداف الكبرى التي حدناها.
- ٥- لاخلاف على اعتبارات الديمقراطية واعتبارات العدالة الاجتماعية.
- هذه الأهداف التي أسسمها بالأهداف الكبرى للتحرك في المستقبل.
- تتكامل فيما بينها ولا تتنافس، بمعنى أن التقدم الاقتصادي لا يمكن أن يتم إلا في إطار مضمون من الاستقلال الاقتصادي وإلا كان التقدم تابعا وحشا كما أن التقدم المستقل لا يمكن أن يتحقق بقوى خارجية وهذا ما يشهده واقع الهجرة النظرية والتاريخية.
- ناهيك عن أن الموارد الخارجية التي تأتي إلى البلد تسعى في المقام الأول إلى تحقيق الأرباح وتحملها إلى الخارج وليس إلى تنمية وتطوير الموارد المحلية. كما أن التقدم المستقل المعتمد على الذات... لا يمكن أن يتحقق إلا في إطار تعددي وديمقراطي يسمح بالفرصة لكل القطاعات والتشكيلات الاجتماعية بالنمو وتحقيق مصالحها.
- وكل ذلك ونحن بأن يحسن الناس لهذه الأهداف.

وهذا لن يحدث إلا إذا شعر الناس بأن تحقيقها سوف يعود عليهم بالنفع والخير وتلك هي الحقيقة جوهر قضية العدالة الاجتماعية. وأعتقد أن هذه الأهداف الكبرى تشكل تألانا مصريا لمختلف القوى الوطنية والديمقراطية. ولا أظن أن أحدا أيا كان موقفه الفكري وإنتماذه الإجماعي - مع استبعاد فئة (الكومبرادور) والتي سماها الأستاذ عبد الغفار شكر فئة من ترتبط مصالحهم برأس المال الأجنبي أساسا- يمكن أن يختلف عليها ولو افترضنا أن مصر أمكنها أن تحقق هذه الأهداف، بلونها سوف تستعيد وضعها الرائد والمركزي داخل البائرة العربية والإسلامية وداخل دائرة العالم الثالث.

- يبقى سؤال أخير.
- كيف يمكن أن تتحقق هذه الأهداف من مجرد أمانى إلى واقع فعلي؟
- ثمة شروط أساسية سأكتفي بذكر بعضها دون الدخول في التفاصيل
- ١- أن تتمكن مصر من استعادة حرية قرارها الاقتصادي والاجتماعي وهو ما يتطلب إهادة النظر في المفاوضات مع صندوق النقد الدولي والبنك الدولي على كثير من القضايا التي كبلت حرية الحركة لمصر داخلها.
  - ٢- المحافظة على الموارد القائمة وتنميتها وهنا أشير على وجه الخصوص إلى وقف المهزلة التي تحدث الآن بشأن بيع القطاع العام، ودعم القطاع الخاص المنتج وحمائمه من احتمالات الإفلاس أمام جحافل المنافسة المنتظرة وأمام طمع المستثمرين الأجانب.
  - ٣- دعم الديمقراطية.
  - ٤- وقف التردى المستمر الذي يحدث الآن في مستوى معيشة العمال ولفراء الفلاحين والمهشين والطبقة المتوسطة. وهو ما يتطلب العمل على تحسين توزيع الدخل القومي لصالح هذه الطبقات والفئات.

## لا لقوى التبعية.. وقوى الإرهاب المستعتر بالدين

### إبراهيم الهداوي

قبل الدخول في موضوع كيفية الخروج من هذه الأزمة المجتمعية الشاملة من المفيد أن نتطرق إلى عدد من المسائل المرتبطة والمؤثرة بعمق على القضية المطروحة، خاصة وأننا نسير بسرعة للإندماج في الاقتصاد الرأسمالي العالمي من موقع التبعية- الكاملة والمباشرة- وليس مجرد موقع التبعية الهيكلية التي كانت تضمن قدرا من الإستقلالية النسبية.

القضية الأولى وتؤثر بشكل كبير في الأزمة وهي ما القضاها التي كبلت حرية الحركة لمصر داخلها.

العملية التكنيكية بأنارها المذهلة، ويتحقق أيضا غر غير مسبوقة في تركيز، وإعادة إنتاج التركيز للإحتكارات العملاقة متعددة الترميمات خاصة في مجالات الإنتاج والمجالات المصرفية والمالية، وشهد أخيرا قيام التكتلات الاقتصادية على مستوى البلدان الرأسمالية المتطورة.

وعلى أساس هذه التطورات تجري عملية إعادة تقسيم جديدة للعمل على المستوى الدولي تضمن لرأس المال الإحتكاري الدولي السيطرة على مقاييس الاقتصاد العالمي للإستغلة في الآتي:-

- ثمار القدرة العلمية التكنيكية وأهمها متجزات علم الهندسة الوراثية التي لم يكون صرعوها هو النيات

اليسار/ العدد الواحد والأربعون/ يوليه ١٩٩٣ (٤١)

والجيران فحسب وإنما البشر أيضا، بكل ما يحمله ذلك من مخاطر أي أننا يمكن أن نتحول إلى فئران تجارب في بلدان العالم الثالث. إلى جانب التكنولوجيا العالية في مجالات الحاسبات الإلكترونية الصلابة وفي مجالات تكنولوجيا الاتصالات ووسائلها، كما تمتد ثمار الثورة العلمية التكنولوجية إلى تكنولوجيا الطاقة والوصول إلى مصادر طاقة متجددة لاتنفد بواسطة ما يطلق عليه (الأنجم النور)، وتأثير ذلك على المنطقة العربية يعني أن يتحول هذه المنطقة أما أن تشربه أو ترمى به في البحر.

- **المتفاج الغائب**- والذي يمسك به رأس المال الاحتكاري الدولي- وهو المنظومة المصرفية والمالية والعالمية واحكاماتها الصلابة التي تجرى فيها عملية تركيز وإعطاء لأي طموح حتى ولو صغير من خارجها.

وكارثة بنك الاعتماد والتجارة في أن البنك ينتهي إلى أحد الدول النامية وقد حاول أن يهد نفسه مكانا بين احتكارات المنظومة المصرفية العالمية. -وعن طريق امتلاك رأس المال الاحتكاري وسيطرته على مفاتيح الاقتصاد العالمي- الذي نحن عزه صغير ومتخلف وتراجع منه- تجري عملية التقسيم الدولي للعمل وإعادة هيكلة الأوضاع الاقتصادية والإحصائية في البلدان الرأسمالية (خاصة النامية) وكلها صياغة المنظومة الفكرية والثقافية والقيمية بما يحقق مصالح الطبقة المهيمنة على رأس المال الاحتكاري والبلدان الرأسمالية المتطورة.

هذه المقدمة تبينها أن هناك تأثيرا بالغ الخطر علينا خاصة ونحن نعيش هذه الأزمة فالحظر ليس فحسب أن ينقضي أسرى حالة ومسعى التخلف الشديد، وإنما دفعا إلى الخلف وربما وضعنا خارج التاريخ، حتى مع افتراض أن مصر من الممكن أن تحجز قدرا من تطور القوى المنتجة أو حتى زيادة الإنتاج لفصائل تقدمنا هنا سرف تكون محكومة بالقدر الذي يحقق لرأس المال الاحتكاري أقصى مصالح ممكنة. كما أنه سيمضي على وضع الأزمة الشاملة لدينا حتى وإن تمت معالجات جزئية لبعض جوانبها.

القضية الثانية والتي تؤثر في الأزمة أيضا وفي ارتباطها بها ولن أخوض فيها كثيرا هي قضية الأوضاع الإقليمية في المنطقة. فبلدان هذه المنطقة تعاني جميعا كما تعاني مصر من هذه الأوضاع المتأزمة التي تظهر بتجليات وبمستويات وأشكال مختلفة. فبجرور الأزمة لا يمكن فقط في الأزمة الاقتصادية التي لاتعاني منها بعض البلدان مثل الدول النفطية، وإنما يمكن جوهرها في المعوقات أمام التطور الإجتماعي والتحرري للبلدان التي تعاني بهذه الدرجة أو تلك من التبعية الكاملة المباشرة لرأس المال الاحتكاري الغربي.

وفي ظل التطورات العالمية الراعنة واختلال ميزان القوى الدولي وانهايار النظام الإقليمي العربي وغياب دور مصر القائد للحرر والتقدم في المنطقة بحكم ظروفها المعروفة. أقصر كلنا هي على ثلاثة أمور هي مجرد عناوين لا يتسع وقت المحار للتفصيل فيها.

أولها الصراع العربي الإسرائيلي الذي لن ينتهي بالعسوة. فهذا الصراع لن ينتهي إن تمت التسوية، ولا حتى أن تحقق السلام.

ذلك أن هذا الصراع الموضوعي هو صراع وطني وقومي، حضاري ولفائي في آن واحد، تخوضه إسرائيل ضد العرب بوجه عام وشد مصر بوجه خاص.

ثانيها هو نظام السوق الشرق أوسطية المزعج إقامته في المنطقة والذي سوف تكتسب منه الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل دورا حاسما إلى جانب دخول دولة أخرى مثل تركيا وإيران بعد أن يتم تهذيب النظام المجرى بها- والذي سوف يجلب المحن للمنطقة.

ثالثها هو خطر العتبار السياسي الإرهابي المتصعب بالدين والمسيطر على بلدين من أهم البلاد في المنطقة وهما السودان وإيران وعمارساتها التأمرية ومساعدتها للثوري الإرهابية والظلامية في المنطقة واستبدادها لمصر.

انتقل إلى كيفية خروج مصر من أزمتها، وأقرب بادي- في بدء- أن هذا ممكن رغم قسامة الصورة التي قدمتها وأؤكد أيضا أن الرأسمالية كنظام اجتماعي حقق في السنوات الأخيرة إتساعا في رقعة الإنتشار بفعل سقوط التجارب الاشتراكية في الإتحاد السوفيتي وبلدان شرق أوروبا- نتيجة العديد من الأخطاء، التي لاتتسع المجال لذكرها- أؤكد أن الرأسمالية ورغم ذلك لاتصلح للرهان عليها كحل تاريخي لمشاكل مصر أو لمشاكل العالم.

فالبرغم من مرور ما يقرب من أربعة قرون عليها عجزت ليس عن حل مشاكل البشرية فحسب وإنما عجزت أيضا عن حل مشاكل شعوب البلدان الرأسمالية المتطورة ذاتها، رغم أنها استنزفت ولا تزال ثروات فارات بكاملها واستغلت بوحشية العشرات من الشعوب والأمم وسلبت البشرية ما تنكس لديها من ثروات هائلة مادية وروحية، علمية وعرفية، أنتجتها قوة العمل الإنسانية على مدى قرون طويلة. وأرست وعصفت التناقض في المسيرة المتصاعدة للتطور الإنساني بين الدول ورأس المال والتطور غير المتكافئ بين البلدان بسبب طبيعة الرأسمالية ذاتها.

وها هو عالمنا يدخل للقرن الواحد والعشرين مثقلا بأزمات عميقة إقتصادية وإجتماعية وسياسية، وطنية وقومية، إنسانية عامة وكونية بيد أن الرسائل الاحتكاري العالمي أمكنه أن يكتسب قوة دفع فتكته من تخطي أزماته بتصديرها لإينا.

سوف لأطرح برنامجا لحل الأزمة، وإنما سأتناول قضية الراقعة التي تضعنا أمام إمكانية الحل.

إني من يعتقدون أن حل أزمة مصر تفرد طائفة أي حزب أو قوة سياسية أو طبقية واحدة، خصوصا وأن مصر فقدت الليبرالية السياسية المطلقة على مدى تاريخها الحديث، وإن كانت الليبرالية السياسية النسبية قد تحققت في بعض الفترات خاصة تحت حكم حزب الوفد. لقد أنتج غياب الليبرالية السياسية تراجعها شديدا للحياة السياسية وانصراف الجماهير عن مباشرة حقوقها، وصادر قيام حركة جماهيرية مستقلة وفاعلة، وذلك هو سبب مايقال من أزمة الحكم وأزمة المعارضة، ومكسر من الأزمة في الوقت الراهن قيام ليهبرالية اقتصادية مطلقة ومصادرة قيام ليهبرالية سياسية مطلقة مؤازرة وهو ما يرسى تناقضا حاد في الواقع.

وهيئنا هنا أن أشير إلى أن الليبرالية السياسية تختلج من الديمقراطية بمعناها الشامل أي بأبعادها الاقتصادية والإجتماعية. فالديمقراطية التي تعنى -حكم الشعب- هي سيطرة منتجي الثروات المادية والروحية على المقدرات السياسية والاقتصادية والثقافية والعامة...

الخ في المجتمع - هنا من ناحية، ومن الناحية الأخرى فإن الليبرالية السياسية ليست صفة لصيقة بالرأسمالية- وشهد على ذلك تجربة القامشة- وإنما هي نتاج لفصل مديد خاضه القوي الضعيفة لاتفرز بعض المكتسبات من البرجوازيات الصاعدة



## ابراهيم بدرأوى دخول الجماهير كطرف أصيل فى الحياة السياسية شرط أساس للخروج من الأزمة

وبالتالى فإن المهيمنة السياسية تمر عن درجة من درجات « التوازن الطبقي والسياسى » عند مستوى معين من التطور الاجتماعى.

وهى بالتالى خضرة على طريق التحرر الكامل كما أنها تقفل مكتسبات وتراثاً بشرياً ينبغي التصكك به.

وتتمثل الرافعة التى أقصدها وصولاً إلى حل الأزمة فى تهمة الفئاع لدخول الجماهير كطرف أصيل فى الحياة السياسية. لأنه بدون دخول الجماهير كطرف فلا يمكن أن تحل الأزمة بواسطة النخب السياسية فقط. وذلك يتطلب الشروط التالية:

الأول: هو إيقاف العمل بكل السياسات الراهنة للحكم فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية على وجه الخصوص .  
الثانى: إطلاق ليهيمنة سياسية كاملة بالساح لكافة القرى والجماعات المدنية بإقامة أحزابها وإصدار صحفها، وضمان إستقلالية النقابات العمالية والمهنية ومنظمات الملقين وإلغاء كافة القوانين المقيدة للحريات والساح بحق الإضراب والتظاهر السلمى. بحق تكوين الجمعيات دون قيود وكفالة كافة حقوق الإنسان التى نصت عليها الأعراف والمواثيق الدولية.

الثالث: إطلاق عملية تنويرية شاملة فى المجتمع تتغلغل كل مناهى الحياة وإجراء تغيير جذرى فى السياسات والممارسات الإعلامية، بإنهاء الاحتكار المشترك لتحالف الحكم والتيار السياسى الإرهائى المستتر بالدين لها وإصلاح وتطوير مناهج التعليم لتتلاءم مع مقتضيات التطور، وذلك كله بهدف القضاء على الإرهاب الفكرى السائد فى المجتمع.

إن هذا الحد الأدنى من الضمانات يوفر إمكانية إزدهار حقيقى للحياة السياسية وللقوى السياسية المدنية وغوا فى الحركة الجماهيرية المستقلة وحشد كل جهودها من أجل التغلب على هذه الأزمة وتحديد الخيارات والتوجهات الاقتصادية والاجتماعية بما يلبس مصالح هذه الجماهير.

ويطلب الأمر جنباً إلى جنب مع فتح هذه الشروط مرحلة انتقالية يتم خلالها صياغة دستور جديد لجمهورية ديمقراطية برلمانية يضمن الحقوق الديمقراطية للجماهير الشعبية فى العمل والتعليم والملاجىء وإحانات البطالة... الخ

وتتشكل الأداة التى ستعتمد لإجاء مهام إنقاذ الوطن من « جبهة إنقاذ وطنى » عريضة تقوم على إصطفاء سياسى جديد تفرزه المرحلة الإنتقالية ويضع البرنامج السياسى الذى يمر عن مصالح الجماهير.

وفى إطار هذا الإصطفاء السياسى العريض تندرج فقط القوى المدنية الوطنية الديمقراطية والتقدمية واليهيمنة الراضية فى بناء وطن عصري متحرر، وهذا الوطن يقدم على مجتمع مدنى علمانى بالضرورة، وتحدد الجماهير خياراتها وتوجهاتها الاجتماعية بإرادتها الحرة. ولا يمكن أن يصنع هذا الاصطفاء السياسى للقوى الضعيفة التى تريد إبقاء المجتمع على ما هو عليه، ولا يمكن أن يصنع أيضاً للقوى السياسية الإرهابية المقصرة بالدين والى قمارس الإرهاب الفكرى أو المادى فى المجتمع والى تريد الرجوع للمجتمع إلى الوراء.

إن هذه الصيغة التى يمكن أن تضمن تطوراً سلمياً للمجتمع فإن سلمية الصراع لا تتحقق سوى بتهيئة إمكانيات الممارسة السلمية له، وليست بالعمل القسرى لكبحه لأن الكبح لا يؤدي إلا للإحتقار.

« إن مصر تلك مقومات التهورى.

لديها قاعدة اقتصادية متطورة رغم خيبتها النسبى، ولديها قاعدة جيدة من العلماء فى كل فروع العلم / وقاعدة من العمال والفلاحين المهرة، وقاعدة من العاملين فى الفن والأدب والأكادر السياسى. أى أنها تلك قاعدة مادية وروحية وحشية قادرة على الإبتدلال وفى وسط ذلك يكتسب العنصر البشرى الأهمية الساعقة لهر المنتج لكل شىء. ويظل مفتاح الحل هو ضمان تحرير العنصر البشرى أى شعبنا الذى استطاع فى الماضى- ويستطيع فى المستقبل- أن يصوغ مصر المزدهرة وفق مايريد، لأن مصر التى نريد لها أن تتجاوز أزمتها الشاملة لا يمكن أن يستمر حكمها بالأسلوب القائم بالأفانطوخان قادم.

## شرط التعددية السياسية.. وجود ليهيمنة اقتصادية.

### د. اسامه الغزالى حرب

فى الحقيقة أنا غير قادر على الفصل بين الكلام الذى قيل فى الجلسة السابقة والكلام الحالى فكما ذكرت قبلاً فالاختلاف فى التشخيص سوف يجمع بالضرورة إختلاف حول رؤية العلاج.

ولذا انتقلت من هذا إلى الإجابة على التساؤلات الواردة فى ورقة الحارار وهل هناك إمكانية خروج مصر من أزمتها الراهنة؟ طبعاً أشارك المتحدثين

اليصار/ العدد الواحد والأربعون/ يوليه ١٩٩٣ (٤٣)



## د. أسامة الغزالي حرب السوق الشرق أوسطية قادمة لا محالة.. فهل نستعد لها.. أم نتجاهلها

جميعا بأنه كلما نؤمن بشكل أو بآخر بأن هناك إمكانية، وأن هذه الإمكانية هي التي تعطينا الأمل والإصرار على العمل وأنا أتصور أن مستقبل مصر بالتأكيد يمكن أن يكون أكثر إشراقا وإزدهارا.

واتفق مع الأستاذ هيد الغفار هكر في تبريره أو في تفسيره بخصوص هذه الإمكانية وإنها موجودة بسبب قوى اجتماعية معينة متضرة من الوضع الراهن، وبسبب وجود أفكار بديلة وبسبب تحرك سياسي جماهيري عام متنام مع اتجاه التغيير - وأنا أوافق على هذا- وأيضاً ما ذكره مؤرخا الأستاذ إبراهيم البدراوي عن الطاقات التي تخر بها مصر.

كل هذا الكلام قطعاً يدعم اعتقادنا بأنه توجد بالفعل إمكانية حقيقية خروج مصر من أزمتها. ولكن أيضاً أتفق مع الذين يقولون عن هذه الإمكانية بأنها رغم أنها قائمة إلا أنها صعبة ومتعثرة.

لماذا؟ لأسباب كثيرة.

ربما لأن معظم هذه الإحتمالات أو الإرهاسات لم تتضح أو لم تصل إلى نهايتها وأشهر هنا إلى مشكلة أخرى ربما سياسية أو عملية أو شيء من هذا القبيل. تدلنا الخبرة في كافة المجتمعات التي انتقلت من حال إلى حال ومن وضع سياسي واقتصادي إلى وضع آخر في لحظات التحول الكبرى، وأن التحول يحدث في اللحظة التي يتلو فيها بديل قديم واضح للوضع القائم. وطالما لا يتبلور - مثل هذا البديل- ستظل المسائل متعثرة.

لاستطيع القول أننا في مصر فلك الآن. إيجاباً وطمناً على الحد الأدنى من البديل، وربما كنت معاً في هذا بحقيقة أنني كنت بالأمن في محاضرة أو لقاء مع أساتذة جامعة المنصورة واستمر هذا اللقاء حتى الساعة الثانية عشرة مساءً وكنا نتحدث في موضوع قريب مما نتحدث فيه. ولقد نظرت في هذه اللحظة مفارقة بين المناخ السائد هنا والمناخ السائد هناك فالبديل الذي كنت أعيش في وسطه أمس كان بشكل أو بآخر هو ما يمكن أن نسميه بالبديل الإسلامي. مجسدة من أساتذة الجامعات ذوي الكفاءة المهنية العالية ويعيشون في المنصورة وفي جامعتها والتبار العام بينهم يرى أن البديل هو ما يسمونه البديل الإسلامي.

بالطبع بكيفية وبنمط مختلف عما نعرفه هنا إلى حد ما. الآن أجد نفسي وسط البديل اليساري أو الاشتراكي أياً كانت التسمية، وبالأمر وفي اليوم أجد نفسي مغتلفاً اختلافاً واضحاً كنت مغتلفاً معهم وهنا أجد نفسي مغتلفاً الآن وهذا هو أحد المصادر الأساسية لصعوبة الخروج من الأزمة الراهنة.

إننا كتبنا- وكجميع بشكل عام ليس بيننا اتفاق عام على هذا البديل أقول نحن متفقون على أن هناك مشكلات وأن هناك أزمة وأن هناك معائب والدكتور ومضى وكفى والأستاذ هيد الغفار هكر وكل المتحدثين عدداً مانعاً من مشاكل ولكن هذا لا يعني - على الإطلاق- أننا متفقون على البديل- البديل متفاوتة في أذهاننا ومتناقضة أيضاً كل الذين تحدثوا عن البديل هنا وهناك وفي واد الدولة في واد فالهديل لم يتبلور ولم يتكشف في شكل ضغط منظم قوى واضح تجاه بديل يجمع عليه الجميع.

هذه الأزمة في البديل ليست موجودة فقط على مستوى السياسات وإنما على مستوى الأشخاص وإذا جلس كل منا مع نفسه وكتب أسماً مجموعة من القيادات التي يعتقد أنها أفضل من القيادات الحالية لن يفتق إثنان على ٣٠٪ أو ٤٠٪ من الأسماء.

النقطة الثانية هي أننا في البحث عن الجديد قطعاً يجب أن ننطلق من الإدراك العميق لأسباب التعثر الذي عانينا منه في الماضي وواضح تماماً أن هناك أكثر من رؤية لتفسير هذا التعثر، وعندما تحدثت في المرة السابقة ووضعت للمشكلة الراهنة في مصر في سياق المشاكل المشابهة التي تعاني منها كثير من بلدان العالم الثالث وماحدث في أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي فقد قصدت من ذلك أن أقول أن المسألة أعمق وأوسع وأبعد من أن تكون تعثر الحالة المصرية بقدر ما هي تعثر فكري وسياسي واقتصادي ما، وهذا التعثر هو الذي يفسر إلى حد كبير المشاكل التي تعاني منها.

وسوف أكون صريحاً في الحقيقة وأقول أن كل ما سمعته من الإخوة والزعماء الأعزاء والذين أحترمهم جميعاً إلى أقصى حد- يبدو لي مدهشاً وغريباً جداً. لأنني أتصور أن حجم التعلم وإدراك مغزى ماحدث حولنا أقل بكثير مما أتصور ربما أكون مغفلان إقاً على الأقل هذه وجهة النظر التي أخرج بها من مثل هذا النقاش.

إن ما أراه هو نرج من الرهان على بديل أو على رؤية أو على مثل أعلى قطعاً حاولنا أن نتقرب منه في لحظة أو أخرى في الماضي، بل أكثر من هذا حاولت مجتمعات أخرى السعي إليه وحدثت إخفاقات وهذا هو ما يجب أن ندرسه وأنا كثيراً ما أشهد على أهمية هذه الحقيقة لأنها ليست حدثاً عابراً وماحدث وماشاهده جيلنا- الذي يعاني معاناة نفسية وفكرية حقيقية- من لؤلؤل هائلة حدثت في العقدين الماضيين هزت كل تفكير وما حدث ليس أحداثاً عابرة بالمرّة ولم تكن مجرد مؤامرات أراخضالي في التفاصيل وإنما هي كانت أحداثاً كبرى تفرض علينا أن نفكر بشكل مختلف.



وأبدأ بنقد سريع لما سمعته من د. رمزي زكي والاستاذ عبد الغفار شكر والاستاذ إبراهيم بدرأوى حول هذه الأفكار وشكل المجتمع الإشتراكي أو البديل السياسية والاقتصادية .

الأفكار المطروحة عامة أفكار ملقحة بدرجة عالية جانا من المثالية والتي يصعب أن تتحقق . سمعت من الأخرى والزملاء أفكارا عظيمة حول الاستقلال وعدم التبعية والتنمية القائمة على الذات، والحقوق التي يجب أن تتوفر للكادحين والفقراء والتعليم المجاني والصحة والخدمات المجانية، والتنمية البشرية .. هنا كلام رائع .. ولكن كيف يتحقق ، وهل هناك إمكانية فعلية لتحقيقه في ضوء تجارب كل بلاد العالم حولنا ؟

في الواقع نحن نتحتاج مثل برنامج العمل وطرح البديل إلى أحداث تغيره أساسى فى الفلسفة العامة التى تحكم العمل الوطنى المصرى وإحداث تغيير أساسى فى الفكر السياسى المصرى . هذا التغيير ينتقل بمقتضاة تفكيرنا وتركيزنا من أعطاء الأولوية لمجموعة من القيم المادية التى نعرفها جميعا مثل قيم المساواة ، والمعالجة إلى قيمة أعتقد أنها أصبحت الآن مصدر كل التقدم الذى يحدث فى العالم حولنا و تتخلف عنه وهى قيمة «الحرية» . فكلنا أطلع المجتمع ، وكلنا أطمع النظام السياسى والإقتصادى فى أن يرسخ قيمة الحرية ، وشعور الفرد بحريته ، وشعور المجتمع بحريته ، كلما كان هذا المجتمع أقرب إلى تحقيق التقدم السياسى والاقتصادى والثقافى . وإذا تحدثنا بالتحديد عن المجتمع المصرى فأتانا أتصور أن المطالب هو إعادة تشكيل المجتمع المصرى بالكامل فى ظل قيم الحرية الحقيقية هذه القيم التى تحول المواطن المصرى من الطريقة القديمة فى التفكير ومن العادات الخنعية القديمة ، التى جعلته فى الحقيقة غير قادر على التفكير وغير قادر على النقد ، وأعلى المبادأة وغير واقى فى نفسه ويشعر أمام الدولة والعالم الخارجى بالعجزى وبأنه غير قادر على فعل أى شئ سياسياً أو إقتصادياً ولابد من إعادة بناء التفكير المصرى والثقافة السياسية المصرية .

فالأسفل فى النشاط الإقتصادى هو ما يقوم به الأفراد أو ما يقوم به المجتمع وليس ما تقوم به الدولة ويجب أن نعيد تشكيل المواطن المصرى بناءً على هذه الحقيقة .

الدولة لها دور هام ورائد لا شك فى ذلك ويجب التأكيد على هذا الدور وعدم التقليل منه وهذه كلها بديهيات، ولست فى حاجة لإثبات أن الدولة فى أمريكا أو فرنسا أو إنجلترا أو غيرها من هذه الدول قوية وفعالة تراجعها النشاط الإقتصادى وتضع الخطط الكبرى ويتحكم فى اتجاهات الاستثمار ، وتحارب الاحتكار وتحمى الطبقات الفقيرة ، كل هذه الوظائف معروفة للدولة .

إنما هنا لا يتال من جوهر المنطق وهو التحرير الاقتصادى . أتصور أن التحدى الأساسى أمامنا هو أن نحير الاقتصاد المصرى تحيراً حقيقياً . وما يحدث الآن من جانب الدولة أو من جانب الحكم – بتعبيركم – هو ترقيعات حول هذه الحقيقة أو إصلاحات جزئية . إنما منطق التحرير بالمعنى الشامل والعميق قطعاً لا يحدث الآن . وهذه المسألة تظل مشكلة أساسية لأن ما من شئ حتى الآن من تحرير زيدا هو قادر على أن يجذب بعض الإستثمارات أو يدفع الاقتصاد للأمام بعض الشئ . ولكن القليل فى هذه المرة سيكون ثمرة غزال للفاقة، لأن معناه أن تفسد مصر حتى فى تجهيزها لدفع الاستعمار الخاص ودفع المبادرات الخاصة ، وفى هذه اللحظة وحيث لا يوجد بديل إشتراكي واضح لدى الدولة ، ولا توجد موارد تعتمد عليها ، يمكن أن تكون الكارثة هنا كبيرة جداً على الصعيد السياسى .

لابد من إعادة تشكيل النظام السياسى المصرى بما يخدم متطلبات التحرير الاقتصادى . وأنا لا أتحدث هنا عن إصلاح النظام السياسى بشكل مطلق ولا بشكل عام ولا بشكل مثالى ، إنما على الأقل إصلاح النظام السياسى بما يتواءم وما يخدم التحرير الاقتصادى . وأنا مثلاً لن أتكلم عن إصلاح الدستور فى بعض القضايا التفصيلية إنما الإصلاح العشري مسألة أساسية . ومعارضة المصادر الكائنة والخطيرة للقضاء مسألة أساسية . وفكادج سعادة واحترام القانون مسألة أساسية . لا يمكن أن يزدهر إقتصاد رسالى أو إقتصاد قائم على المبادرات الخاصة إلا فى مجتمع تتوافر فيه سمات سياسية معينة . وعندما يأتى المستثمر إلى بلدك أو عندما يستثمر المصرى يجب أن يعرف أنه يستثمر فى منافع وقوانين واضحة ، وفى تشريعات واضحة ، وفى مجموعة من القواعد البديلة التى تحترم . وفى هذا الإطار فقط يمكن أن يستثمر ويحدث كل شئ . إنما فى إطار من القروض السياسية وعدم الوضوح السياسى ، ومن تناخل كافة المسائل ، وفى إطار الحديث عن الفساد غير الواضح وسواء فى مدله أو أبعاده . هذه المسائل لا تساعد على تحير الاقتصاد .

وكما قلت المسألة أيضاً يجب أن تعترف بإصلاح ثقافى وفكرى وقيى لفرس قيم الحرية ، ولفرس قيم المبادرة ، ولفرس قيم الثقة بالنفس لدى المواطن المصرى حتى يمكن أن تكون مثل هذه الأفكار فعالة .

ولابد أن نتزع من نفس المواطن المصرى هذا التقديس الذى لدور الدولة لدور القطاع العام، وهذا التنوير من العمل الخاص . ولأنفس تكثير من المثقفين والاشتراكيين ما يزلزل يؤكدون على هذا الموضع ويضعفون عليه دون أن يقدموا للمواطن أى شئ بديل . الإشتراكيون يساهمون فى غرس الرغش للمبادرة الخاصة أو القطاع الخاص ويصورون الرأسماليين باعتباره مجموعة من اللصوص أو من عملاء الامبريالية بدون أن يقدموا للمواطن حل عملياً فى الظروف الراهنة يدفعه كل هذا إلى البديل الجاهز المسمى بالإسلام السياسى . فى هذا السياق أريد الإشارة إلى أنه يوجد ارتباط حتمى بين تحرير النظام الاقتصادى وبين تحرير النظام السياسى ، ولا مجال للحديث عن ليبرالية سياسة دون ليبرالية إقتصادية .

وإذا كانت مبادئ التفكير الماركسى والاشتراكي تشير إلى أنه توجد علاقة حتمية بين النظام الإقتصادى وبين النظام السياسى فكيف يتأتى لنا أن نصور نظاماً إقتصادياً قائماً على الدور والقطاع العام ونظاماً سياسياً قائماً على الحرية والليبرالية ؟ لا يمكن أن يتلازما . والحرية التاريخية – وهذه ليست مسألة فترى – تقول أنه لو تمكنا الديمقراطية الحقيقية والديمقراطية الليبرالية إلا فى المجتمعات التى كان فيها التحرير والليبرالية الإقتصادية . وتركيز القوة الإقتصادية فى يد الدولة يستتبع بالضرورة تركيز القوة السياسية أيضاً فى يدها . وتفتيت القوة الإقتصادية فى يد الدولة لابد وأن يثقل مناصها مراتها لتفتيت القوة على المستوى السياسى والمسألة التى نتحدث عنها الأستاذ . إبراهيم بدرأوى حول مسألة الفاشية والتأزيم هذه كانت تحديات لليبرالية ولم تكن أبداً نتيجة لها وتفتت هذه القيم ولا تتعارض معها .

الميسار/ العدد الواحد والأربعون/ يوليه ١٩٩٣ (٤٥)

## التكامل المصري الاسرائيلي الإيراني التركي .. ضرورة

أنتقل بعد ذلك وبسرعة أيضا إلى تقطعتين متعلقتين بالحد الإقليمي والحد الدولي . أنا أيضا بنفس هذا المنطق غير متفهم - وأرجو ألا أصدّم هنا الكثيرين - هذا التخوف الشديد من الحديث حول السوق الشرق أوسطية . هذه السوق الشرق أوسطية قائمة لا محالة سواء أردنا أم لم نره والسؤال هو هل نجهز أنفسنا لها ؟ أم نتجاهلها وكأنها شيء غير قائم ؟

أنا بالتأكيد أعتقد أنه لابد وأن نجهز أنفسنا لها . وهنا الخطأ بين مسألة سياسية إسرائيلية وبين المبدأ الفالسية السياسية الإسرائيلية هي أنه من المؤكد أن الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل تضغطان حول مسألة السوق الشرق أوسطية كنوع من المكاسب المتصورة لإسرائيل في المنطقة . فهم يريدون الحصول على ثمار السلام قبل تحقيقه . وهذه مسائل مفهومة . الموقف الوطني المصري هو رفض التقدم نحو أي إدماج إقتصادي أو أي تعاون إقليمي إلا بعد تحقيق السلام الذي ننتفع به نحن . بمعنى السلام العادل من أجل حقوق الفلسطينيين وكافة الأطراف العربية . هذا الموقف شيء وإعادة النفس للمستقبل شيء آخر . من المهم جدا أن ندرس من الآن كافة البدائل وكافة الاحتمالات فهناك مشروعات جاهزة وفي اللحظة المناسبة سوف يطلب منا توضيح موقفنا . اذا لابد وأن نعد هذا الموقف وأن نكون جاهزين له دون خوف .

هذا الموقف من موضوع السوق الشرق أوسطية استحضار للخوف المبالغ فيه - منذ بداية مرحلة السلام العربي الإسرائيلي - من ابتلاع إسرائيل للإقتصاد المصري والثقافة المصرية ، ومقررات من هذا النوع فأى إسرائيل هذا التي يمكن أن تتبلغ مصر بوزنها وحضارتها وإمكاناتها ، ومقالاتها ؟ لقد كانت هناك مبالغيات شديدة في هذا الموضوع .

الصراع العربي الإسرائيلي سواء أردنا أم لم نره ووفق كل المؤشرات جويلته الراهنة الآن في نهايتها . ففي خلال شهر قليلة ستوقع اتفاقيات مع الفلسطينيين ومع الأردنيين ومع السوريين وهذا لا شك قائم . وهذه الجبهة أغلقت صفحاتها . الصراع في المرحلة القادمة وهو الصراع الحقيقي والأخطر ، هو الصراع الحضاري ، هو الصراع الإقتصادي . هو الصراع من أجل مصادرة القوة الحقيقية . وبالتالي بالتفكير في مستقبل العلاقة بيننا وبين القوى الإقليمية بما فيها إسرائيل هو تفكير مفروض علينا . ومن المهم أن نستعد لإسرائيل وخصوصاً أن كل محاولات التكامل الإقتصادي المصري لم يتحقق لها أي شكل من النجاح . العالم العربي الآن منتقدا حقيقياً لم يحدث من قبل . فقوى المغرب العربي تتكامل فيما بينها وتتكامل مع أوروبا الغربية ، والمحلي العربي يعتقد أن كل خلاصه يتحمل في إلحاق نفسه كذليل لأوروبا الغربية . وبالتالي توجد أرضية موضوعية - سواء أردنا أم لم نره - للحدوث عن موضوع التكامل الإقليمي والذي تشكل أطرافه من مصر وإسرائيل وتركيا وإيران . ولو كان هناك بديل عربي فأهلاً به وسهلاً . ولكن المحبرة تقول أن هذا البديل القوي الواضح غير موجود حالياً .

**فالتحالف الخليجي والسعودية هي أنظمة يمكن أن تسلط وأنا أنصوّر مصر السعودية كالمصير الذي آل إليه الاتحاد السوفيتي خلال ثلاث أو أربع سنوات .. والعراق وسوريا كلها بلاد ثمانى من مشاكل حقيقية .**

التنطف الأخيرة وهي الخاصة بالبعد الدولي فانا دائما كلما أستمع إلى الدكتور رمزي زكي أشعر باستغراب شديد لحساسه ضد قضية القضية منذ ١٥ عاما كنت منهبرا بهذا المنطق وهذا الكلام الجميل والأفكار القيمة والصفات البراقة لهذه المدرسة ولكني اكتشفت بعد ذلك أنها تباع بشدة . وأن طريحا قاصر . ويركز على الإقتصاد ويرتكز على السياسة ويركز على الخارج ويتركز الداخل . ثم اكتشفت الآن أن هذه الأفكار في جوهرها تمثل المصدر الرئيسي لجزء كبير من أفكار تيار الإسلام السياسي في مصر . ولو نظرنا إلى كلام هادل حبيب وبعض المنكرين من أمثاله ، نجد أنهم يسكنون بأفكار القضية هذه ويصنفونها بالصيغة الإسلامية . ويجب أن نقف موقفا واضحا إزاء هذا التناقض الذي نراه الآن . هل هدفنا هو أن نكون مستقلين وبأى شكل من الأشكال ؟ طبعاً الإستقلال شيء عظيم ومرغوب إنما في نفس الوقت نحن نرى أما كثرة معارضة تربط تقدمها بقدرتها على الاندماج في النظام الإقتصادي العالمي وليس في الخروج منه .

وبالتاسفة فإن قضية التبعية لا علاقة لها بالإقتصاد الإشتراكي أو الرأسمالي أو القطاع العام أو الخاص . فالتبعية هي صفة للإقتصاد في دولة مختلفة . وبالتالي فإن القطاع العام في مصر أكثر تبعية بكثير من القطاع الخاص . ولدينا الأمثلة فهل شركة النصر للسيارات أقل تبعية من الصنعت المصري الذي ينتج تليفزيون «سامسونغ» ؟ أو هل شركة الحديد والصلب غير تابعة ؟

هذه مسألة فنية وإقتصادية وتكنولوجية أعقد بكثير من كونها قطاعا عاما أو خاصا وبالتالي فأخرج من موضوع التبعية في القطاع العام أو الخاص . إننا في القدرة على تحقيق الكفاءة الإقتصادية . وعلى تحقيق التنمية التكنولوجية التابعة من الداخل ، والقدرة على الإسهام الحقيقي في الإقتصاد العالمي بما يضمن أن تكون العلاقة التي ندخل فيها في إطار هذا الإقتصاد بقدر الإمكان بها قدر من التكافؤ ، وقدر من الإسهام الإيجابي وليست علاقة دونية .

فليس شرطا بالضروة أن تكون دونية في جميع الحالات إذا كان عندنا الحد الأدنى - كما أنصوّر - من القوة بالنسب .

## الديمقراطية .. في مواجهة الشمولية العسكرية .. أو التي تستمر بالدين

**صلاح عيسى**

أبدأ بالإجابة عن السؤال الخاص بإمكانية خروج مصر من أزمتها الراهنة . مؤكدا أن الأمر يتجاوز هذه الإمكانية ليصبح مسألة حتمية . فالوضع القائم لا يمكن أن يستمر ، فهو يحصل - مع إستمراره - عوامل قتاله .

وأعتقد أن ما يجب أن يدور حوله البحث ، هو «كيف تخرج مصر من الأزمة بعمل سياسي منظم بدلاً من تركها تسير على النحو الذي تسير عليه الآن» .. والذي سيترددنا بالطبع إلى كائنه .

(٤٦) اليسار/ العدد الواحد والأربعون/ يوليه ١٩٩٣



## صلاح عيسى أحد شروط الخروج من الأزمة.. اجتهاد يسارى جديد.. لا يقوم على تبرير السقوط أو الانحراف لأقصى اليمين..

البدلان المطروحان في الظروف الراهنة معروفان ومطروحان منذ فترة إما شمولية عسكرية .. وإما شمولية تتخذ من الدين ساتراً لها .

وفي تقديرى أن الشروط الواجب توافرها للخروج من الأزمة تبدأ بإصلاح العرج الديمقراطي القائم - والذي أشرت إليه في المرة السابقة حيث نعيش شمولية سياسية وليبرالية إقتصادية - لنصل إلى درجة من التوازن بين الحرية السياسية والحرية الإقتصادية والحرية الإجتماعية .  
وبالطبع معروف أن النظرية التي يقدم عليها الحكم في هذه القضية هي نظرية ديمقراطية المجرعات ، أى بمعنى تناسب طردي بين الإصلاح الإقتصادي والإصلاح الديمقراطي . ولكن الملاحظ أن هذه النظرية لا توضع محل التطبيق فلا إصلاح إقتصادي حقيقي ، ولا إصلاح ديمقراطى . في هذا السياق أرى أن الحلقة الرئيسية في المرفق الآن هي في يد الأحزاب والقرى الإجتماعية صاحبة المصلحة في تجاوز الأزمة ، باعتبارها الأكثر تضرراً من استمراره ، وأشير بالتحديد إلى مسئولية القوى السياسية الرئيسية .

المجموعة الأولى من هذه القوى ، هي القيادات والأحزاب اليسارية كالتجمع والناصرين والشوريين والماركسيين المستقلين . وألفت النظر إلى ظاهرة المعجز من تمجيد الفكر اليسارى وتمديدته والإستفادة من العجزة العالمية التي إنتهت إليها مجارب تطبيق الاشتراكية سواء في دول العالم الثالث أو الاتحاد السوفيتي والمنظومة الاشتراكية .

الدرس الرئيسى الذى يمكن أن تستفيد منه القوى اليسارية بشكل عام هو أن سقوط المركز يعطى للأطراف حق الإستقلال الإيديولوجى والعظمى ، والسياسى ، وهو ما لم تقامه قوى اليسار حتى هذه اللحظة . لذلك أرى أن هناك ضرورة - كأحد شروط الخروج من الأزمة - لاجتهاد يسارى جديد اجتهاد لا يقوم على تبرير السقوط أو الانحراف إلى أقصى اليمين بل على إستيعاب العجزة إستناداً إلى الظروف المحلية والتعاضد التي أسفر عنها تطبيقها ثم سقوطها .

المجموعة الثانية - والتي أعتقد أنه من الضرورى أن تقوم بدور فحاه نفسها للخروج من الأزمة هي الأحزاب والقيادات الدينية ، فالتناصر المتطرفة والارهابية فيها تعطى المبررات لإستمراره الشمولية السياسية بما تقوم به من عمليات إرهابية . والتناصر غير المتطرفة وغير الإرهابية تتعانى من غموض برامجها ، وعدم وضوح خطابها السياسى ، . وجهاضتها الواسعة تشكل درجة من الإزعاج للسلطة وتلغها للتسكك بالأوضاع اللاديمقراطية الراهنة .

المجموعة الثالثة هي التيارات الديمقراطية أو التيار الليبرالى بشكل عام وأعتقد أنه من أهم التيارات وكان المفروض أن يبرز بقوة على الخريطة السياسية والفكرية في المجتمع المصرى ،ومر سوء الحظ أن هذا التيار غائب نتيجة حالة الكساح الديمقراطية التي نعيش فيها ولا يوجد له ممثلون بشكل حقيقي باستثناء حزب الوفد ويبدو أحياناً أن هذا التيار لا يخوض الكثير من الممارك التي يجب أن يخوضها على الصعيد الديمقراطي وعلى الصعيد الإقتصادي لا يوجد تيار فكري ليبرالى تقى وواضح في المجتمع .

وأترك هنا - كجزء من شروط الخروج من الأزمة - وأمام عملية الإستيعاب فجميعنا نزعم بأننا ديمقراطيون ، وأننا نقبل أن نعمل معاً ، وأنه من الضروري أن نصل معاً .. إلا أنه في خطاب كل منا السياسى نجد رغبة في إستيعاب الآخر وعدم القبول به ، سواء فيما نطرحه من أفكار أو فيما نطرحه من برامج أو في الممارسات العملية .

إن برنامج الخروج من الأزمة يتعلق بإمكانية التوصل إلى رؤية مشتركة بين القوى الفاعلة سياسياً وإجتماعياً حول الحد الأدنى للإنتقال سلمياً إلى وضع ديمقراطى حقيقى .

وبالنسبة للتيار الدينى أود أن أضيف ملاحظة حول ما قاله الأستاذ إبراهيم البدواوى شرت من كلامه - وأرجو أن أكون قد فهمته خطأ - أنه في تركيزه على القوى السياسية الدينية يريد أن يستعيد تيار الإسلام السياسى من أى تعاون أو عمل مشترك للخروج مصر من أزمتها .

إبراهيم بدواوى : هذا صحيح  
صلاح عيسى هذا يدخل في إطار ما ذكرته الآن وهو إستيعاب الآخر بقرار تحكسى لا فلك حتى تنفيذه . وهذا يعطى الآخر حق الإستيعاد

وتصبح القضية قضية من الأقوى أنت أم هو ؟

إذا بدأت بذلك فهو الذى سيسببكم بالقطع في الشرط الراهن وفي الظروف الراهنة . وما أريد أن أؤكد عليه هو أن تيار الإسلام السياسى تيار أصيل من تيارات الحركة الوطنية المصرية منذ نشأتها الحديثة في مواجهة الغزو الفرنسى عام ١٧٩٩ م وحتى الآن وعمليات إستيعاده وفهره وإخطائه هي التي أدت إلى حالة التخلف الذى نعانيه جميعاً وأضيف أيضاً أن عملية التجديد الدينى وتحدث الأفكار الدينية كانت جزءاً من حركة البرجوازية الأوروبية وهي تنهى ثورتها وكان من الممكن لو أن ظروف التطور المصرى سارت بشكل طبيعى ولتقاتل أن ترى الإسلام السياسى - كتيار جزءاً فاعلاً في الحركة الوطنية الآن دون أن يثير المخاوف التي يثيرها أو يعترض أو يتحول إلى الإرهاب على النحو الذى حدث . وكان يمكن أن يوضع في حجمه الحقيقي وقد كان في حجمه الحقيقي قبل ثورة ١٩٥٢ . ونحن نعلم جميعاً ما كانت عليه قوة الإخوان المسلمين

اليسار/ العدد الواحد والأربعون/ يوليه ١٩٩٣ (٤٧)

قبل الثورة وحجم الذين يغتزون منهم في البرلمان . فحجمهم كان محدوداً .

وفي ظل أي صراع سياسي ديمقراطي أو مناقشة سياسية، كل قوة توضع في حجمها الحقيقي .

أعرد إلى قضية البديل والتي تتطلب التوصل لحد أدنى للإنتقال سلمياً إلى وضع ديمقراطي يتطلب بدوره عقداً إجتماعياً جديداً وليس مجرد برنامج محلي. إتفاق على ما يمكن أن نعتبره مرحلة إستراتيجية طويلة نسبياً لأنها تحتاج عملاً طويلاً يقوم على أربعة أشياء:

١- القومية : بمعنى أن مصر دار المصريين جميعاً على إختلاف أديانهم وأنواعهم وعقائدهم السياسية ، ويتضمن جميعاً في حقوق المواطنة على قاعدة ممارسة الحقوق العامة وأداء التكاليف العامة .

٢- الديمقراطية : التي تنطلق من قاعدة أن الأمة هي مصدر كل السلطات وحق المصريين جميعاً في التعبير عن آرائهم داخل جمعيات منظمة تتكفل بتداول السلطة عن طريق الإقتخاب الحر .

٣- العلمانية : التي تتر بحث البشر بأن يشرعوا بأنفسهم لأنفسهم بما يوافق زمانهم دون أن يس ذلك أصول العقائد .

٤- حد أدنى من العدالة الإجتماعية : هذا البرنامج يغطي في تقديري مرحلة إستراتيجية طويلة ومن يوافق عليه - وهو مطروح على الجميع - فهو جزء أساسي من القوى التي تناضل من أجل إخراج مصر من أزمتها ومن لا يوافق عليه هو في موقع النداء - من هذه القوى إذا وافقت عليه الدولة- أو جزءاً - فهي جزء من قوى التغيير ( وهي حتى الآن لا توافق عليه) . وإذا وافقت عليه الجبهات الدينية أو بعضها فهي معه .

وهذه المرحلة لا تصادر على مراحل مقبلة فقضيتنا الرئيسية في واقع الأمر - وهذه هي تجربة ما حدث في العالم، وما حدث في المعسكر الإشتراكي ، وما يحدث في كل العالم - هو وجود مجتمع حر ومواطن حر . وأتفق هنا مع د . إسامة الغزالي حرب من أن مهتمى الآن في إعادة بناء المجتمع المصري على أسس صحيحة تكفل للشعب المصري أن يختار ما يريد . وفي إطار هذه الظروف إذا إختار الإشتراكية فأهلاً وسهلاً، وإذا إختار الرأسمالية فأهلاً وسهلاً ، وإذا إختار الإسلام السياسي فأهلاً وسهلاً . المهم أن أهيب الأرواح لمجتمع به رأى عام ناضج يميز بين الخطأ والصواب ويستطيع أن يختار عن بصيرة . وبالتالي لن نستطيع أن نخرج من الأزمة الراحة ما لم نطرح هذه الأفكار للحوار وتكون أساساً لعمل مشترك بين الجميع .



## نبيل الهلكي

أطار سياسي يوفّر حرية الفكر والتعبير

والتنظيم.. يلتزم به جميع الأطراف.. وفي

المقدمة «الدولة»..

ليس فينا من يمتلك مصباح علاء الدين أو خاتم سليمان..

## نبيل الهلكي

المخرج من الأزمة ليس مجرد إمكانية بل هو ضرورة حياة أو موت ، وإمكانية الخروج من الأزمة إما هو رهن بتوافق الثبة للخروج منها وورن يمدى العمل والنضال من أجل هذا الخلاص .

وفي مهمة مثل مهمة إخراج مصر من أزمتها لا يمكن الإكتفاء بمجرد توافر النيات . ولا يمكن القول بـ «إننا الأعمال بالنيات» . ولأن باب الخروج من أزمة مصر هو التغيير الشامل ، فترقيق الرضخ المتردى لن يصفى، وترميم الصرح المتصدع لن يجدي، والتغيير لن يتحقق بمهمة من الصماء، وإنما سيتحقق بمهمة تضال تتطلب التصميم ووحدة الإرادة ووحدة الحركة . والتغيير لن يتحقق بلقاءات الصفرة والتخب السياسية - كما قال بحق الأستاذ إبراهيم الهدراوي - وإنما بنضالات شعبية تخوضها جماهير منظمة في تنظيمات سياسية وإجتماعية واقتصادية ولا توجد قوة سياسية في بلادنا تقفك بمفردها القدرة على تحقيق التغيير المنشود ، ولكنك صرحاً مع أنفسنا بأنه ليس فينا من يمتلك مصباح علاء الدين ولا خاتم سليمان وبذلك فكل السواعد الشريفة الرافضة لأوضاع الأزمة، والرافضة لإستمرار الأزمة، والرافضة لمسببات الأزمة مطالبة بالتكاتف في النضال من أجل الغد الأفضل .

والطريق الموصلى إلى هذا الغد الأفضل شاق، ووعر، وطويل وغير بالضرورة عبر مراحل متعددة متعاقبة لكل مرحلة من تلك المراحل أهداف . كما أن لكل مرحلة من تلك المراحل أطراف تناضل في سبيل تحقيق هذه الأهداف .

وفي تصوري أن القضية الملحة التي تطرح نفسها علينا اليوم كمهمة ثورية ليست هي قضية كيفية تحقيق أهدافنا الحبيدة، وإنما بالتحديد إنقاذ الوطن . المطلوب انتشال مصر من حاضرها وليس رسم صورة مستقبلها . الوطن المريض ينزف ويهت والمطلوب هو برنامج إسعافات أولية سريعة توقف النزيف وتنتقل حياة المريض ومن السهل أن تتلق أوسع القوى فيما بيننا على مثل هذه الإسعافات الأولية . ويوم توقف النزيف وتنتقل حياة الوطن يكون هناك متسع لأن نتفق أو نختلف حول تشخيص أمراض مصر وتحديد أجيح علاج لهذه الأمراض . إذ ما جدوى أن يصرقنا التنازع حول خيارات المستقبل عن إنقاذ وطننا الذي يحتضر . فالمرئى لا مستقبل لهم. وهذا لا يعنى أن المهام الإستراتيجية مؤجلة أو مرحلة ومن هنا اعتقد أن الكلام الذي طرحه الأستاذ عبد الغفار شكر حول برنامج عاجل وأهداف عاجلة وكلام الدكتور وهبى زكى حول الأهداف الآجلة إما هو كلام متكامل وليس كلاماً متعارضاً.

(٤٨) اليسار/ العدد الواحد والأربعون/ يوليه ١٩٩٣

الاسماقات الأولية المطلوبة . وكما أتصورها تتلخص في الآتي :

أولاً : - إنتشال الوطن من دوامة الدم التي يفرق فيها ، وكسر الحلقة الشريرة من العنف والعنف المضاد . وهذا يتطلب من كل الأطراف المتورطة في الإحزاب والإرهاب المضاد التعرف فوراً عن تبادل ممارسة العنف . ويجب أن تتوقف فوراً التفجيرات والاغتيالات من جهة ، ويجب في المقابل أن يتوقف فوراً التعذيب حتى الموت والتصفيات الجسدية والاعتقالات العشوائية والمحاكمات العسكرية . ويجب أن تعاد فوراً محاكمة كل من صدرت عليهم أحكام من غير قاضيهما الطبيعي .

ثانياً :- الإتفاق على إطار سياسي ديمقراطي ، وأفضل أن أسميه هكذا بدلاً من تغيير المبدأ الاجتماعي سئ السمعة لكل السياسة مطالبة بالأنفاق على إطار سياسي ديمقراطي يلتزم به الجميع ويحكمون إليه ويضمن للجميع ممارسة سياسية حرة وديمقراطية على أن تكون الدولة هي أول المتزمين بهذا الإطار .

ويجب أن يبيع هذا الإطار لكل القوى السياسية حرية التفكير والتعبير ، والتنظيم ، وحرية ممارسة الإختلاف ، والاحكام في خلافها مع الآخرين للجمهور الشعبية عبر قنوات الصراع السياسي المكتونة للجميع على قدم المساواة . ويجب أن يفرض هذا الإطار على كل القوى السياسية الإعتراض بالقرى الأخرى ، واحترام كلها في تبادل ممارسة العنف ، والامتناع عن ممارسة أي إرهاب فكري ، أو إكراه فكري ، أو إستعلاء فكري على الآخرين . ويجب أن يضمن هذا الإطار إطلاق العنان لحركة جماهيرية ونضال جماهيري ديمقراطي ويجب أن يكفل تعددية فكرية سياسية - حزبية حقيقية . ويجب أن يكفل تداول السلطة ويجب أن يحصى هذا الإطار مصر من السقوط في هاوية الإعتقال الطائفي أو الديني .

ثالثاً :- إقامة جبهة لإنقاذ الوطن وهي جهة ذات طابع تكتيكي ليست مهمتها تحقيق تفهيرات جذرية في المجتمع وإنما مجرد طرح مجموعة من السياسات العاجلة البديلة عن السياسات الراثة التي تسببت في ضياع سيادة الوطن وفي خراب إقتصاد وفي إهدار أدمية المواطن المصري .

ويجب أن يكون لهذه الجبهة برنامج حد أدنى مشترك تسهم جميعاً في صياغته معاً . فلا يملك أحد الإدعاء بأنه يمتلك وصفات سحرية جاهزة . ولا يحق لأحد أن يحاول تفضيل برنامج الإنقاذ على أساس برنامجي الخاص .

وبرنامج الإنقاذ لا يصدر حق كل فصل في أن يكون له برنامجي الخاص الأكثر طمحا . وجبهة الإنقاذ لا تصادر الاستقلالية الإيديولوجية أو السياسية أو التنظيمية لأطرافها ، ومن حق كل طرف - بل ومن واجبه أيضاً - أن يواصل النضال من أجل تحقيق برنامجي الخاص شريطة أن يخضع نضال المستقبل لتطلعات المرحلة فلا يتعدى حدوده . وشريطة أن يراعى في نضاله المستقل مقتضيات العمل الجماهيري المشترك حتى لا يتقوض صرح هذا العمل الجماهيري . وجبهة الإنقاذ في تقديرى يجب أن تكون مفتوحة لكل من يقبل الإلتزام ببرنامجها . وأنا أتفق تماماً مع الزميل الأستاذ صلاح عيسى في أنه لا يجوز أن نلصق فيها بهتانا صلاحيات المدى العام الإقتصادي في شطب أي قوليجات تمنعنا من دخول إلى ساحة الجبهة لطرف دون طرف . وأعتقد أن الذي يبعد نفسه عن الجبهة هو الذي يرفض برنامجها الذي يستحق عليه أطرانها .

وأعتقد أنه أيا كان مدى التفات أو التعارض في تصوراتنا عن البديل المنشود على المدى البعيد ، نستطيع التوصل إلى اتفاق على برنامج حد أدنى مشترك وهو إتفاق سياسي لا وفاق إيديولوجي ، وعلى أن نحفظ فصائلنا بخياراتنا الخاصة سواء كان خياراً إسلامياً أو ناصرياً أو ليبرالياً أو شيوعياً .

وحتى لا تنزع أو نقصد الإجماع ، وحتى لا تختلط بين أيدئنا الأوراق وحتى لا تضيع الحدود الفاصلة بين المسكرات ، وأعتقد أن نقطة البدء في الحديث عن أي جهة سواء كانت إستراتيجية أو تكتيكية هو أن نحدد « ما هو التناقض الرئيسي الذي يحكم المرحلة ؟ وما هو العدو الرئيسي الذي يجب أن نواجهه ؟ وما هو الخطر الرئيسي الذي يهددنا ؟

وفي تقديرى أن التناقض الرئيسي هو الذي يرسم الخط الفاصل بين المسكرات والذي يفرز الأعداء من الحلفاء .

ولألسف فإن الكثيرين اليوم يقتفون الرؤية الصحيحة للتناقض الرئيسي الحقيقي . فالبعض يتصوره مع القاشية الدينية . والبعض يعتبر العدو الرئيس هم النصارى والمسلمين والملاحدين والشويعيين . ومع ذلك فإن التناقض الرئيسي كان وسيظل مع الإمبريالية العالمية بقيادة الولايات المتحدة ، والعدو الرئيسي كان وسيظل هو الإمبريالية والصهيونية العالمية ووكائرها الحليين والخطر الرئيسي كان وسيظل الهجمة الإمبريالية الصهيونية القوية على الأمة العربية التي تهدده ، وجردها ، وأمنها ، وراثتها ، وخصاها ومستقبلها .

تبقى نقطة أخيرة هي ما أسميه المرحلة الإنتقالية والتي أشار إليها أيضا الزميل إبراهيم الهدهدي لكنى أختلف مع من يطالبون بإجراء إنتخابات لجمعية تأسيسية هي محطة وصول وليست محطة تقيام .

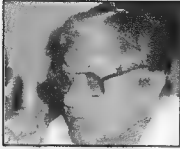
ومن المهم للغاية أن يكون لشعبنا دستور ديمقراطي حقيقي ولكن طرح شعار الجمعية التأسيسية كشعار للحقوق الثورية هو بمثابة وضع العربة أمام الحصان .

إن إجراء إنتخابات لجمعية تأسيسية في ظل الأوضاع الراثة المعادية للديمقراطية لن يسفر إلا عن نكسة دستورية خطيرة .

يجب أولا قيام حكم ديمقراطي . مؤقت يحرر الشعب من ترسانة الشرعيات القميدة للحرية . يطلق الحريات . يملئ حالة الطوارئ . يسمح لكل القوى السياسية وعلى قدم المساواة بالتزول إلى الجماهير وطرح آرائها ، وبرامجها عليها . ثم في نهاية الفترة الإنتقالية المقررة تنتخب الجمعية التأسيسية لوضع الدستور الجديد .

يبنى بعد ذلك نقطة يمينية الإشارة إليها وهي تعقيب على كلمة قالها الدكتور أسامة القزالي حارب . فانا متخوف من الطرح الذي قدمه وأخشى من منطق التسليم بالواقع الجديد الذي تحاول الإمبريالية أو إسرائيل أو صندوق النقد الدولي فرضه علينا . ولذلك أنا أرفض هذا المنطق وأوافق على الإطلاق على منطق يقول بأن السوق الشرق أوسطية قادمة / قادمة فلتكتف منها ولنستعبد لمواجهة المشاركة فيها بقدر صلا أوافق على منطق يقول أن بيع القطاع العام حادث ولتكتف لقط بتحسين شروط البيع مغل هذه المرافق في تقديرى تخسروا الحركة قبل أن تهدأ .

اليسان/ العدد الواحد والأربعون/ يولييه ١٩٩٣ (٤٩)



## د. إبراهيم دسوقي أباطة المدخل للتغيير تعديل الدستور الشمولي وإعادة صياغة قانون الانتخابات وإطلاق حرية الصحافة..

### جدول أعمال من نقطة واحدة.. كيف ننهي هذا الحكم؟

#### د. إبراهيم الدسوقي أباطة

محصلة هذا النقاش تفريتي بأن أطرح فكرة قد يكون محصلة لما سمعت في الجلسة الماضية وفي هذه الجلسة. وأبدأ بالتفكير بأن السلطة لا تسلم إلا للسلطة. فلا توجد سلطة تسقط هكذا. ومن الممكن أن تعيش سلطة مهترئة سنوات طويلة لأنها لا تجد البديل.

ولكن ما هو مضمن هذا البديل الذي ننظره ليتمكن من نقل السلطة؟

مضمون البديل في نظري لا يمكن أن يوجد إلا على مراحل بمعنى أن القوى السياسية القائمة في الساحة المصرية تختلف في نظراتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ومن هنا فإنني أتصور أن الوضع الراهن خطوره وضروره مواجهته بالسرعة اللازمة يقتضي منا مستويين من العمل: الخطوة الأولى: إيجاد المدخل- الذي لا بد وأن يكون عبر مرحلة إنتقالية- لنقل السلطة إلى الشعب، أي لتغيير النظام القائم أي لإرساء ديمقراطية سياسية حقيقية.

ثم يلي ذلك الاختيارات التي ستقودها الحكومات التي ستفصح عنها الانتخابات الجديدة.. وحكومة ذات توجه اشتراكي فليكن.. حكومة توجهها ليبرالي فليكن.. مزيج من هذا أو ذاك.. أو حتى توجه إسلامي فليكن.. شريطة أن يكون الدستور معابنا.

ومن هنا فنحن أمام جدول أعمال من نقطة واحدة.. هي كيف يمكننا أن ننهي حياة هذا الحكم.. هذا الحكم الذي يفرق الرطب ريعن البلاد أمام مخاطر جسيمة ولعل من بين مظاهرها البسيطة الإرهاب والعنف الدموي الذي يورقكم ولا أحسب أنكم تطنون أن هذا الإرهاب ليس نتيجة النظام القائم.

ومن يريد أن يحارب الإرهاب والعنف عليه أولاً أن يحارب أسبابه وهي أسباب كامنة في هذا النظام القائم الذي خلق وهباً المتاح الكامل للعنف والضيورته قاعدة يرمية تحكم حياتنا.

القضية الملحة والمعالجة تفرض علينا مدخلاً أتصور أن القوى السياسية يمكن أن تلتقي حوله. وقد سبق أن التقت على البدا العام ووقع رؤساء الأحزاب السياسية على ضرورة إقرار ديمقراطية سياسية كاملة وضرورية تغيير الدستور. إذن هناك خطرة تمت حول هذه القضية وأطن أن المخاطر الماثلة اليوم تدفع الأحزاب السياسية إلى مزيد من التضامن والتعاون في سبيل الإلتقاء حول هذا الهدف.

وأكرر أن هذا المدخل إلى الديمقراطية يحتاج إلى فترة إنتقالية- كما تفضل وذكر الأستاذ نبيل الهلالي- لتهيئة البلاد للحكم الديمقراطي. وهذه الفترة الإنتقالية يمكن أن يتحقق فيها تغيير الدستور أو تعديله. إن هناك (١٥) أو (٢٠) نصاً في الدستور يمكن أن يحولوا هذا الدستور الشمولي إلى دستور ديمقراطي.

يلي ذلك إعادة صياغة قانون الانتخابات بما يضمن نزاهتها.

وفي هذا الصدد هناك الكثير من الجدل حول هذه النزاهة فيما أن يتولى القضاء الإشراف الفعلي والكامل على العملية الإنتخابية من بدايتها إلى نهايتها أو أن تجري الإنتخابات في ظل حكومة محايدة أو ما شابه ذلك أو بالإنئين معا.

الخطوة الثالثة: إعادة صياغة قوانين الصحافة والأعلام.. فلا يمكن أن تتوافر ديمقراطية دون أن يتحقق الإستقلال والحياد للصحافة وللصحفيين لأن حرية الصحافة هي حرية العاملين بالعمل الصحفي ولأحرية الصحافة التي تلتحق بالدولة وسيطر عليها الجهاز التنفيذي للدولة.

وكذلك إلغاء كافة القوانين الإستثنائية والإزدواجية القضائية بحيث لا يمثل المواطن إلا أمام قاضيه الطبيعي. والعبث القائم الآن من إرسال واحد للمحكمة العسكرية والثاني للمحكمة المدنية فهو خطأ لا يجوز وهو مناهض لمبادئ الديمقراطية الحقيقية.

الخطوة الرابعة: إلغاء قانون الطوارئ وإجراء انتخابات جديدة وفقاً للأسس العامة السابقة، وتحقيق هذا البرنامج السياسي يتطلب العديد من الخطوات.

خطوات للضغط على النظام قسماً لا بد من مزيد من التعاون بين الأحزاب السياسية. فالتقدم المتحقق الآن من التعاون بين الأحزاب السياسية غير مقبول في مثل هذه الظروف الخطيرة، ولا بد أن يتواصل التعاون وأن يقرى وأيضاً لا بد أن مجتهد الأحزاب وتنشط وتستطيع أن تصدى لهذا العبث الضخم.

وهنا فكرة الجبهة الوطنية واردة.

كذلك هناك مياه وراكدة في صفوف القوى العمالية سببها الحكم المطلق.

والقوى العمالية في مصر لم تتحرك إلى اليوم. وهناك أسباب كثيرة ولاداعي للخوض فيها ولكني أقول أن عدداً لا بأس به من القيادات العمالية خان القضية العمالية وأعطى بهم تقايين السلطة الذين تصنعهم السلطة وتسلطهم في رقاب العمال. ثم هناك أيضاً الملايين التي تنفق للتجسس على

العمال ولتشديد القبضة على القوى العاملة.

والقوى العاملة يجب أن تشارك فعلى التي تداس بالأقدام فى هذه البلد وعتدما نتكلم عن الكادحين نجد أنهم موظفى الحكومة والقطاع العام « العاملين صوما » فكيف يقل أن يكون هؤلاء فى هذه الحالة من الصمت القريب ومانراء أحيانا من تحرك لا يعدو أن يكون تشتتات محدودة ويجب أن قد اليد إلى هذه القوى العمالية وبصورة عاقلة ومنظمة.

أيضا فكرة الدعوة إلى العصيان المذنب أو الإضراب السلى وهذه الفكرة قد درستنا كثيرا واعتقد أنها فكرة مهذبة ومشروعة لأنه من حقنا أن نطالب بالإضراب والاعتناع عن العمل وبالتظاهر أيضا ومصر مرفوعة على إنفاقية تضمن حق الإضراب كأحد حقوق الإنسان المصرى. نحن نقر أن هذا الحق لابد لنا من أن ننظمه وأن نحاول إستعماله إذا اقتضت الضرورة ذلك، ولانتمى المؤتمرات الجماهيرية، والتنسيق بين صحف المعارضة حيث لا يوجد تنسيق بينها وكل يقضى على ليلاء ولا بد من الاتفاق على حد أدنى من التنسيق ، والمؤتمرات الصحفية الدولية مهمة جدا لأننى أرى أن النظام مهتم جدا بالخارج ومهتم بتجميل صورته بالخارج والادعاء بأن الحكم فى متهنى الديمقراطية والحرية وضمان حقوق الإنسان. هناك ملاحظة أخيرة حول الحديث عما يسمونه إصلاحا اقتصاديا منذ ثلاثين عاما ومتهنى الإقتصاد أعمل كأستاذ مالية عامة منذ أكثر من عشرين عاما ،أى أنتى أنهم فى مالية الدولة وأقول لا يوجد ولا شيء لأى إصلاح اقتصادى.

الإصلاح الإقتصادى- وأسف على المخرج عن الموضوع- مستويات ثلاث

الأولى- قاعدة وهى إصلاح هيكل الإنتاج فى مصر.

الثانى- إصلاح هيكل الميزانية فى مصر.

الثالث- إصلاح الهيكل النقدي أى النقود وأسعار الصرف وأسعار الفائدة...الخ

ويعا أن إصلاح هيكل الإنتاج صعب جدا يحتاج إلى تخصصات ونقل بعض المشروعات من القطاع العام إلى القطاع الخاص، وقمع قنوات الإستثمار وهى عملية صعبة وشائكة بالنسبة لمجهود النظام فقد قفز إلى المرحلة الثالثة. أما المرحلة الثانية بضغط الإنفاق وتحسين الموارد فلم يقربها الحكم وحضراتكم شاهدين، الميزانية اليوم ٩٠ مليارات جنيه ٥٩٪ من هذه الميزانية يذهب إلى الأمن بمناه الراسع ( الدفاع الإعلام) ويخصص ٥٪ فقط للتعليم و ٧٪ للصحة العامة. وبدلا من أن تستمع الحكومة لنصيحة الصندوق- وأنا هنا أنصفه- بإصلاح عجز الميزانية سواء بخفض النفقات أو زيادة الموارد أو الإثنين معا، فالحكومة قامت بترك النفقات كما هى بل وزاد فيها فرض ضريبة جديدة- ضريبة المبيعات- للحصول على ٥ مليارات جنيه. ونتج عن هذا الغلاء العظيم الذى نشهده.

ولو تناول ميزانية الدولة طالب بالنسبة الأولى فى المالية العامة ويكون مطلق اليد فى الإصلاح يستطيع أن يفرغ منها بهذا بإلغاء مصروفات لاجدري منها حوالي ١٠ مليارات جنيه. كانت الحكومة فى حاجة إلى ٥ مليارات جنيه لفصلها عليهم من عباد الله الغلابة بدلا من ترغير النفقات.



## د. محمد محمود الامام السوق الشرق أوسطية تضمن ذهاب الاستثمارات الخليجية الى اسرائيل.. بدلا من مصر وسوريا..

### الأحزاب لم تلتحم بالجماهير..

#### د. محمد محمود الامام

الحديث فتح أبوابا كثيرة آخرها مقال الزميل العزيز د. أباطه بالنسبة للميزانية والبيان المالى، الذى قرأته متحمسا على الأيام التى كنا فيها نذكر بيان وزير المالية ونحن طلبة اقتصاد وكنا نتعلم منه. واعتقد أن وزير المالية الحالي محتاج لذاكرة البيانات القديمة ليس فقط ليعرف كيفية وضع سياسة مالية سليمة إنما ليقدم بيانا مضبوطا.

والكلام الذى قاله د. ابراهيم دسوقي أباطه هو منهج صندوق النقد الدولى، الذى يتجاهل أن المدخل النقودى والأساليب النقدية والمالية لاتعالج مشاكل هيكلية، ولكن هذا ليس مرضوعنا الآن. ولما يمس موضوعنا من حيث أن آثاره الإقتصادية والاجتماعية سيئة للغاية، وبذلك يصعب طرح برنامج جديد للخروج من الأزمة وكنا أساسيا.

نحن نمشيم مرحلة من التعصيرات ولذلك أقول أن جزءا كبيرا من الحلول يقتضى- كما قال د. رمزي زكى- أن نعرف ماذا نريد فى النهاية؟ فالوضوح فى أى عمل يقتضى تضافر قوى معينة، هو الذى يتيح لها من البداية التعرف على المساحة المشتركة بينها حتى لا ينقرط العقد بعد خطوتين أو ثلاثة.

أما حديث الدكتور أسامة الغزالي عن الإستقلال وعن الزلازل فقد عشنا مراحل أشد وأصعب. الثورة الشيوعية عندما قامت كانت زلازلا وزلازلا ضخمة، والقاشية أيضا كانت زلازلا ترك آثاره علينا وظهرت مصر الفتاة وغيرها وتشكلت القمصان الخضراء والورد وشكل القمصان الزرقاء.

لقد تأثرنا دائما بالهجرة الإنسانية واكتسبنا قيما منها، وبعد الإستقلال كنا متأثرين بمشروع بيجردج، وعين حزب الورد عبد الحميد عبد الحق

اليسار/ العدد الواحد والأربعون/ يولية ١٩٩٣ (٥١)

وزيرا للشئون الاجتماعية وأقر مشروع الضمان الاجتماعي، وتأثرا بالفكر الشائع في هذا الوقت حول العدالة الاجتماعية دون أن تكون لدينا القاعدة الاقتصادية الضرورية لذلك، وعندما قامت الثورة واجهت نقص هذه القاعدة الاقتصادية وتبعيتها للخارج فصلت على فصل مقرراتنا الاقتصادية عن الهيمنة الخارجية ومن يتحدون اليوم عن أهمية التصدير وكأنه كان غائبا عن الأذهان، فليذكروا بيان زكريا محيي الدين في افتتاح مؤتمر الإنتاج - ١٧/ ١٩٦٢/١٠ والذي جاء فيه:.. الحل هو تقييد الإستهلاك- الهدف هو تصدير سلع مصنوعة- إذن هذا البدء قديم ومستمر من الثورة. وهذا يقودنا إلى شيء آخر مرتبط أيضا بعملية التكوين الاجتماعي فالأحزاب حتى الآن مختلف تفكيرها لم تلحظ الصعامة كالمها بالمجاهير، والحلول التي تطرح قبل لأن تكون حلا لمشكلة، والكلام الذي قاله الدكتور أسامة عن الإخوان في جامعة المنصورة وغيرها يشير إلى أننا دائما ما نجهه بتفكيرنا إلى أن التي يحل أي مشكلة نخبة المثقفين.

المثقفون إذا ما يكن لهم إلتزام اجتماعي فثمة عيون فسيحدهون في أشياء ليس لها علاقة بالتكوين الاجتماعي الحقيقي وبالتالي فإن هؤلاء الناس ينطلقون من قاعدة غير اجتماعية وإنما هي قاعدة فكرية غير متصلة بالمجتمع. وحتى يكون لأي تفكير سياسي واقع وصالح وصلى عند الجماهير فلا بد من أن ينشأ من خلال هذه الجماهير ويعبر عنها أما إذا انطلق من خارجها، سواء كان محلا من البنك الدولي أو غير محله، محلا من الأمم المتحدة أو غير محله، محلا من جهات خارجية أو غير محله وبدأ يطرح رؤيته بالفكر أو بالإزهاج فسيظل منقطع الصلة عن أي صراع سياسي وهذه الجماعات لا يمكن أن تشكل في الواقع أي جبهة، فالجبهة تتكون من قوى سياسية جماهيرية لمواجهة عدو مشترك.

الواقع الآن يقول أن الجماهير تصارع على لقمة العيش، وتعيش في ظل تضارب وتطاحن، وحتى يكون هناك تفكير للخروج من الأزمة فلا بد من أن تفتتح هذه الجماهير بإمكانية تحقيق المصالح المشروعة لها، غذا وليس بعد ذلك والصوصل إلى ذلك يفرض على الأحزاب مراجعة برامجها مراجعة دقيقة وهناك مشكلة أساسية وهو أن التشكيل الاجتماعي لكثير من الأحزاب واضح ومحدد وكان الكل يتحدثون باسم الشعب كله، المفروض أن الأحزاب تختلف في تكوينها وتعبيرها الاجتماعي، فالعامل يجد نفسه في حزب، والرأسمالي يجد نفسه في حزب آخر، ويضمن المجتمع توازن المصالح الثرى وبحق الترابط بينها وليس التناحر ويكون ذلك يصمم الإرتباط بالأحزاب أمرا غير واقعي، تصبح قدرة الأحزاب على تنفيذ برنامج معين دون أن يكون هناك حشد للجماهير وارتباط واضح بمصالحها أمرا غير عملي وغير وارد بالمرة، وما نعيشه الآن من أحداث هو في الواقع نتيجة للإرتباط بالخارج.

الإرتباط قرامه داخلي ولكن ارتباطه أصبح بالخارج وهنا أسجل اعتراضاتي على ما قيل من أن التيار الإسلامي كان جزءا من الحركة السياسية المصرية لهذا التيار في حقيقته كان مرتبطا بالحركة الوطنية فقط لا السياسية. والمجموعة التي ثارت ضد الفرنسيين سلمت الحكم لحسد على وهو رجل علماني عمل على إقامة متطلبات دولة علمانية.

وقد بدأ الفساد عندما صار الإسلام والدين وسيلة للسلطة، وهنا ممكن الخطورة فيما أن تكون معهم وإما تكون كائيا ويهدد ذلك بالإرهاب بدأ بفنقل التناقض وماتلده من قتل الحكومة حسن البنا ووصول هذا التيار الإرهابي للسلطة وأرد محتمل ، بكل ما يحمله ذلك من أخطار).

فهل تنقلب مصر إلى أفغانستان وتعيش تصفيات بين تيارات إسلامية لم نواجه نظاما لاتعرف شكله بعد؟! انتقل إلى موضوع السوق الشرق أوسطية.

والفريق في الطرح الذي قدمه أسامة حرب أن يصحب على الفكر اليساري بأنه يتضمن حتميات ينشأ هو- في طرعه- وضع حتميات لاحتمية بعدد. فإذا كان التعاون ما بين العرب غير قائم والسوق الشرق أوسطية لاتقوم على مصر فقط، أو مصر وإسرائيل وإيران وتركيا، وإنما يرتبط أساسا بدول الشرق العربي حتى يمكن الإستفادة من المحيط الذي يكون حول إسرائيل فكيف تصبح السوق الشرق أوسطية حتمية؟! إن تفكيرهم أقرب إلى تفكير دولة البينيلوكسي، الأوروبية فسعيهم أن تصبح الأردن وإسرائيل وفلسطين وريا لبنان وحدة على غرار البينيلوكسي، في إطار التجمع الأكبر بإختصار طرحهم يقوم على استحباب الدول العربية.

لقد تهوت عملية البحث عن السلام إلى عملية تكريس الوجود الإسرائيلي والقضية هنا هي أن إسرائيل لاهتمل الهقاء في ظل السلام إلا إذا استنزفت الأموال العربية المحلية بتهددا.

وقد طلب الرئيس برش والأمير بنتر من إسرائيل عدم ضرب العراق خلال حرب الخليج بوعد أن تذهب إليها أموال الخليج ،وهو مايجرى الآن التمهيد له من خلال هذا السوق. فبدلا من أن تذهب الاستثمارات العربية إلى مصر وسوريا، تستدبح إلى إسرائيل.

أيضا هناك معارضة لفتح الأسواق العربية أمام إسرائيل لأنها في حالة عجز وأمريكا لاتريد قبول هذا العجز.

وهناك تخطيط واضح لحل هذه المشكلة بأن تقضي مصر في تنفيذ برنامج الصندوق وتصبح كغيرها سوقا لإسرائيل.

وأته إلى إرتباط هذه القضية بموضوع الإنتاج، وأقول أن الثغرين هم التاودين على تحقيق التنمية وليس الاقتصاديين.

فالتنمية- كما قيل- أثن من أن تترك للإقتصاديين وبالأخص للاقتصاديين فالذي يصنع قصصا جيدا أو بدلة جيدة ليس الإقتصادي .

وقد قتلنا الثغرين المصريين ولابد أن يكون لهم دور في العملية القادمة فهم الذين سيخاضون لنا تكتيكات متطورة تولف عمالة كبيرة، وعلمنا الإهتمام بهذه الفئة التي تسمى الرأسمالية إلى جنبها والقضاء على استغلالها الذي كان متحققا من خلال القطاع العام عندما كان موجهة لخدمة الإقتصاد على النفس.

حاليا يجري تغيير كل ذلك، ويقولون لنا.. ماهي أسباب خوفكم؟.. وهل اليهود والأمريكان شياطين؟.. والهدف أن نسطع صرعى الانتهاز بالتكنولوجيا الخارجية وتصبح محاولة اكتسابها هو الدليل للفكر الراعي المصري.

إذا لم يكن هذا التفكير مبرورا وقاعلا فستعمل أبرما لدى رأس مال وفكر اجنبيين.

القضية باختصار أننا مقبلون على مرحلة ستزيد فيها الهجمة الشرسة على الإقتصاد المصري لأن ماحدث حتى الآن كان محاولة لتخريب هذا الإقتصاد.

أنتقل إلى ملاحظة أخرى خاصة بالمتصور. المستورليس قانونا يشرع اليوم ثم يعدل غذا ومثلما رأينا الممارسات المختلفة تتعايل على الدستور- (٥٢) اليسار/ العدد الواحد والأربعون/ يوليه ١٩٩٣



ولن أقول- تنهكه- وهناك من المساحات ما يمكن من المواجهة فيها. وعندما يأتي الدستور ويكفل حرية الملكية العامة وحرية الملكية الخاصة وحرية الفرد وهو مايرد في الدستور الحالي. فالداعي لتعديله؟ القضية لم تعد هنا قضية الدستور نفسه إنما هي قضية الممارسة ومخالفة الدستور والإقدام على تعديله الآن سيفسح المجال لانقلاب على المجتمع من هذا الاتجاه أو ذاك. إذن القضية غير مطروحة الآن.



**أحمد شرف**

## إقامة الجبهة الوطنية الديمقراطية خطوة لاحتتمل التأجيل..

**ضد من..ولمن نتجه؟**

**أحمد شرف**

بداية لابد أن نذكر أن هناك فرقا بين المجتمع السياسي والمجتمع العام في مصر. وأن نسال أنفسنا من يمتلك آلية التغيير؟ يستطيع المجتمع السياسي أو الطلائع السياسية أن تحدث بعض أنواع التغيير. ولكن التغيير لن يكون فاعلا ولن يكون حقيقيا إلا إذا تحرك المجتمع العام أو تحرك الشعب، وفي هذا المجال يكتب الشعب وعيه إما بطريقته الخاصة وإما عن طريق طلائعها وفي المرحلة الحالية تبرز مجموعة من الأشخاص، تزيد خبرة الشعب وعيه.

مثلا ماحدث في قطاع الزراعة من تغيير العلاقة بين المالك والمستأجر وما يحدث الآن في قطاع الأعمال وبيع القطاع العام، كل ذلك يطرح قضايا حقيقية تجعل النضال الشعبي يمدد إلى مجراء الطغيان، وترجع بنديلا عن بنديل آخر وهذا يقودنا إلى المجتمع السياسي والبدائل المختلفة. لدينا في واقع الأمر نظام يقوم أساسا على جمعية متنفذين وهناك أربعة بدائل حقيقية بصرف النظر عن وزن كل بنديل. هناك البديل الديني السلفي، والبديل الليبرالي، والبديل القومي والبديل الاشتراكي وأي من هذه البدائل لا يتطابق مع البديل الوطني الذي يخرج الوطن من أزيمته.

على سبيل المثال لابد وأن يتم الفرز داخل البديل الديني بين أنصار ربط الدين بالدولة والذين يربط الدين بالمجتمع. يربط الدين بالدين يحولنا إلى قوة معادية لتقدم المجتمع ومعادية لحقوق الإنسان. ومعادية لأي نوع من أنواع التغيير ولأي نوع من أنواع استقلال الموقف وللحرية ذاتها.

أما من يريدون ربط الدين بالمجتمع- لأن الدين حقيقة مجتمعية- فيستطيعون تقديم فقه ديني متطور أيضا في إطار التيار الليبرالي لأحد يستطيع أن يقلل من أهمية الفكر الليبرالي سواء بشقه الاقتصادي أو بشقه السياسي، ولكن القضية التي يجب أن يطرحها الليبراليين على أنفسهم ويجب أن يحدث فيها فرز أيضا هي عزل القوى التابعة والطبقية والقوى البيروقراطية، عن القوى الرأسمالية المنتجة. والتي قللك فعلا مشروعا وطنيا محددا.

في الجلسة الماضية طرحت تساؤلا حول إمكانية أن يسمح لمصر أن تصبح مثل تايلاند أو سنغافورة؟ وراي أن هذا غير وارد. فعندما تم تخريب مجرية مصر في عهد محمد علي ثم في عهد جمال عبد الناصر كان الأساس هو الأبعاد الخارجية وليست الأبعاد الداخلية.

فالفرز هنا قضية أساسية. وأبنا في المحيط القومي والبديل القومي لابد وأن يكون هناك درجة من درجات الفرز بين القوى ذات الطبيعة الشيوعية والمتطرفة وبين القوى الأكثر ديمقراطية في فهم القضية القومية والقضية الوطنية.

بالنسبة للياسر فلا بد وأن يحدث أيضا فرز بين العناصر ذات الفكر الطوفاني والفكر الجامد وبين العناصر التي تقلق رؤية مرنة تقدم الوطن وتقدم تطور الوطن على أي شيء آخر.

إذا تم هذا الفرز فني مثل هذه الحالة يمكن وضع إطار البديل الوطني الذي يتحرك بالمجتمع السياسي إلى الأمام على مستويين المستوي الأول: تنظيمي وهو ضروري للغاية بمعنى إقامة الجبهة الوطنية الديمقراطية وهذه القضية لا تحتمل التأخير. تحدث البعض عن إمكانية تأجيل موضوع الجبهة أو قيامها بعد الاتفاق على البرنامج ولكن طرحها والتفكير فيها ضروري من الآن والجبهة تضم الأحزاب والتيارات السياسية الممثلة في أحزاب، وهذا هو الجانب التنظيمي. بالنسبة للجانب السياسي للجبهة لابد من أن نحدد أولا نحن ضد من ولين نتجه... إذا بسطنا الأمر تبسطا شديدا يمكن القول أننا جميعا ضد أعداء الوطن وضد أعداء الديمقراطية. أعداء الوطن يمكن أن نطلق عليهم بسهولة وأقصد بهم القوى الإمبريالية والقوى الصهيونية.

أيضا القوى المعادية للديمقراطية يمكن تحديدنا بسهولة. أنها القوى التي تقلل ركائز لهذه القوى الخارجية غير الوطنية كذلك القوى التي تسير في اتجاه ربط الدين بالدولة وتضرب قضية الديمقراطية.

لن نتجه ببرنامجننا السياسي..

الياسر/ العدد الواحد والأربعون/ يوليو ١٩٩٣ (٥٣)

أعتقد أن مآطرحه الأساذ صلاح عيسى يمكن أن يشكل نقاطا برنامجية شديدة العمومية، بالإضافة إلى البرنامج المكثف الذى طرحه الأستاذ عبد الغفار شكر باختصار برنامج من أجل استقلال الوطن، ومن أجل ديمقراطية الوطن، ومن أجل إنهاء التبعية وإسقاطها.  
والتبعية هنا مفهوم ولا تعنى فكرة العزلة



### 3. عهد العظيم أنيس مطلوب احياء التضامن العربى على المستويين الشعبى والرسمى لمواجهة الضغوط الامبريالية.

#### لايد من البعد العربى عند معالجة تيار الإسلام السياسى

##### 5. عهد العظيم أنيس

سأكتفى بتعليقات تفرافية حول بعض النقاط التى أعتقد أنها عامة.

- النقطة الأولى تتعلق بعملية الإنقاذ والخروج من الأزمة.

هناك مأساسية بالبعد العربى لهذه المشكلة وهذا البعد ينبع من شئتين :

الأول: هو أن إسرائيل والصهيونية تراجعه هذه المجموعة من دول المشرق العربى ككل ومصر خاصة وهناك بعد تاريخى لهذا الموضوع ينبغى أن ندركه وخصرصا على جزء مايجرى من مفاوضات وضغوط هذه الأهم.

الثانى هو أن الخروج من الأزمة الحالية رغم أنه ممكن إلا أنه صعب، ليس فقط لأن الأحزاب الموجودة حاليا لم تعد نفسها للعمل الجماهيرى الراسع الذى يمكن أن يدفع بنا للخروج من الأزمة، لكن أيضا لمراميل خارجية عامة فلو تصورنا أن الأحزاب جميعها تتمتع بالجماهيرية المطلوبة، واستطاعت أن تدخل معارك قوية مع السلطة الحالية واستطاعت أن تجرى تعديلات أساسية فى نظام الحكم... فستظل الامبريالية تحارب حربا شعواء لاحتلال مصر سواء من الناحية الاقتصادية أو من الناحية السياسية.

والثالثى قتال ممكن هناك نوع من التضامن العربى على المستوى الشعبى والمستوى الحكومى لإفشال هذه الضغوط الإمبريالية فستجد أنفسنا وقد سقطنا مرة أخرى فى هذه الهوة.

ومن هنا فالبعد العربى بالغ الأهمية على النطاق الحزبى وعلى النطاق الشعبى.

وإذا كانت الحكومات العربية المتحالفة مع الإمبريالية حاليا تتسق بينها وبين بعضها بإستمرار فمن الأولى أن ننسق نحن باستمرار، أعنى الأجزاء المختلفة لحركة التحرر العربى والتى لها أزمائها...و. الخ بحيث نستطيع مواجهة الموقف كجبهة واحدة.

**النقطة الثانية:** تتعلق بموضوع الإسلام السياسى :لدينا تاريخ طويل فى مصر مع مايمسى بالإسلام السياسى مثلا فى الإخوان المسلمين وهناك سلبيات كثيرة وأشياا كثيرة فى تاريخ هذه الحركة يمكن رصدنا ولكنى أعود إلى البعد العربى لهذه المشكلة وهو إنه من الخطأ النظر إلى الموضوع نظرة محلية فقط، بل لايد من النظر لهذه الزاوية المرفوعة فى أماكن مختلفة من العالم العربى، حزب الله فى لبنان فى مقدمة وطليعة النضال ضد الصهيونية وضد إسرائيل ولايوجد أدنى شك فى هذا ومنظمة «حماس» -مع كل التحفظات التى يمكن أن نقال عنها- قوة وطنية تؤدى دورا وطنيا. ونسعى الآن على سبيل المثال عن بيانات مشتركة بينها وبين وحدات من منظمة فتح.

وليس لنا مصلحة فى معاداة هذه القوى. تختلف معها فكريا نعم. ولكن فى اللحظة الراهنة الصعبة التى نحن بصدها الآن علينا أن نبحث عن نقاط إتفاق وليس تقاط خلاف...ولو مؤقتا.

إذن من الخطأ أن ينظر لقضية الإسلام السياسى فى داخل مصر فقط، وإذا ينبغى أن يتم النظر لهذه الموضوع فى إطاره العربى لإيجاد نظرة أكثر توازنا لهذا الموضوع مع التركيز على الجانب المحلى والتأكيد أن الحلاف الفكرى والأيدولوجى مع هذه التيارات وارد ولا ننكره.

**النقطة الثالثة:** موضوع الإستقلال الوطنى.  
الحقيقة صدمت جدا من كلام د. أسامه الفزائى حروب حول هذا الموضوع.

لماذا... لأن الإستقلال الوطنى قيمة إنسانية فى تاريخنا ونضالنا خلال الـ ١٥ عاما الماضية. كل جهدنا وتضحياتنا وشهداتنا كان من أجل موضوع الإستقلال الوطنى.

ليس معنى العزلة، وليس معنى أنه لايجد لنا أى علاقات إقتصادية أو سياسية بأوروبا وأمريكا...

إنما القرار لايد وأن يكون قرارنا ليس قرار البنك الدولى ولا صندوق النقد الدولى ولا واشنطن.  
وأذكر بما قاله الرئيس مبارك مع الصحفيين الأتارقة مؤخرا فقد قال أننا لاتتلقى أوامر من أحد. هذا صحيح، فلا أحد يستطيع أن يدعى بأن كليهما يرسل تعليمات لمبارك أو أن كرسى عوفى يرسل تعليمات لعمره موسى ولكن فى نفس الوقت عندما سألنا الرئيس عن رأيه، وترجمته بالنسبة للدولة الفلسطينية المستقلة قال لنكن والعين، أمريكا هى الدولة العظمى الوحيدة الموجودة الآن ونحن لانتطيع أن نتحدى هذا

(٥٤) اليسار/ العدد الواحد والأربعون/ يوليه ١٩٩٣

الواقع.

هذا النوع من العقيلة والتفكير أسميه أنا هنا بالتفكير المادى لفكرة الإستقلال الوطنى لأنه تفكير قدرى مستسلم للظروف، وهذا هو الفرق ما بين موارك والسادات من قبل وبين عهد الناصر. وعهد الناصر عندما جاء عام ١٩٥٢ لم يكن وارثا ظروفنا عظيمة جدا في كل شيء. ولكن لعب دورا في خلق هذه الظروف. وطبعا الآن الأمور الدولية أصعب بكثير عما كانت عليه أيام عهد الناصر لكن أنا أركز على نقطة الإستقلال الوطنى وأهمية هذا الموضوع فلا استسلمنا لفكرة أن هذا المفهوم (الاستقلال الوطنى) موضوع قديم وعتيق وفات أرائه ونجاوزه الظروف- ولا أقول أن التفكير أسامه حرب قال هذا الكلام- فسنواجه كارثة يجب أن نحترس بشدة من هذا الطرح، لأنه يعادى كل تاريخ الحركة الوطنية وكل طموحاتنا وآمالنا وأمال الشعوب العربية.

أيضا أخلف مع مقاله د. أسامه بأن السلام على الأبواب.

طبعا تريد هبات إعلامية كثيرة في العالم تحاول أن تصور الأمر على هذا النحو وأعتقد على الأقل بالنسبة للفلسطينيين فالسلام ليس على الأبواب، لأن الحركة الوطنية الفلسطينية بكل أنقساماتها وخاصة بموضوع الحكم الذاتى بشروط أسوأ من شروط كامب ديفيد وخلق واقع جديد بما في ذلك سوق شرق أوسطية بحيث ينتهى فامسا موضوع الدولة الفلسطينية ومن الواضح أن المسؤولين في مصر يتقبلون فكرة أنها - موضوع الدولة الفلسطينية ويستسلمون لها.

نأتى لموضوع السوق الشرق أوسطية.

أفهم أنه في حالة توقيع اتفاقية سلام فلابد وأن يكون بين الدول العربية الموقعة على الاتفاقية وإسرائيل نوع من العلاقة علاقات دبلوماسية، وعلاقات تجارية، وتبادل سياسى... الخ لكن السوق الشرق أوسطية أو السوق عموما شيء غير هذا.

السوق معناه هو أن نعد أنفسنا ولو على مراحل للأشياء:

١- إلغاء الحواجز الجمركية

٢- إلغاء حواجز النقل وتحرك العمالة بحرية بين دول السوق .

ولابد يجد حتى في ظل توقيع اتفاقيات سلام شرط يلزم الشعوب العربية أو الشعب المصرى بقبوله السوق الشرق أوسطية.

هذا المشروع في الحقيقة مشروع أمريكي وله تاريخ في كتاباتهم ومقتضاه التحرك من خلال مجموعة من الكتلتات. الكتلة الأوروبية بقيادة ألمانيا الكتلة اليابانية ، والنسور المحسة، والكتلة الروسية التى يحاولون يتخسبن أن يكونها الآن من مجموعة دول الاتحاد السوفيتى، والكتلة الأمريكية التى تضم الولايات المتحدة وكندا والمكسيك... بحيث يريد التحكم في الشرق الأوسط.

فأمريكا تقول لإسرائيل - هذا مشجع لها على عملية السلام- أتمم الوكيل الرئيسى لى في المنطقة.

والفكرة الأساسية للسوق تتضمن رأس المال الخليجى وتكنولوجيا إسرائيلية وعمالة مصرية فلسطينية بالأساس.

ومرة أخرى فلا يوجد إلزام علينا بإقامة هذه السوق الشرق أوسطية حتى لو تم توقيع إتفاقيات سلام ومن رأى أن نقاد كوطنيين مثل هذا المشروع.

ولكن ما هو البديل؟

هناك بدائل كثيرة لو استطاعت هذه القرى الوطنية أن تضع أيديها في بعض حرك برنامج

- لأدخل في تفاصيله الآن- ولو استطاعت أن تنسق عربيا وشعبيا من خلال خلق ظروف شعبية بحيث يستطيع الشعب المصرى - مثلا- أن

ينظم في أحزاب تفتت وجودها..

فأعتقد أن هذا سيكون مهم جدا.

## طريق الديمقراطية.. يبدأ بتغيير رئيس الجمهورية.

### حسين عهد الرازق

من خلال الجلسة السابقة، ومن خلال كثير مما قيل في هذه الندوة يبدو لى أن قضية إنقاذ مصر أو قضية التغيير مرتبطة أساسا

وهادى ذى يده بتغيير الحكم القائم.

فيبدو تغيير هذا الحكم . لا توجد أى إمكانية لإنقاذ مصر.

فسيطرة الحزب الوطنى على مؤسسة الرئاسة والسلطة التشريعية ومجلس الشعب والسلطة التنفيذية (الحكومة) واحتكاره للسلطة، بالصورة التى

نعرفها جميعا، يقضى على أى آية للتغيير بالأسلوب الديمقراطى.

إذا كانت هذه النقطة محل اتفاق - كما أتصور- انتقل إلى قضية البديل . وهناك كما هو واضح أكثر من بديل. بديل بشارى «ماركسى» - ناصرى -

قومى»، بديل ليبرالى بديل إسلامى (واللحق ترفى إنكار البديل الأخير سوا- كنا موافقين عليه أم لا)، وكل يسمى إلى تطبيق برنامجها كاملا. إذا

استطاع لى ذلك سبيلا، وهذا من حق الجميع بشرط أن يتم ذلك بالطريق الديمقراطى.

ومع اختلاف هذه البدائل، وقيل أن تصرف الظروف لتعطى أى منها، هناك ضرورة لتغيير الأوضاع القائمة، وخلق آية ديمقراطية، بقبولها الجميع

ويعتقدون عليها كما أشار كل من الأساتذة صلاح عيسى إبراهيم أباهه وعبد الغفار شكر، وعفوانها.. الديمقراطية- واتفاقنا على هذا

البرنامج الديمقراطى بتعبيراته وإجراءاته المختلفة لايعنى تحقيقه فى الواقع. فلا بد من تضامن حقيقى وعارسة ضغوط على النظام القائم حتى يسلم بها أو

يضعها على الأقل، وفى تصورى أن المدخل الأول والأساسى هي قضية الانتخابات وتتنطلب بدورها معركة تستخدم فيها كافة

أساليب النضال الديمقراطى من إضراب واعتصام وتظاهر وصحافة باختصار استخدام كافة الرخص الدستورية والقانونية

الموجودة فى أيدينا ، ولاستخدامها...!



## حسين عبد الرازق ليس هناك امكانية لإنقاذ مصر دون تغيير الحكم القائم

مثلا الحكومة قنعت توزيع بيانات الأحزاب في الشارع وتقبل بنشر البيانات الحزبية في الصحف ولكن إذا قام أعضاء الحزب بتوزيعه في التجمعات الجماهيرية يتعرضون للقبض عليهم. ومنذ سنوات دار بين وبين أحد وزراء الداخلية السابقين المحترمين حرار طويل في مكتبه عندما قبض على أعضاء التجمع أثناء توزيعهم لبيان صادر عن الحزب ومشتور في نفس اليوم بجريدة الأهرالي وقال لي يوضح: «.. أنشر ماتريد من بيانات في الجريدة ومغزي هذا الموقف المخالف للقانون هو إصرار الحكم على وقفها من النهاب للناس وعلى من يريد من المواطنين معرفة مواقف الحزب فليأت هو إلى الحزب -المقر أو الجريدة- وفي كلا الحالتين عليه أن يدفع قروشاً قليلة أو كثيرة».

وهناك بداية لكل شيء وفي اللحظة الراهنة أتصور أن بداية التحرك من أجل الإصلاح والتغيير الديمقراطي، هو النضال من أجل انتخابات نزيهة لمجلس الشعب والنقابات ورئاسة الجمهورية وهو نضال يتسع لكل من يدعوا لهذا البرنامج.

وفي هذا النطاق هناك نقطة أساسية أختلف فيها مع الزميل ابراهيم الهداوي وهو نفيه لتيار الإسلام السياسي وسعيه لاستيعاده، بقوله أن الإخوان المسلمين غير ديمقراطيين فأقول له أن الظواهر الاجتماعية متحركة ولا يمكن تشبيتها أو تكلسها ولو سلمنا بأنهم كانوا أو هم غير ديمقراطيين، فالنظر قد يبرز داخل تيار الإسلام السياسي اليوم أو غدا قوة أو جماعة ديمقراطية وإذا قلنا أن هذا التيار غير ديمقراطي فهناك من سيقول أن الماركسيين والشيوعيين غير ديمقراطيين استنادا إلى مجارب وإلى أنهم يقرلون أو كانوا يقرلون بدكتاتورية البروليتاريا ولم يعدلوا عنها إلا أخيرا.. وكانوا يقرلون أيضا الديمقراطية للشعب ولا ديمقراطية لأعضاء الشعب ويمكن استخدام نفس المنطق ضد الناصريين في مرحلة من المراحل وهي مرحلة وجودهم في السلطة حيث رفضوا التعددية السياسية. وأيضا ضد الوفد الذي رفض في مرحلة من المراحل الاعتراف بالحزب الشيوعي مثلاً، وهو قوة من القوى السياسية. الخ.

الصحيح أن من يقبل البرنامج الديمقراطي الذي تنفق عليه وفيه الدولة المدنية لا الدولة الدينية وتداول السلطة...و... فهو طرف أصيل، وليس من حق أحد أن يبدأ بمصادرة الآخرين.

إذا اتفقتنا على برنامج الإصلاح الديمقراطي كمدخل ضروري وحيد للتغيير، ستواجه بمشكلة تتعلق بالأحزاب في مصر، وأضرب مثلاً بوضع ما أعنيه.

في 5 فبراير ١٩٨٧ تم اتفاق بين الوفد والعمل والأحرار والتجمع وبارك هذا الاتفاق الشيوعيون والإخوان المسلمون، بهيئات تليت في مؤتمر سياسي عقده هذه الأحزاب. صباح يوم انعقاد هذا المؤتمر أصدر رئيس الجمهورية قراراً بالاستفتاء على حل مجلس الشعب وإجراء انتخابات جديدة، فتفرقت هذه الأحزاب شيخاً وتكرر على فترات متباعدة التوقيع على بيانات مشتركة حول الديمقراطية أخرى بيان حول الإصلاح الديمقراطي عام ١٩٨٩ مرقع عليه من فؤاد سراج الدين وخالد محيي الدين وإبراهيم شكرى، ومصطفى كامل مراد، ومأمون الهضيبي، وإبراهيم الهداوي دون أن يتحول هذا الاتفاق إلى عمل مشترك.

في انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٨٤ التجمع طرح المقاطعة ورفض الوفد والعمل، وتكررت الصورة عام ١٩٨٧ وفي عام ١٩٩٠ الوفد طرح المقاطعة ووافق العمل والأحرار. وشارك التجمع وفي انتخابات رئيس الجمهورية عام ١٩٨١ كان الوفد وقتها لم يبدأ نشاطه -حزب العمل أيد انتخاب مبارك والتجمع عارض وفي عام ١٩٨٧ التحالف الإسلامي (الإخوان والعمل والأحرار) أيد في البرلمان انتخاب مبارك وحزب الوفد امتنع عن التصويت وطالب ببرنامجه، وحزب التجمع وكان غير ممثل في مجلس الشعب طالب ببرنامجه ثم دعا المواطنين للتصويت بلا.

هذه المواقف أضرت بقضية الديمقراطية وأظهرت الأحزاب بصورة قوى تفكر في مكاسب حزبية محددة ومؤقتة، دون وجود نظرة شاملة لمشارك وقضايا الوطن.

الآن نواجه عددا من القضايا المحورية، يمكن أن تنفق فيها وتظهر مدي جدتينا في النضال من أجل الديمقراطية. حالياً يوجد داخل البرلمان حزبان التجمع والناصرى وموجود بالخارج الوفد والعمل والشيوعيون والإخوان، ولماذا لا تكون نقطة الإنطلاق لأي برنامج ديمقراطى هي أن يتم الاتفاق على مرقف واحد من قضية ترشيح رئيس الجمهورية؟.

هل سيقدر كل حزب موقفه طبقا لحسابات صغيرة، وتحقيق مكاسب محدودة في انتخابات برلمانية قادمة.. أو.. أو..؟.

أما يمكن لهذه القوى الاتفاق على موقف مرحد؟.

هذا الموقف - كما أراه- ينطلق من دراسة حقيقية للواقع والسياسات المطبقة حالياً والتي اتفقتنا جميعاً على أنها سبب الكارثة. ومستقبلية الرئيس مبارك واضحة عن هذه الكارثة فهو المسئول عنها بحكم كونه رئيساً للجمهورية والحزب الحاكم خلال ١٢ عاماً متصلة.

وقد قدم برنامجيه للسنوات الست القادمة - وهو استعراى حوافي للسياسة الحالية ولا يتضمن كلمة عن الإصلاح السياسى والديمقراطى.

لماذا لاتصلح هذه الأحزاب على موقف وتتردد عن الدوران حول قضايا ثانية والهروب من القضايا الحقيقية؟! وأقول لتفسير الأوضاع السياسية في مصر إلا بتفسير رئيس الجمهورية لأن رئيس الجمهورية طبقا للدستور هو الوحيد الذي يحكم وهو الوحيد صاحب القرار.

## شرق أوسطية .. أم نظام عربي إقليمي ؟

### 5. رمزي زكي :

سألت على موضوع الشرق أوسطية . الدكتور أسامة الغزالي حرب في كلامه عن هذه القضية قال أنه علينا أن نتعامل مع الشرق كحقيقة لأنه سيقام لا محالة ، شئنا أم أبينا ، وأن السلام قادم وقد تم ترتيب المنطقة لوجود سوق شرق أوسطية ، وسأله ماذا أعدنا له ؟ وهل تدخله هو لا ؟ لابد وأن يكون لنا موقف .

والصحيح هو ضرورة أن يكون لنا موقف .. وسأبدأ بالطرح الاعلامي لهذا الموضوع . وهو طرح يقدم على مقولات غير صحيحة .  
المقولة الأولى : تقول أن العالم الآن يتشكل وحان الوقت لتصبح منطقة الشرق الأوسط كتلة إقتصادية تستطيع أن تتعامل من موقع قوة مع هذا العالم الذي يميل إلى التكتلات الكبرى .

المقولة الثانية : تدعى أن تكون هذه السوق الشرق أوسطية يؤدي إلى وجود سوق واسعة وتخصص أفضل للموارد وإمكانات أكثر للنمو خصوصا في ظل سلام سيوفر من الإنفاق على التسليح .

هذا الطرح الاعلامي يختلف - كما ذكر الدكتور عبد العظيم أنيس - عن المضمون الحقيقي للسوق الشرق أوسطية . فالسوق فكرة قديمة بدأت منذ أيام مبدأ أينزهاور ونظرية الفراغ الذي قيل بعفوه بعد ضعف إنجلترا وفرنسا في المنطقة ، ودخل أمريكا لتحل محلها في السيطرة على المنطقة من خلال حلف بغداد ، والمشروعات الأخرى المعروفة.

ويجب أن يلتفت انتباهنا ، أن الإنحاح على هذا المشروع تصاعد بصورة واضحة في أعقاب حرب الخليج بعد تصاعد النظام العربي الإقليمي ومع خطرات المفاوضات التي تتم حاليا .

وأصغر أن موضوع الشرق أوسطية هو في التحليل النهائي مفهوم إسرائيل لحل القضية الفلسطينية . يعني أن إسرائيل تعلم جيدا أنه لو تم سلام عادل وشامل في المنطقة دون أن تندمج وتهيمن على المنطقة فهي لا تستطيع أن تعيش ، وسأدلل على ذلك بقتضيتين ..

**قضية المياه ، قضية التمويل .** ونحن نعلم أن إسرائيل تعاني من نقص شديد في مصادر المياه وجزء كبير جدا من المياه التي تستخدمها الآن لمواجهة احتياجاتها مسروقة من الأرض المحتلة .

كما تخطط لإستيراد مليون يهودي من الاتحاد السوفيتي السابق أو غيره مما يخاف حاجتها للمياه . ونلاحظ أن المفاوضات متعددة الأطراف وهي جزء من مفاوضات السلام - تمحل فيها قضية المياه أهمية خاصة لإسرائيل .

بالنسبة لقضية التمويل فنعلم أن إسرائيل - منذ نشأتها وحتى الآن - تعيش على تمويل خارجي ومساعدات تأتيها في الأساس من أمريكا واليوم الإقتصاد الأمريكي يعاني من مشكلات ضخمة جدا وواضح أن قدرته على إعطاء الدعم لإسرائيل أو حتى لمصر مستقبلا مستحالة كثيرا . من هنا فإن المال الخليجي والذي ستوفره السوق الشرق أوسطية خاصة تراهن عليها إسرائيل .

أيضا السوق الشرق أوسطية قائمة على أساس غير قومي وإلما على أساس ترويبات إقليمية غير قومية سيدخل فيها أطراف غير عرب ( إسرائيل - تركيا - باكستان - روسيا إيران وأفغانستان .. ) من هنا يتهدد الوجود العربي بهذه السوق خصوصا وأن إسرائيل تراهن على أن المال سيأتي من الخليج ، والمياه من تركيا عبر أنبوب مياه السلام الذي كان قد إقترحه «أوزال» ، والعائلة من مصر وسوريا وفلسطين ، وسيكون السوق من ٣٥٠ مليون شخص .

إذا الطرح في أساسه طرح أمريكي إسرائيلي وليس عربيا ، وليس الهدف أن يكون في المنطقة كتلة (عربية) معقدة ذات وضع إقتصادي قوى تتعامل مع الخارج من موقع اللد للند .

أشير إلى نقطة أخيرة وهي العلاقة الإستراتيجية التي سنشأ بين ما يسمى بالسوق الشرق أوسطية وبين الولايات المتحدة الأمريكية عبر الإنفاق الإستراتيجي بين الولايات المتحدة وإسرائيل والذي وقع عام ١٩٨٩ . في هذا الإنفاق أقيمت منطقة تجارية منطقة حرة في إسرائيل بمعنى أن السلع الأمريكية لو دخلت هذه المنطقة تنفذ حرة بها . وبالتالي فهي تل هذا الإنفاق ستدخل البضائع الأمريكية للمنطقة على أنها بضائع إسرائيلية معفاة من الضرائب ومعفاة من الجمارك .. وهكذا .

إذا هذا مخطط بعيد تماما عن أن يكون كتلة إقتصادية تواجه بها الخارج .

تبقى بعد ذلك الإجابة على سؤال الدكتور أسامة وهو ماذا ستفعل ؟ ولنفترض جدلا أن هذه السوق قد شملت أطرافا عربية .. فماذا سيكون موقفنا ؟ وهو احتمال وارد .

في تصوري لا تشارك وتترك الزمن يحكم على التجربة لأن من سيدخلها سيدخل من موقع ضعيف وفي ظل خلل واضح ، وستحتوي إسرائيل وأمريكا . البديل الأفضل هو إعادة إحياء النظام العربي الإقليمي . صحيح هو الآن في حالة إضمحلال لكن لا يجوز التهور من شأن هذه الرابطة العربية شئنا أم أبينا هناك جامعة الدول العربية ، وهناك المجلس الإقتصادي والإجتماعي وهناك مجلس الوحدة الإقتصادية ، وأيضا الصندوق العربي للند .. إلخ وهناك أيضا إنجازات تمت من قبل .

والمطلوب الآن أن يكون هناك إستراتيجية مصرية لإعادة ترميم وإحياء النظام العربي الإقليمي وليس القبول بوضع الهزلة والإلتزام للسوق الشرق أوسطية .

## إبراهيم الدسوقي أباطة :

سأعود مرة أخرى لصلب مرضوع الندوة ، وهي أن البداية والمنطلق تغيير النظام إلى نظام ديمقراطي أساسه وقاعدته دستور ديمقراطي . وسأعلق على نقطة واحدة ، وهي تعديل الدستور .

وهذا التغيير أو التعديل نقطة محورية لابد وأن نسمي إليها في اعتقادي أنه توجد على الأقل عشر مراد بالدستور لا يختلف أحد على ضرورة تعديلها ..

- هل يجادل أحد في ضرورة تحديد مدة رئيس الجمهورية ؟
- هل هناك من يجادل في تشييد السلطات الاستثنائية لرئيس الجمهورية ووضع ضوابط لها ؟
- هل هناك من يجادل في وضع ضوابط على إعلان حالة الطوارئ ؟
- هل هناك من يجادل في وضع نصوص واضحة تمنح مجلس الشعب حق الإشراف على الميزانية . ومناقشتها . ورفضها . وحذف بنود منها .. إلخ
- .. هل هناك من يختلف في حق مجلس الشعب في طرح الثقة بالحكومة أو بوزير منها ؟
- هل هناك من يختلف على أن البند الخاص بسلطة الصحافة لابد من تغييره تماما ؟
- الحلقات ستكون على مسائل بسيطة جداً مثل الـ ٥٠٪ عمال وفلاحين وأخواننا الشيوعيون سيقرآن لا .. وهناك خلاف جدي في قضية الدولة الإسلامية .. إذا نحن متفقين على مجموعة كبيرة جداً من الأساسيات المتعلقة بالدستور . واعتقادي أن هذه نقطة الإنطلاق .. لتحقيق نظام ديمقراطي ، أي نسل صاحب السيارة عجلة القيادة ثم بعد ذلك يسير في الإجهاد الذي يريد . ولست أول بلد في العالم توجد به اتجاهات سياسية مختلفة ؟ نعم هناك شيوعيون في كل الدنيا ، وهناك أصوليون في كثير من دول العالم ، ويوجد أيضاً ليبراليون و ... إلخ .
- لكن المهم أن يكون هناك قاعدة للإنطلاق . وقاعدة الإنطلاق في رأيي هي التغيير وأن تتفق على مشروع دستور جيد كيف نبدأ أو كيف نصيغه هذه مسألة يمكن الحوار حولها .

٥. أسامة الغزالي حرب .. هناك نقطتان في حديثي أثارتا تعليقات كثيرة رغم بعدها عن جوهر الندوة . ولابد من تناولها . بالنسبة لموضوع السوق الشرق أوسطية أعتقد أن د. رمزي زكي يهمنى جيداً فلا بد وأن نحدد موقفنا من هذه المسألة لأنها ليست مسألة قدرية ولا حتمية . الدكتور رمزي يقول : ليس لي بها علاقة .

٥. رمزي زكي :

لا . أنا ضد السوق الشرق أوسطية .

٥. أسامة الغزالي حرب :

ونحن ننحدها كذلك ولكنها تستمر وهي ليست رهنًا بإرادتنا . فهل سأفعل مثل بريطانيا عندما رفضت دخول السوق الأوروبية المشتركة ؟

٥. رمزي زكي : ولكن هناك فرق فالقرار المصري من الأهمية ما كان لأن يقول مصر سيصبح أطرافاً أخرى وإذا رفضت ستنتج أطرافاً كثيرة . من هنا تأتي أهمية القرار المصري .

٥. أسامة الغزالي حرب : أعتقد أن المشكلة ليست في التكامل الإقليمي وإنما هو كيف يوضع هذا التكامل في سياق ما يجري في المنطقة . فلا ينبغي قيام هذا السوق - من وجهة نظر مصرية عربية قبل تحقيق السلام الكامل . هذه هي النقطة التي أركز عليها . فليس من حق إسرائيل الحصول على أي ثمن مقدما . يجب أولاً أن يتم السلام وأن يحصل العرب والفلسطينيون على حقوقهم ثم بعد ذلك نتفاهم في هذا الموضوع . وفي إطار عملية مراجعة شاملة للأفكار كثيرة وبدیهيات تحتاج لمراجعة ، فلا أشعر بالخوف وعندما قلت أن السلام قائم فأنا أقصد أن هذه المرحلة في الصراع العربي الإسرائيلي سوف يخلق ملفها في إتفاقيات يجري التحضير لها سواء أردنا أم لم نرد وهذا خارج عن إرادتنا نحن .

٥. عبد العظيم أنيس ..

ليس قدرًا أن يتم التوصل إلى هذه الإتفاقات .

٥. أسامة الغزالي حرب .. هناك الآن مباحثات فلسطينية إسرائيلية وسريعة إسرائيلية ..

٥. عبد العظيم أنيس .. ولكن هذه المباحثات معشرة ..

٥. أسامة الغزالي حرب .. لا ليست معشرة وبعد ستة أشهر سيعلم بيان مبادئ فلسطيني إسرائيلي يُعد الآن نعم هناك احتمال أن يكون هو السلام الذي نريده ، ولكنه سلام يعكس توازن القوى القائم حالياً .

هذا النوع من السلام تعرف شروطه وظروفه جيداً ، وهي ظروف تفوق إسرائيل بما لا شك فيه . إذاً هذه مرحلة سوف تنتهي لكي تفتح الباب لمرحلة صراع حقيقي . وإتفاقيات السلام ليس معناها إنها الصراع ولكنه سيستمر بأساليب أخرى . مثل السوق الشرق أوسطية فالصراع الحقيقي هو الصراع الحضاري والثقافي والاقتصادي والإجتماعي .. إلخ . الخوف من إندماج إسرائيل في المنطقة خوف لا مبرره وعندما ما يتم الدمج بين خمسة ملايين (إسرائيلي) ومائة مليون عربي فعلى من يكون الخطر ؟

الخوف من إسرائيل على ١٠٠ مليون عربي يقوم على منطق يقول أن ألبية العربية أمر حمي ودائم وأنا ضمفاً . وأدنى من هؤلاء الناس يعيش أن أي تعامل هو بالضرورة لصلحتهم . على الجانب الآخر نجد قطاعاً هاماً من الرأي العام الإسرائيلي ضد الدمج ويقولون بأنه إذا إندمجت إسرائيل فمعنى هذا أنه بعد ثلاثين عاماً سوف تنتهي كوجرد وكولوة وكعصم يهودي وحضاري .

(٥٨) اليسار/ العدد الواحد والأربعون/ يوليو ١٩٩٣

وهذا التخوف القدرى من إبتلاعهم لنا ينطوى من جانبنا على إحساس غريب بالضعف إزاء هؤلاء الناس ويصورهم بشكل مبالغ فيه ولابد من مراجعة هذه الفكرة .

أما الحديث عن الاستقلال والتنمية ، فهناك سؤال لابد من الإجابة عليه بوضوح هل نتمتع فى السوق الرأسمالية العالمية أم نتموزل عنه ؟  
أنا أجييب بوضرة الانتماج بشرط أن يقوم على تعاون متكافئ واقتصاد وطنى حقيقى وقوى . المعيار فى النهاية هو هل نخلق فى تحقيق تقدم إقتصادى حقيقى يجعلنا نسامح أم نتموزل ؟ أعتقد أن قضية العزلة الآن قد إنتهت .  
لذا لابد أن نتعامل وتتكامل ولكن يحدث هذا بشكل فلابد وأن يكون مرتبط القروس هو قوة الإقتصاد والذاتية وبعد ذلك لا نخاف من أى شئ

إبراهيم الهداوى : بالنسبة لقضية الاستقلال والتنمية أنا أتفق مع التفسير الأخير للدكتور أسامة الغزالي حرب ، فهناك تبعية متبادلة بين أوروبا وأمريكا ولكن بها قدر من التكافؤ النسبى ، ولكن الصورة بالنسبة لنا مختلفة فعلاقات التبعية مع الولايات المتحدة غير متكافئة وطوال تاريخنا الحديث - وحتى فى السبعينات التى يسمونها فترة الإنقلاب ولم تكن كذلك - كان هناك تعامل وتعاون مع السوق الرأسمالية العالمية ، ولكن على أساس التكافؤ . وللتكافؤ شرط أساسى ، هو وجود سلطة سياسية تخلق إرادة وطنية وتستطيع أن تتعامل بقدرة من التكافؤ .  
ملاحظة أخيرة حول تيار الإسلام السياسى .

التعبير الموجود الآن ليس امتداداً للتهورات الإسلامية التاريخية لأنها هنا نخطئ بين مرحلة الرعى الدينى عندما كان الدين والوطن شيئاً واحداً والمرحلة الجديدة (والتي تفرق بين الرعى الدينى والرعى الوطنى والرعى القومى والرعى الطبقي .. إلخ .. وبالتالى فإن هؤلاء ليسوا امتداداً لعصر محكوم أو قطر أو .. أو .. لا يمكن أن يتحدد الموقف من أى قوة سياسية بناءً على حجمها وإلا لما كان العالم كله قد وقف ضد الفاشية رغم حجمها الكبير وكل الأحزاب فى ألمانيا فى ثلاثينات هذا القرن - وقتت ضد النازية .

.. ولكن إذا أخذنا بالطرح الذى قاله الأستاذ صلاح حمسى والأستاذ حسين عبد الرازق من ضرورة التبول بالمجتمع المدنى العلمانى فإن هنا التباير يكون هنا قد تحلى فى طبيعته الخالية ويصبح مثل عشرات الملايين من المسلمين الذين لا يكون الدين عندهم مادة للتجارية أو إرهاباً فكرياً .  
قيل بهذا فإنه سيكون جزءاً من المجتمع العادى ويتخلى عن دوره كتيار سياسى أعتره إرهابياً يتاجر بالدين ويغارس الإرهاب ضد المجتمع .  
صلاح حمسى :- بالنسبة لموضوع تيار الإسلام السياسى فإن الاعتراف به رهين بالريابية التى أشرت إليها والعلمانية تمنى الزمانية وحق البشر بأن يشعرها بأنفسهم لأنفسهم ما يوافق زمانهم دون أن يتعارض ذلك مع أصول العقيدة إذا قبلوا ذلك قبلوا تداول السلطة فأهلها بهم وسهلاً مثلهم مثل الحكومة إذا لم تقل ذلك - وهى لن تقله أبداً - فهنا الأمر يختلف .

ملاحظة أخيرة حول حديث الأستاذ حسين عبد الرازق .  
فى واقع الأمر ويرغب نقداً الشديد جداً للحركة الحزبية والحركة السياسية فى مصر فلا شك أنه الشكل الوحيد الموجود وله مشروعية التعامل مع الجماهير ومشروعية دعوتها وحشدنا حول أهداف معينة ، فضلاً عن أنها تضم خبرات كثيرة جداً من أفضل خبرات الحركة الوطنية المصرية .  
لقد أثار الأستاذ حسين عبد الرازق لموضوع مؤخر ٥ فبراير وهى إشارة عامة .نقطة البدء الحقيقية هى السعى لاجتماع روح ٥ فبراير ٨٧ فهنا الإلتفاف ما زال صالحاً وأساسياً وعلى الأحزاب المصرية القائمة الآن جميعاً أن تعلم أن إصالح برنامج ٥ فبراير الذى تم لأسباب انتخابية وقتها - ٨٧ - ثم الخلافات عشية إنتخابات ٩٠ كلها أمور يجب تجاوزها فوراً وإلا تتحمل الأحزاب المسئولية عن دخول مصر فى طريق الكارثة . مطلوب مبادرتها بالالتقاء ومناقشة وتقييم ظروف التعاون السابق وما لى أدى إلى إنتهاية هذه الظروف وكيفية الخروج منها أيضاً .  
هدف الفطار شكر : أثير الدكتور أسامة الغزالي حرب ووضوحه الشديد فى طرحه الأفكار الموضح فى مثل هذا النقاش الجاد يكشف عن نطق شديد فى الأفكار فضلاً عن كونه يبدى كل الأطراف .

وسأركز على نقطتين ..  
الأولى :- أبدي د . أسامة إندعاشه من حديثه عن دور الدولة فى حماية الصناعة الوطنية ودعم الفقراء والتنمية البشرية وقال هذه مسألة بديهية !! نعم هى بديهية فى أمريكا وألمانيا الغربية لكنها ليست هكذا فى مصر . والمطروح علينا فى مصر هو إنسحاب الدولة من أى مجال خلاف كونها حارسة للأمن والدفاع .. وبالتالى فأنا أناقش قضايا ملموسة نابعة من الواقع المصرى لأن جهر برنامج الإصلاح الإقتصادى هو إنسحاب الدولة من مجال الإنتاج ومجال الخدمات والدعم بشكل كامل .  
الثانية :- لاحظ أن الدكتور أسامة فى مرحلة التبشير بالليبرالية وبالتالى فهو ينطلق من اللجر ، ويكر أكثر من مرة أن التجربة أثبتت بأن

الحرية الفردية هى الوسيلة للوصول بنا إلى التقدم .  
فى مصر علاقات الإنتاج الرأسمالية لم تثبت أنها وسيلة للتقدم ولا أثبتت أنها وسيلة لحل مشاكل الفقراء . وكلما أخذنا قدراً أكبر من الحرية الإقتصادية يعود هذا علينا بمشاكل أكبر . ففى خلال الـ ٢٠ سنة الماضية كلما تقدمنا فى الإنجا، إلغاء كل القيود المفروضة على علاقات الإنتاج الرأسمالية كلما إزدادت أوضاعنا تدهوراً ووجدنا نوعاً من فوضى الإنتاج وأهدرت موارد البشرية وإمكانات مادية وتدفقات نقدية وصلت للمجتمع المصرى خلال هذه الفترة بلا أى إلتفاف منها بشكل كامل بالرغم من أن الرأسمالية كان عندها حرية التصرف فيها .  
وفى خلال الثلاث سنوات الأخيرة فإن الفكر الرأسمالى الذى سار خلف صندوق النقد الدولى أدى إلى إحداث توازن من خلال سياسة نقدية والسيطرة على ميزان الميزانية وميزان المدفوعات وكون إحتياطياً لرؤوس الأموال من التدفقات بالعملية الأجنبية ، وكل هذا تم على حساب الفقراء وإيجاد صعوبات أمام الرأسمالية المصرية فى مجال الإستثمار .  
هذا الواقع للمصرى الذى يجب أن ننطلق منه .

## حتى لا نكون شركاء بالسكوت لا في جرائم السلطة ولا في جرائم الإرهاب ولا في جريمة الجرائم : التضييع النهائي لمصر.

التي طال إهمال النظم السالفة لها - أو على الأصح قيام الشركات الأجنبية بتنفيذ هذه المشروعات - تسليم مفتاح - نهاية عنه - هو الملأ الأخير الذي يبحث فيه عن أساس مشروعية السياسة عندما كان يعوزه كل أساس آخر، وكان يمزج هذه المشروعية الجديدة بالرغبة في إجتذاب المستثمر الأجنبي الذي لا يقدم إلى بلد تنقصه وسائل الإتصال والراحة، كما كان يبرر بهذه المشروعات الإرتفاع الصاروخى للدين الأجنبي حتى وصل في منتصف عام ١٩٩٠ إلى ٤٨٥ بليون دولار، والآن ها هي الأهرام تتحدث عن غرق الدين في مجارى القاهرة، وإن أصرح مشروع الصرف بنفس النمط الذي أقيم به، هو وكل مشروع آخر مثله، لوجب أن يند الحديث إلى غرق القاهرة من جديد في مجارى الدين.

في اليوم التالي انت الكلمة الطاعنة من وراء البحار : في عدد السابع من يوليو من مجلة «فايم» الأمريكية. لم يكن واضحا من النص إن كان صاحب الكلمة أحد كبار الدبلوماسيين الأمريكيين أو المعلق السياسي للمجلة، لكن ها هي تصف مصر، مع العربية السعودية، بأنها بلد عميل لأمريكا CLIENT COUNTRIES لم يكن الوصف من قبيل الملاحظة، ولم يرد في معرض التحليل السياسي القابل للتحقق والتصويب، فالمقال كان يستهدف بيان أثر السياسة الأمريكية القبلية على الحلفاء والعلاء والأعداء، وأنى إدراج مصر

### د. فوزى منصور

التحقيق - وثيق الصلة بأسلوب النظام الحاكم المفضل لتفصيل مشروعات البنية الأساسية : أسلوب الإغتراف من الهيئات الدولية والأجنبية التي تلتزم شروطها وموافقاتها ومستشاريها ومقاوليها وموردتها، ولا يضيرها أن تستأجر تكاليف المشروع ثلاث مرات : مرتان في التكاليف الباهظة الناشئة عن التمويل بطريق الدين، والثالثة للإعتماد الفائم على الخارج، ويدين جديدة، لإصلاح ما أفسد الإهمال والتواطؤ أو لتعديم قطع الغيار، والتجديدات المطلوبة.

لقد كان «مشروع الصرف الصحي المعلق»، بالإضافة إلى مغزو الإنفاق وشبكة التليفونات والكهرباء، هو جوهره الناجح التي يفاخر بها النظام الحاكم، وكان قيام هذا النظام بتجديد وإقامة مشروعات البنية الأساسية و

بسبب تجمي في الخارج، لم يكن لي حظ حضور الندوة الهامة التي نظمتها مجلة «اليسار» من «كيف تفرج مصر من أزمعتها الراهقة»، وقد قرأت الجزء الأول من الندوة الذي نشر في عدد يونيو، وتطلعت «اليسار» بإطلاع على الجزء الثاني الذي ينشر في عدد يوليو الحالي. وخلال الأسبوع الذي قرأت فيه أعمال الندوة - ولم يكن بآية حال أسبوعا استثنائيا - تصابعت الأتيسا، والأحداث التي أعطت للكثير من الآراء والاستنتاجات التي أبدت في الندوة رتيبا خاصا، ضاعف ما تحمله من نلر ومخاوف على مصير هذا الوطن المعلق المسجى، المكبل بالأغلال.

صباح أسبوع، ككل أسبوع

في البدء كان التحقيق الصحفي الذي نشرته في ١٩/٦/٩٣ صحيفة الأهرام الزرقوة على صفحة كاملة تحت عنوانين ضخمة : «حتى لا تفرق الدين في مجارى القاهرة»، «مشروع الصرف المعلق يعمل بفلس طاقته بسبب الأبطال»، «تقرير فنى : أنطا، فادحة في التصميم وفى تصنيع المعدات والأجهزة». وحتى وقت كتابة هذه السطور لم تنشر الأهرام تكلبيها أو تصحيحا نشرها مما ورد في التحقيق.

إن الصبب والفساد والفشل الذى إنتسب به كل مرحلة من مراحل تصميم وتنفيذ وتشغيل المشروع - وقد كان ذلك موضوع



**بين الصلح - كتلتهم بسيط الأمر**  
 واقع، على نحو ما يفعل الإنسان عندما يتحدث عن أمر معلوم للكتابة بالضرورة.  
 إن القوم إذن لا يتنازعهم شك في حقيقة وضع مصر، ولم يعمدوا بشعرون بالحاجة إلى التوصل في وصفه، وظنوا بنا أيضا - ونحن أمسكنا الشأن الأول فيه - أن تتحلل بذات اللد من المصارحة مع النفس. ألم يكن الأمر واضحا منذ تلك الليلة من أغسطس ١٩٩٠ التي أعطت فيها مصر اسمها وقرعها، وورقة الشرعية المصرية المؤرسة، للمؤامرة الأمريكية التي استهدفت وضع اليد نهائيا على منابع العزول العربية، وتحطم جيش العراق وشعبه، وتزريق روابط والتزامات القومية العربية، واحتلال المنطقة عسكريا، والتمهين النهائي لإسرائيل وجعل يدها هي العليا في المنطقة؟  
 ألم توضع التصريحات الرسمية اللاحقة، أحيانا على إستيحاء، وفي أحيان أخرى دون حياء، من « الظروف المراهقة التي أنشأتها في عام ١٩٩٠ من قبضة الدين الأجنبي الخائفة، وعن حقيقة الصفة الزرية التي تمت في تلك الليلة؟ الصفة: لا؛ الكنايات؛ فالصفتان تفترض التفاوض والتعادل، ولم يكن الأمر في هذه الليلة من هذا ولا ذاك.  
 ثم ألم تقنع في حقيقة هذا الوضع بعد ذلك مراقف مصر المتعاطية في مختلف المجالات: في المفاوضات مع إسرائيل والضغط المستمر على الفلسطينيين للإتفاق إلى موالف إسرائيل «التفاوضية» موقعا بعد الآخر: «السلام» وبين ويستحق أعلى التعويضات؛ في الصورت الحافط عما يحدث في البوسنة وتقليصها الذي يحدث في الصرمال؛ بل في الدعوة بل وبدء التنفيذ التعملي لمشروع السوق الشرق أوسطية المنتهى حتما إلى تسويد إسرائيل على الوطن العربي، تحت الرعاية المباشرة لثاني رئيس الحزب الوطني الحساس وأمينه العام؟ في الأفراد إيران والسودان والأصولية الإسلامية عموما كأعلى أعداء السلام والتقدم والمثل الذي يهدد الجميع، تمسقا مع الفرضيات الجديدة غريبة الأصدقاء والأعداء التي يوسسها الغرب الاستعماري والصهيونية؟ في مفاوضات «السلام» ذات الخطورة القصوى على مستقبل العالم الثالث؟ في التمسوق وإعطاء التسهيلات للقيادة العسكرية المركزية

## الأمريكية ٢.

« في اليوم التالي، في الثامن من يونيو، في تصعيد جديد لعمليات الإزهاق، فجرت عبوة ناسفة في نفق شارع الهرم، ترتب عليها قتل مواطنين وإصابة ٢١ فردا منهم ٧ من السواح. كذلك أعلن فيما بعد عن مقتل أحد رجال الأمن في الصعيد والاستيلاء على سلاحه.

بالإضافة إلى الإجراءات الأمنية والروتينية التي أصبحت تتخذ في أعقاب هذه الجرائم: حملات الاعتقالات القسورية الراسعة ( التي شملت هذه المرة عدد كبيرا من الإخوان المسلمين بدسوى تورطهم في قضية التسهيل لشيدل الفوضي. معاقبة رجال الأمن المهملين، فالإعلان عن زيادة الاعتمادات المخصصة لرفع كفاءة أجهزة الأمن... إلخ وبالإضافة إلى ذلك فقد حدث تصعيد متقابل، متفاجئ شديد الخطورة والحساسية، في أساليب المواجهة الأمنية. فمن جهة صدر الأمر، في ذات اليوم الذي حدث فيه لتجسير عبوة نفق شارع الهرم، بتنفيذ حكم الإعدام في أحد الحكوم عليهم بهذه المحكمة في ٩٣/١٢/٣ من المحكمة العسكرية العليا، في قضية الإغشراق في قيادة تنظيم «المائتين من أنفاسنظام» الذي نسب إليه «الدعوة إلى تفسير نظام الحكم وتكفير الحاكم بإهانة الخروج عليه وإغتيال بعض المسترلين في الحكم، وكان الإزهاق من الوسائل التي تستخدم في تحقيق هذه الأغراض». ونفذ الحكم بالفعل في ١٤ يونيو، للمرة الأولى في جريمة ذات طابع سياسي منذ قضية إغتيال السادات، وقد أتى هذا التنفيذ في إطار ٢٢ حكما آخر بالإعدام نددت بها منظمات العفو الدولية وحقوق الإنسان، كما اصطحب بحسب خبرها عن التنفيذ السريع لأحكام أخرى، نشرتها الصحف على نحو شديد التخبط يتناقى مع الأعراف القانونية السليمة، وترجو أن يثبت عدم صحتها، على الأقل حتى يتجلى الأمر بالنسبة لمستورية قرارات إحالة هذه القضايا إلى المحاكم العسكرية.

ومن جهة أخرى أعلن عن إعداد قانون جديد يجعل اختيار العمدة والشايخ بطريق التمييز الإداري بدلا من النظام الحالي القائم على الانتخابات. ومن المشكوك فيه كثيرا أن يؤدي هذا التضييق الجديد لحقوق المواطنين السياسية، في بلد داؤه الأساسي الضلال هو بالتحديد تضييق نطاق حقوق المواطنين

السياسية أو الحرمان منها، وفي موضوع بالغ الحساسية ويوجه خاص في قري الصعيد المتعبد، من المشكوك فيه أن يؤدي ذلك إلى المزيد من الأمن، وبالعكس فإن تكثيف القصة الأمنية الفيلطية في القري على هذا النحو المتعبد من هاتين إلى يزيد من العسوترات بين الأهالي والسلطة، ويدفع بقوى جديدة ذات بأس شديد وهذرة إلى حلبة الصراع ضدها.

أم أن المقصود هو التمهيد لحسن إخراج الاستفتاء على الرئاسة، في ظروف أصبح من الواضح فيها أن قري عديدة حية في المجتمع، ربما كل قري المجتمع باستثناء المتعبدون بأغصانهم وبشكل مباشر من الإلتصاف إلى السلطة وإلى حزبها الوطني، أصبحت ترفض الإشتراك في هذه المسرحية وقد تسمى إلى كشفا؟

« في العاشر من يوليو، من مصدرين مختلفين، أتى دليل آخر ذو وزن خاص، لكن يتضاف إلى مئات الأدلة وتضاردها التجزية الخاصة على مدى اليأس التي أرقعت النظام الحالي في قلوب المواطنين: اليأس من عاوساته، اليأس من قسوة النظام على إصلاح نفسه، اليأس من القدرة على إصلاحه أو تغييره، في الأهرام، في ركنه الذي يكسبه تحت العنوان العام «وصية نظري»، حدد تحبيب محظوظ متطلبات الوضع الحالي فيما يلي: أولا: تلغى جميع القوانين الإستثنائية وتطلق حرية تكوين الأحزاب دون قيد أو شرط.

ثانيا: تؤلف لجنة مختلة لجميع الأحزاب والهيئات لوضع مشروع دستور جديد يجرى عليه الإستفتاء في حينه. ثالثا: يكلف الجيش بحماية الدستور لضمان الحرية الداخلية وتداول السلطة تبما لمصلحة الشعب الحرة.

رابعا: يستقال رئيس الجمهورية عن جميع الأحزاب. خامسا: يكون الانتخاب بالنسبة سادسا: تعطى الأحزاب فرصة للدفاع عن مبادئها وتفتح فرصا متساوية بالتلفزيون. في صحيفة الوفد الصادرة في اليوم ذاته، تحت عنوان « العملية المراهقة التي تنظرها مصر»، يطالب الأستاذ جمال بكري رئيس الجمهورية في المدة المتبقية حتى أكسوير القدام، وإلى أن يتم الإصلاح الدستوري المنتشره بأن يهدأ على الفور

مارست السلطة في المحسنات والسعيات.  
هذا الرجل القوي، الذي كان قد صاغ هذه  
المطالب ذاتها كرائي تقدم به في عام ١٩٨٨،  
بدأ كلمته في عام ١٩٩٢ بقوله «إن من  
حقني أن أحلم» وقدم تلك المطالب كتماسر  
في حلم. أي يأس قاتل يصبر عنه هذا الإنقلاب  
من معارسة الرأي إلى مجرد الحلم !.

وجمال بلوى رئيس تحرير جريدة الوفد  
و الوارت لأعرق تفسايد الكفاح الحزبي  
والشعبي ضد طغيان السلطة والحكومة،  
والعبر عن الحزب الذي لم يكن زعيمه الكهل  
يرى بأسا في اللائحات من أن يتقدم بحسم  
وصحبه السلاسل الحديدية التي أحاط بها  
صفلي بأها ديكتاتور ذلك الوقت البرلمان  
الفاق أو أن يتم على ذلك الحشيشية في  
الحقائق العامة حينما تحول السلطة، المسلحة  
بقوانين تصفية مثل تلك السارية الآن، بينه  
وبين لقاء جماهير في الأقاليم - جمال بلوى  
الوارث لتلك التقاليد التضالفة العريقة أصبح  
يجد من الضروري الآن لكي يطالب للشعب  
بمحورته منه، أن يطمس رئيس  
الجمهورية إلى أنه سمعاه إنتخابه  
على أية حال لم أعاد هذه الحقوق.

« كان من الضروري - تمشا مع تقاليدنا  
في العمل السياسي التي تخلق للمساري  
بالحازل الساخر، وأجسدى شديد الجندية  
باللامحول المعني - أن تخضع حصيلة هذا  
الأسبوع من الأثبات، والأحداث بعينه من كل  
هذين النوعين :

ففي الثاني عشر من يونيو، طالب أحمد  
وجهي في قهامة الأسبوعية بأخبار اليوم  
بالإغا. المادة ١٥٨ من الدستور التي تحرم على  
الوزير أن يزاول مهنة حرة أو عملا تجاريا أو  
ماليا أو صناعيا أو أن يشتري أو يستأجر  
شعنا من أموال الدولة، على أساس أن الوزراء  
إحتراما للدستور يمتنعون إلى الأكارب  
والشركا، بإدارة مكاتب المحاسبة والاستثمارات  
والتمسوير والإستيراد، كذلك المادة ٥٩  
المخاصة بحاكمية الوزراء عما يقع منهم من  
جرائم في أعمال وزارتهم أو بسببها، على  
أساس أن آخر وزير أقيمت عليه الدعوى  
وحسوم كمن الوزير متع رعاك من الأسرة  
الرابعة - في إشارة واضحة من الكاتب الساخر  
إلى مأساكت به بعض الصحف في ذلك  
الأسبوع إلى شراء الوزراء، والكبرا، لمعارفات  
الدولة في لسان أبو سلطان بالتجالي المقصود  
ثم المخالفة، الصريحة لتصوص القانونين  
والمستسور وريا أيضا إلى ما تواترت به  
الإشاعات، التي لم تعد هامة بأية حال، عند

## ندوة للرأي



وساعتها يمكن تقار لنا عن فلسطين



ولذلك .. نداء لكل وطني مخلص وخيرين ...

شجعوا قيام السوق الشرق أوسطية ...

لقيام إسرائيل الكبرى ...

ولتحرر دولة فلسطين !!



ولو اعتصمت ندوة اليسار الأخيرة لكائن  
خلاصتها، مع خلاف في بعض البنود مثل  
دور الجيش، في هذه المطالب تمسيدا. ولما  
تتمثل دالة ما كتبه لهيب محفوف  
وجمال بلوى في الكتيبة التي عبر بها كل  
منها عن نفسه.

هذه من أن لهيب محفوف هو العربي  
الرحيد الحامل لجائزة نوبل. إنه أولا وقبل  
ذلك الأديب الأكبر الذي كشف عنه  
الحجاب، فاستطاع برلعه الثالثة أن  
يقتدى لتفريع البرجوازية الصغيرة  
الصاعدة في الفلاسمات  
والأرميمات، وتلك المرأة والقدرة على  
تتبع مسارها وتعرية عوامل تقسها بعد أن

بالغيا. قانون الطوارئ، وقانون  
الأحزاب، وقانون سلطة الصحافة،  
وحل مجلس الشعب الحالي وإجراء  
انتخابات حرة نزهة تعقد لها  
جميع الأحزاب على قدم المساواة  
بعد أن يعلن الرئيس تخليه من  
رقامة الحزب الوطني، ويؤكد الكاتب أن  
الرئيس لو أقدم على هذه العملية الجراحية  
الكبرى فلن يتخلى الشعب عنه، بل سيتشبث  
به ويتخذه يكامل إرادته.

إن دلالة هاتين المجموعتين المتفارتين من  
المطالب لا تتمثل فيما احتوتها عليه. فهذه  
المطالب بذاتها وأخرى شبيهة بها قدمت آلاف  
المرات من فئات الكتاب عبر السنوات الأخيرة،

سنرات وتحدثت عنه الصحف في الخارج عن عمليات تهريب وتقل الأسلحة وبيع التبريد والديون الأجنبية والقطاع العام، وكل شيء، دون أن تجد هذه الإذاعات، رغم علم الكافة بها، من يتصدى لها بالتحقيق والدحض المصنوع بذكر أسماء الأقارب الذين تتاولهم الإذاعات ومهنتهم ومصادر ثروتهم.

بالمقابل، في ذلك اليوم وقبله، وسيتم من بعده، كان هناك الجهر النطلي المفكر عن مباحية هذه الجماعة أو تلك - رئيسها ؟ مجلسها ؟ هيئة تدريسيها ؟ - رئيس الجمهورية عن مدة ثالثة دعما للديمقراطية واستمرارا لمسيرة الرخاء والإصلاح الاقتصادي وتقديرا لإنجازات البنية الأساسية !! وغيره الصاؤل في ذهن القارئ لهذه الأخبار التي يمرر هؤلاء الرؤسا والمعدا بأشخاصهم وطالما استمع إلى شكواهم من المصهد ومشارته عند ما يخفون إلى خلصاتهم ؛ هل تطوعوا بهذه المباحيات أم لا في الترقية من رئاسة جامعة ملخا مثلا إلى رئاسة جامعة قلوب الأقرب إلى، إلى القاهرة، أو طمعا في التخصين في مجلس الشورى، أو في مجلس إدارة إحدى الشركات القابضة على بلد إحاطتهم بالترقية إلى المعاش ؟ أم أن هذه المباحيات الرتبية تأتي استجابة لهمة من رجال الأمن الذي كان لهم فضل تركيبتهم لخاصهم الأكاديمية الرقمية، أو لشارة تأتي من الذهان العالي لوزارة التعليم العالي ؟ كيف يواجه هؤلاء زوجياتهم وأبنائهم على يستحسون ولا يرب على صائدة المشاء لتعليلاتهم على الأحداث الجارية، على نفرات التلفزيون الأخبارية، ويعرفون سرهم وبمراجهم ؟ أن يخشون أن يتنكر هؤلاء لهم وينكروهم علنا في صخرة ضمير مفاجئة لهم ينجر مالمحت أسرة المرحوم النائب اسطفان باسيلي عندما أغرى على خلاف مبادته بالتمني في أواخر العهد الملكي بمشروع قانون لتقييد الصحافة ومنعها من التعرض لمسأى الملك وجرماته ؟

## تأكل مشروعية النظام وقهرهه واتساع مجال المواجهة بالطرق المشروعة

إن حصاد الأسبوع الذي قرأت فيه ندوة اليسار عن أزمة مصر الراثة وكيفية الخروج منها لا يختلف كثيرا عن حصاد أي أسبوع آخر عن الأتباء والأحداث على مدار السنرات

الأخيرة. إن الفارق الرئيسي هو فقط في التصاعد، في الأثر التراكمي، في ظهور النتائج - لكن المحصلة مباشرة ذاتها متماثلة:

تصاعد معدلات الفساد وانتشاره على كل المستويات، بمقايله المزد من التخصب في إنشاء وإدارة المرافق العامة والاعتماد على سجل الحماة العامة خضوع مزاييد القوى الهيمية الأجنبية ولهيات التخصيل والمؤسسات المالية الأجنبية، يأتي على حساب الأمن القومي والتضامن العربي ويؤدي إلى زيادة الفار أوسع للثقات الشعبية ووقف مجلة التنمية والاعتماد المزياد على الخارج. تراؤف مع الأمريكيان واسرائيل على تصير وتقليد وتغير مشروع السوق الشرق أوسطية المؤدى حصا إلى تصويد إسرائيل على الوطن العربي انقسام كامل بين المستفيدين شخصيا وبين السباشر في نظام الحكم القائم وشكل الشعب بمختلف فئاته وطبقاته. مواقف دولية شديدة التخاذل في قضايا هي من صميم الوجدان الشعبي: فلسطين وممارسات إسرائيل الإجرامية على شعب العراق وما يحدث له، البرسة، الاستعلاء على إيران والسردان، الصومال أخير، وهكذا انسداد كافة القنوات الشرعية للتغيير أو حتى للتأثير على توجهات النظام، نتيجة للقوانين القمعية للحريات والحقوق السياسية والشخصية، ولعصبات الإقتصاد والارهاب التي تجري داخل الأحزاب أو عليها - الأمر الذي أدى إلى انتشار الشهور بالعدم والعجز على أوسع فئات المستخائين بالعمل السياسي، وإلى انفلات حركات احتجاجية إرهابية وانضة، تأخذ أشكالا شديدة التخلف لأن النظام، بقيوده على العمل الشرعي المعلن وينوعية الثقافة التي ينشرها، لم يترك مجالاً لغير ذلك.

إن كل عناصر هذا السجل الحافل يعمل على تاكل أسس المشروعية السياسية التي يقوم عليها النظام، أي نظام: غلامرورية سياسية لنظام يقرط في الاستقلال الوطني. ويدعو رجاله إلى تنقيس مشروعات مشبوهة تزد، أو تغفل إلى إضغار الوطن سياسيا واقتصاديا لأعدائه، ويضع كافة العرائيل القانونية وغير القانونية أمام إمكانات استبدال غيره به أو حتى

تعديل سياسته بالطرق المشروعة، ويبلغ البلاد، وذلك هي الطامة الكبرى، وفي الأساس تصبغة لأخطاة وممارساته، إلى حافة الحرب الأهلية. وفي سبوة هذه الأخطا، الجسمة الحائلة، يصعب المراجعة مشاركة في الجريمة، والانتظار حتى تصلح الأحزاب أرضاعها وأساليب عملها، أو تجمع النقابات والهيات الشعبية قراها، في حكم السكوت.

إن قوى الأمة السلمية كلها متحفزة للتغيير وتطالب به، لا ينقصها إلا العمل الجمع للطاقات، على نحو ما فعل الشباب في عام ١٩٣٥ عندما أرسوا الأحزاب على تكوين الجبهة المطالبة باستقلال، ثم في عام ١٩٤٦ عندما ارتفعت اللجنة التنفيذية العليا للطلبة والعمال بالعمل السياسي إلى مستوى جديد غير من مسار الحركة الشعبية الوطنية. على أن الدور هذه المرة، ولأسباب متعددة لا يسمح المجال للإضافة فيها ليس دور الشباب، إنه دور الشيوخ والكهول الذين رأوا كل ما عاشوا من أجلة وتناحروا في سبيله يتعلم أمام أعينهم.

ومجال العمل الفعال المشروع متعدد الجوانب، ومفترض على كافة مصارحة. وبكلى، وذلك مجره مثال، أن نحصو أثر عريضة مربع عليها من الجوانب مائة، من ألف، من عشرة آلاف، من قاة الفكر والرأى والعمل الوطني أو المهني أو التقاسبي أو الاقتصادي، ثم من مئات الآلاف وملايين المواطنين، إصعلا للمادة ٩٣ من الدستور التي تنص "لكل فرد حق مخاطبة السلطات العامة وبترقية، مرجحة إلى رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الشعب، يحمل مطالب مشابهة لتلك التي عبر عنها حلم مجيبي محفوظ في بناء جمال بديري، وتنتشر على الملأ في مختلف أرجاء الأرض وروميسها. هل يستطيع النظام الحاكم عندئذ أن يبراجه مولعها بالاعتقال؟ بالتهديد بتشويه السعة وإزالة الصفات وملاحقة المتراب ؟ بقبح البذ عن المزاي والتشبهيلات والشفاعات التليفزيونية؟ بالتصفيات الجسدية وقذائف الأرب-ب.جيه R.B.G

هل يستطيع النظام عندئذ أن يصم أذانه عن هذا النداء ؟

وهل يصامر إنسان شك في أن عمال الارباب، بغضهم بلغ تخلف القانون بها ودعاوهم الأخرى، سوف تتروق على القور مع ظهور بشارت الاستجابة لطلاب الشفاء.

## ٥٦ معتقلا فلسطينيا ينادون الرئيس مبارك التدخل للأفراج عنهم



مجزرة الطرودين في  
جنوب لبنان

للمرة الثانية، تتلقى «اليسار» رسالة من ٥٦ معتقلا فلسطينيا في السجون المصرية، ينتصرون للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ومنظمة الجهاد الإسلامي، وحركة المقاومة الإسلامية حماس.

وحزب الله الفلسطيني وجبهة التحرير العربية، والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، وجبهة تحرير فلسطين (أبو العباس)، وقد تم إيداعهم سجن مزرعة طرة العمري، وتتراوح مدة اعتقالهم بين عامين ونصف إلى خمسة أشهر. يقول المعتقلون في رسالتهم أنه في الوقت الذي يتعاطف فيه العالم كله بما فيه مصر مع الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة، وفي الوقت الذي لا ينكر فيه أحد أن حقوق شعبنا الوطنية هي محك الصراع العالمي في المنطقة وفي الوقت الذي يحتل اسم فلسطين كل مؤتمرات حقوق الإنسان العالمية ووكالات غوث اللاجئين، لا نجد صبورا واحدا على الإطلاق لكي تكبل مصر أيدينا بهذه الطريقة، بوتسما للمعتقلين أي شرعية هذه التي تبيح اعتقالنا نحن العاملين في الانتفاضة الفلسطينية وقد جئنا إلى مصر طالين حمايتنا من البطش الإسرائيلي؟.

وكيف ترضى السفارة الفلسطينية بالصلصت عن اعتقالنا كل هذه المدة وكيف تسمح بالتمييز بيننا وبين المعتقلين من أبناء «فتح» الذين تم الإفراج عنهم يدعى أنهم يقيمون عملية السلام؟

وناشد المعتقلون الرئيس حسني مبارك والسفارة الفلسطينية في القاهرة بسرعة التدخل للإفراج عنهم كما وجهوا نداً إلى أهلهم بالأرض المحتلة جاء فيه.

## نداء إلى أهلنا في الأرض المحتلة

القاهري!!! ولكن...!!!

أهلنا... في الأرض المحتلة.. لم تكن تعلم ما تشهده لنا أنذارنا! لقد فرجتنا بعض مصر يحيى، لنا الأثراك، عندما زيت بنا في غياهب السجون ولم تر شمسها ولم تفرح على قمرها! أريد لأمنا أن تشرب من النيل لئلا يرا من دمائنا! أوقلتنا لهم نحن أسرة لشهداء على بلاط المسجد الأقصى وشهداء في شوارع غزة هاشم، وأخوة المصلين ومطاردين، نحن من جرحى الانتفاضة! أوقلتنا الهلي جيتنا مأساة والأكر كبير تجمعتنا فيها قوات الاحتلال الإسرائيلي في أطفالنا ونسائنا وشيوخنا... في بيروت ومقناستنا... قلنا لهم الكثير.. الكثير! طلبنا منهم فقط المرور من ديارهم.. وعيشا كان طلبنا... (١١) وزيت بنا مكيلي الأيدي مصري الأعين.. فزاد خوفنا،

ترابنا الوطني المقدس.. وعندما ودعناكم بدموع الفرحة التي تركناها في بصمات انتصارتنا في الشارع الفلسطيني ودعناكم وفارقتناكم بدموع أحرقنا قلوبنا، رحلتا عنكم رغبا عنا... ودعناكم وعيوننا ترحل إليكم كل يوم.. ودعناكم والمحبور على الوطن بلا حدود... أخيرا ودعناكم على أمل أن نستريح في حوض مصر العروبة! فقد تلقاكم في سماء الحرية على أرض مصر... ودعناكم وسلواتنا الرجيدة أننا باتجاه اشتاقتنا العرب الذين يتادون ليلا ونهارا بدعم انتفاضتنا المباركة ونضالتنا الشريف.. ودعناكم على أمل أن ينتهي خوفنا عند الحدود المصرية أو في المجال الجوي

نحن أبناءكم من أبطال الانتفاضة.. من الأذرع العسكرية لمعظم فصائل الثورة العاملة والتي ذاع صيتها وكشف أمرها، فعندما ضاق بنا الحال من مطاردة الصهاينة لنا في تجمع الوطن لأننا أوجعناهم ضربا كما تملسون، ولأننا لم نود تسليم أنفسنا ونرفض القبض علينا فهذا سيكون سببا في كشف أسوأ كثيرة عن انقلابا السرية التي لازالت تعمل، وتسمنا الآن، خشيتنا أن نكون السبب في نصف الهبوت التي أوتنا.. فقررتنا اللجوء إلى مصر.. مستحضرين تاريخها النضالي ومستغلين حدودها الجغرافية وعندما ودعناكم بالمعهد على مرصلة الكفاح حتى تحرير كامل

(٦٤) اليسار/ العدد الواحد والأربعون/ يولييه ١٩٩٣

أسألوا عنا! فكوا قيدنا!!



حسني مبارك

بأكل الطارد في الوطن المحل بأكل نصائنا، باكل  
الأحبا، والذين، من نازحين النازحة إلى كل الأبطال في نازحين  
الاحتلال الإسرائيلي، هذه جرحنا هذه إلىكم نأما أن تنهض  
جميعا وأما أن تنقل فرادى... وتذكروا وأنتم في حرمكم  
المجيدة للاحتلال أن لكم أخوة محتقلين في  
سجون مصر. تذكروا أن اخوتكم يواجهون  
موتاً بطيئاً وأنتم تشعرون ضياءاً في سماء  
فلسطين تذكروا أن اخوتكم في سجون مصر  
يبحثون عن النور وأنتم تشعرون من راحة  
وطنا المقدس تذكروا أن اخوتكم يوترون جوعاً  
وقهراً!! وتذكروا أننا على العهد باقين وأن  
منا سمعتوا وأقنينا!!

للمحتقلين الفلسطينيين في سجون مزرعة  
طرة العمري

## قائمة بأسماء المعتقلين السياسيين في سجون مزرعة طرة

- ٢٩- مصطفى عبد الرحمن السعدي
- ٣٠- محمود عبد الله أبو عصرة
- ٣١- يحيى عرض الله عطية العزاوي
- ٣٢- رأفت سعيد حسن الخياط
- ٣٣- عباد العاصي ابراهيم الطويل
- ٣٤- أزهرى بشير أحمد هارون
- ٣٥- مصطفى عبد سليمان العويرات
- ٣٦- عبد الكريم يوسف عبد ربه
- ٣٧- بصري على محمد عيابه
- ٣٨- سليمان سليمان أبو مطلق
- ٣٩- عاطف جوده على العاصي
- ٤٠- محمد حسن محمد جوده
- ٤١- محمود علي عبد الدايم الهوي
- ٤٢- محمود ياسين على جاسر
- ٤٣- محمد خليل عبد الطيف الشيخ خليل
- ٤٤- طلال طلب محمد صالح
- ٤٥- محمد محمود محمد أبو سينو
- ٤٦- بشير عودة عثمان حماد
- ٤٧- ماهر ماجد محمد أبو شعبان
- ٤٨- عبد الفتاح خميس جابر
- ٤٩- عماد عيسى محمود عباس
- ٥٠- نهرو محمود مصطفى مسعود
- ٥١- سالم مرزوق الشاعر
- ٥٢- مرعي مصباح الضعيفي
- ٥٣- أشرف محمد العربي حرز
- ٥٤- سالم محمود أحمد أبو معروف
- ٥٥- نضال سمنى عبد المعطى أبو كليل

- ١- حسن أحمد على الأقباني
- ٢- مصلح عثمان السعدي عاشور
- ٣- زياد محمد فارس أبو شعير
- ٤- كمال عطيه خليل خليفة
- ٥- عبدالله شحادة العراودة
- ٦- حمادة فايد محمد أبو سليمه
- ٧- سليمان ابراهيم اسماعيل صليح
- ٨- محمد شعبان أحمد سعد الدين
- ٩- عبد الناصر خليل حسين الفليان
- ١٠- حماد محمد حسن الصباح
- ١١- عبد الحكيم أحمد القنيرة
- ١٢- محمد عبدالله محمد شليح
- ١٣- سالم عودة المناصير
- ١٤- رشدي محمد رشدي المبيض
- ١٥- محمد موسى محمد نافع
- ١٦- علي مسعود الفريجات
- ١٧- حسين أحمد حسن أبو النصر
- ١٨- محمد حسن محمد المزين
- ١٩- عبد المعطى فلاح حمدان
- ٢٠- سليمان عليان سليمان
- ٢١- سامي يوسف أبو شعاع
- ٢٢- سالم سلامة الهريدي
- ٢٣- عادل أحمد أسدودي
- ٢٤- أحمد اسماعيل القايض
- ٢٥- نبيل عبد القادر عبد الرازق
- ٢٦- جهاد عبد ربه أبو الحصين
- ٢٧- محمد سليمان يونس العنم
- ٢٨- موسى حمدان عليان الفليان

اعتقدنا أننا لازلتا تحت الاحتلال والبطش  
الإسرائيلي، وألقتا جلا أن هذا يحدث لنا في  
بلد عربي!! وأصبحتا أرقاما متخفية في دفاتر  
مصلحة السجون وفي طوابير القفلة  
والجرمين..

أما الذي أفلتنا صوابنا عندما فتحنا عيوننا من الألمات  
لتجد أمانات أخوة فلسطينيين كانوا يقدمون الدعم للانتماء  
بالمواهب والموالعة فكان مصيرهم السجن الذي لا نهاية له أضرا  
الآن أكثر من عامين ونصف ولا يرون أي خط من نور، ولم  
يظهر أي بصيص أمل لهم تشتت علاقاتهم خرج أبناءهم من  
المدارس، باهرا كل ما يتكلمون من أثار!! وفصل أبناءهم من  
الجامعات، منهم من مات بين زوايا السجن، ومنهم من عشق  
المرض أجسامهم! ولم يعد أطعمهم قادرون على  
زيارة تهم!! يواجهون موتاً بطيئاً.. ومنا نحن  
وإياهم نتلصق الخوف من جديد ونفترش  
الحسرة على ماتنا فيه من مصر نتفاحم اللوعة  
ونضالكم الوحيد هو الذي يسد رقبتنا ويخمد  
جوعنا ويسند هاماتنا.

يا أهلنا في الأرض المحتلة.. أما المسببة  
التي لم تخطر على بال أحد!! أن السفارة  
الفلسطينية تدخلت للإكراج فقط عن أبناء  
حركة فتح الذين لم يكتفوا في الاعتقال سوى  
أيام وذلك بحجة أنهم من أبناء فتح التي تزيد  
عسكرة السلام.. وتوجهنا بنتا ذات عصبية  
للسفير الفلسطيني ولم يكلف نفسه بأي رد!!  
وتوجهنا بنتا، عساجيل لتسبب  
المحامين/فريق أبو مدين أننا تواجد في  
القاهرة لحضور مؤتمر منظمات حقوق الإنسان  
العربية وأوضحنا له علاقتنا بإمام الإسم وأتنا  
بشر. ولكن!! وتوجهنا كذلك إلى السيد  
رئيس جمهورية مصر العربية برسالة مطولة  
في الصحافة المصرية طالبتها بالإفراج عنا!!  
اتصلنا بمنظمات حقوق الإنسان، وبحث  
الإذاعات وهي تتكلم عن مسألتنا!! وفي  
القاهرة صمت فلسطيني مخز ومخيف، انتهى  
بما يخفيه القدر من مصاعب لنا جميعا!!!!  
وخدها كانت صفت المعارضة المصرية

تصرخ معنا.. وعلى رأسها كانت جريدة  
الشعب العملاقة، ومجلة اليسار، ودائما مكان  
أبناء الشعب المصري المريق يسألون عنا  
صباح مساء في هذه الصحف المبرقة.. ولم  
تتركتا لقاهة المحامين نواسي أنتمنا للكثير  
من المحامين الأكارم يتابعون السؤال عنا  
وتقديم المنظمات والالتصامات الجاهلية!!

يا أهلنا في الأرض المحتلة.. لم نخطئ في  
حق مصر.. ولن نسي.. للأمن والاستقرار  
فيها.. ولسان حالنا يصرخ صباح مساء من  
المستورل عن اعتقالاتنا ومن المستفيدة.. ونقول  
لكم بأعلى صوتنا: نادوا علينا كي نسمعكم!

غريبا فالكويت قد تحررت من الغزو العراقي، والكويشيين الذين كانوا لاجئين في البلاد المختلفة أيام الغزو قد عادوا إلى بلادهم، وعادت الحياة إلى مجراها القديم على الأقل في الظاهر. فلماذا إذن هذا التشاؤم وهذه الحيرة؟

إن الشعب الكويتي شعب صغير يعيش في منطقة جغرافية صغيرة، يحوق بحيرة من النفط جعلته يوما ما أغني شعوب العالم. ولأنه شعب صغير العدد والمساحة يعيش في مركز مثلث متقارب الأضلاع بين إيران والسعودية والعراق، فقد بدا له أن فكرة التضامن العربي والتوازن السياسي هما خير عاصم له والمستقبل، ولذا اعتنق الشعب الكويتي قضية الشعب الفلسطيني بحماس، وازدهرت حركة القوميين العرب في الكويت بين الشباب. ومن هنا يستطيع الإنسان أن يفهم صدمة الشعب الكويتي عندما وقع الغزو العراقي ووقعت القيادات الفلسطينية موقفًا متعاطفًا مع هذا الغزو. إن لدى الكويتيين شعور بأن غالبية الشعوب العربية قد خذلتهم في تلك التجربة، ومن هنا هذا الموقف غريب الرأى إزاء السياسة الأمريكية، والموقف الإنفعالي إزاء زيارة بوش الأخيرة.

ولقد كتبت بمناسبة هذه الزيارة في الكويت مقالات يصعب على الإنسان العربي العادي أن يصلق أنها صدرت عن كتاب لهم تاريخ وطني وديمقراطي مشهود. ومن أمثلة ذلك المقال الذي كتبه حسن العيسى في القيس بعنوان مكتسب باللغة الإنجليزية: "DECLARATION OF DEPENDENCE" أي «بيان التبعة» مع أن المقال نفسه مكتوب باللغة العربية. وكتب عبد اللطيف الدصيص مقالًا في الوطن بعنوان «جورج بوش.. سيدنا في الوطن الذي حربه» وفي نفس الصفحة المقال مكتوب باللغة الإنجليزية بعنوان "George Bush, you are the Lord of the house". وكتب سليمان الفهد في القيس مقالًا بعنوان «نعم لعالم زيار السيد الرئيس»، وكتب حسن العيسى مقالًا بعنوان «أهلا بالهطل» ومن جملة الطريف «أهلا بالهطل المقوار قاهر البحار المنتشر على الضيق القدار، من مقر أقرب جار، وبودم الدار، الذي اسمه المهرج صدام العيار». والطبع يستطيع الإنسان أن يفهم أسباب هذه الانفعالات العاطفية حتى إزاء رجل مثل بوش له تاريخه الاستعماري المعروف.

## الكويت.. تعيش حاله من التلق وعدم الاستقرار

### الانقسام داخل أسرة الصباح.. والاصلاح الديمقراطي الحقيقي

#### د. عبد العظيم آتيس

الصحف اليومية والحزبية في مصر نشر البيان الذي أصدره مجموعة من كتاب «والصباح» في اليوم التالي للغزو. ولكن لم يكن هذا الموقف الحازم ضد صدام وجرمه يعني أننا وافقنا بعد ذلك على التدخل العسكري الأمريكي والمبار الذي انتهت إليه الأمور. وكنا نختلف في هذا مع أصدقائنا الكويتيين وإن كان من الممكن على الإنسان أن يفهم شعورهم بعد أن تحولوا فجأة في صباح يوم ٢ أغسطس إلى مجموعة من اللاجئين في أوروبا أو أمريكا أو البلاد العربية.

وفي يونيو سنة ١٩٩٣، أي بعد الزيارة الأولى بثلاث سنوات بالتنام والكمال وصحت إلى إلقاء محاضرة بالكويت اخترت عنوانها لها وأملات في مسألة الإسلام السياسي، وهو موضوع سبق لي أن كتبت عنه في «والصباح» أكثر من مقال. ولقد كانت خطوة أصدقائي في الكويت عظمة كالعادة، لكني لاحظت هذه المرة تبرة تشاؤم واضحة وحيرة وتساؤلات تدور حول طريق الكويت في المستقبل. وفي أول الأمر بدا لي هذا الشعور

في يونيو سنة ١٩٩٠ ذهبت إلى الكويت لإلقاء محاضرة اخترت عنوانها «هل للعرب مستقبل؟». وكان هدفي من المحاضرة إيهان بالوقائع والأرقام أن قضية التكامل الاقتصادي العربي والمشروعات العربية المشغكة قد أصبحت ضرورة في عالم اليوم، ولواجهة التحديات التي تواجهها الأمة العربية. ومع أن الأزمة المتصورة كانت على أشدها في الكويت نتيجة اتجاه الحكومة آنذاك إلى تجاهل دستور سنة ١٩٦٢، ودعوتها إلى تشكيل المجلس الوطني، وهو نصف سمين نصف منتخب، وبالتالي مقاطعة كل القوى الوطنية والديمقراطية في الكويت لتلك الانتخابات.. إلا أن تبرة التفاؤل بالانتصار على السلطة كانت سائدة آنذاك، لحسنتها في الدردبات التي تردت عليها آنذاك.

وبعد هذه الزيارة بأقل من شهرين وقع الغزو العراقي للكويت، وكان هذا الغزو كارثة بكل المقاييس، كارثة على الشعب الكويتي، كارثة على التضامن العربي كسارفة على الأمة العربية بما في ذلك الشعب العراقي. ولقد وقعت الهواة موقفًا مستحكرًا لهذا العمل الاجرامي غير المستحل من جانب صدام حسين، وأداته بشلة منذ أول يوم لأنها كانت تترك النتائج الخطيرة المترتبة على هذا العمل على النطاق العربي وقبضا يتعمق بالشعب الكويتي والشعب الفلسطيني نفسه. ورفضت

ولكننا نخطئ لو تصورنا أن شعوب الشرق العربي ويدها هي التي أبنت دهشتها ، وتحفظها إزاء هذا الاستقبال المخالف لبرش في الكويت، فسيتى في أقطار الخليج كانت هناك أيضا دهشة وتحفظ.

فقد كتبت بعض الصحف السعودية تنتقد ما قالته صحف الكويت بمناسبة هذه الزيارة وتذكر الإعلام الكويتي بمفضل السعودية على الكويت إبان محنة الغزو. وربما عبر هؤلاء سوار في جريدة الأيام بالبحرين عن شعور العديد من المثقفين الخليجيين بالدهشة والألم لما حدث من الإعلام الكويتي عندما كتب مقالاً و«نحن نص الكويت». ربما قاله في هذا المقال الهام ما يلي حزيناً: «إذا كان الاحتلال العراقي المشبوم للكويت قد نجح في إصابتها الكويت بأى ضرر حقيقي إطلافاً، فهو قد نجح فيما حققه من نقل لعدوى الإعلام العراقي المؤرم وإصابته بثلثة. فبعد أن كان الإعلام الكويتي قبل الغزو واحداً متفرداً في الساحة الخليجية خاصة، أصبح منذ الغزو موضع عطف وأسى العديد من الكويت ومادة لتندر المفاصدين عليها».

ثم يتعمد الكاتب البحراني مقالاًه هذا بالكلمة الجريئة التالية: «إن ربط اسم الكويت بالكمية البورية الإسلامية ضد كيان العراق الآن، وتسويغ هذه التسمية لمجاهير الكويت، هو ربط وإلزام قسري لمسير الكويت بتقلبة موقرته غير معلومة الأجل. وليس لمن يربح لواء هذا الربط ويضليه أن يذبح غيرة على مصلحة الكويت وشعبها، لأن كل ما يصبى الآن في هذا الاتجاه كائنة ما تكون حبيبه وذرائعه إنما يساهم في جعل الكويت كياناً منبوذاً في نظرتنا نحن الذين وقفنا مع شعب الكويت في معتنه». ونحن الذين نحب الكويت.

ولكن هل يخفي هذا الصبب الإعلامي إلكويتي شيئاً ورائه؟

البعض يعتقد أنه يخفي حالة من التلقن الداخلي للدين على مستقبل الكويت، كما لو كانت استنزاف الكفيس من احتياطياته المالية إما في الحرب أو نتيجة النهب الداخلي... والاستقرار الذي كان عماده قبول الكويتي الكي - بشكل عام - لحكم أسرة الصباح قبل الغزو لم يعد مستحيلاً بعد هرب الأسرة وترك الشعب فرسة لجيوش صدام. والسياسة الأمريكية تعلن صراحة أنها تستهدف حصار العراق وإيران معاً. ولا أحد يعلم إلى أين تتجه الأمور، وإيران تعلن أنه في حالة تكثيف الجهود لمزلها إن يكون

أمامها إلا التفاهم مع العراق وتيسق الجهد السياسية - وربما العسكرية - لتبديد الضغط الأمريكي عليها وعندئذ ما هو مصير الكويت.

إن الكويت وعبرها دولة الخليج - مصابة بما يسميه «هذه الله الظلمة» وعصاب الترس، وهي في حاجة ماسة ودائمة لتطسينها على أمنها ومستقبلها. ومعنى هذا كما يقول «أنتا عدنا حيث بدأتنا».

والذين يعتقدون في صحة هذا التقدير يشيرون إلى اتجاه العديد من الكويتيين الأكرياء إلى شراء منازل لهم في السعودية ومصر ولبنان وأوروبا بحسباً للمستقبل الجمهوري، وإلى ركود الممارسات التجارية في الكويت وتنافس الناس عن الشراء - إلا للضرورة... ومن المؤكد أن كثيراً من يترك الكويت كانت معرضة للإفلاس لو لم تقم الحكومة بـ«المراد» والمديونيات الضخمة» وهي مديونيات إما من بقايا أزمة سوق الناجح، أو مديونيات حدثت بسبب ظروف الغزو ومعظمها تتعلق بأفراد من أسرة الصباح وبعضهم مدلين يمتاز بالانحياز.

وعلى الأساليب التي ارتبطت بانتخابات مجلس الأمة وعملت على هذا المجلس، سرعان ما ضلقت ويهت نتيجة موقف بعض القوى السياسية فيه التي حقلت تفاهها مع الحكومة، وأصبحت لا تقبل معارضة حقيقية فيه، وهناك قضية من أن تتجه أنشطة لجان التحقيق التي شكلها المجلس لبحث ظروف وطرائق الغزو، ولبحث الاستفسارات الكريمة في عدوية ولئن التي لهم الكثير منها.

وربما كان أهم دليل على حالة التلقن العام وعدم الاستقرار في أوضاع الكويت قيام بعض الصحف الكويتية بالتعليق على ما عرض باسم وثيقة أفراد الأسرة»، وهي خطاب كعبد أحد عشر من أفراد أسرة الصباح في بوابه الماضي وحاولوا رفعه إلى الأمير. ومن بين الموقعين على هذه الوثيقة ابن الأمير نفسه وابن وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد، ووزير الإعلام الأسبق.

ومع أن هذا الخطاب أحد منذ أكثر من عشرة شهور إلا أنه سرب إلى الصحف مؤخرًا، ويبدو أن هذا التصويب قد تم كوسيلة ضغط على كبار المسئولين.

والخطاب يصير بشكل عام عن حالة الانزعاج من ضعف الحكومة واستبدادها بالرأي العام، وانعدام وجود مؤسسات يحكمها نظام وليس أفراد. وأصحاب الخطاب يطالبون بالتالي بأن يكون لهم دور في الحكم

عندما يطرحونه ضرورة تشاور أبناء النظام مع القائمين على السلطة فيه وعشاركتهم الرأي في المسائل الهامة والمهمة من خلال اجتماعات دورية ومنتظمة - وهم بذلك يعترضون على تفويض دورهم في صنع القرار السياسي الذي يتقوله الآن أقطاب أسرة الصباح الموجودين في مواقع السلطة والحكومة. وربما أعلم فلم تنشر صحيفة في الكويت نص هذا الخطاب الوثيقة، وإن كانت مجلة الظلمة الكويتية قد علقت عليه في مقال انتقاضي بقلم مدير التحرير أحمد المديني في عدد ٩ يونيو/وفي هذا المقال لقت الأنظار إلى ضعف مصداقية بعض الموقعين على الخطاب تجاه قضية الديمقراطية ودستور سنة ١٩٦٢. نظراً لما عارضه عن بعضهم من مواقف سلبية مشهودة خلال فترة التعطيل غير العلنية والرقابة على الصحف ومحاولة لفرض مبادئ سياسية على المجلس الوطني، وبالأمم أن المقصود بهذا الكلام هو وزير الإعلام الأسبق وهو أحد الموقعين على الوثيقة.

والحقيقة أن هذه الوثيقة هي أول تعبير علني عن انشقاق داخل أسرة الصباح، وهو ليس انقساماً على الطريقة التقليدية بين فرعي جابر وسالم في الأسرة، فالمرقطين بين الوثيقة يميلون كل فرعي الأسرة. ولعل الأقرب إلى الصحة أنه انقسام بين الشباب والشيوخ في الأسرة فأشباب يشعرون أن الأوضاع قد تغيرت تماماً في الكويت بسبب الغزو. وهم يشعرون في هذا المجال إلى اختلاف العلاقة مع السعودية بسبب الغزو وإلى استنزاف بين الشعب وأسرة الصباح بسبب الغزو. ويظن البعض بحكومة قوية، من التكنوقراط بعد تحديد مسار وطني واضح يمكن لهم دور في وضعه، وعلى وجه التعديد يطالب هؤلاء الشباب من أسرة الصباح أن يتولى رئاسة مجلس الوزراء. أحد أفراد الأسرة غير ولي العهد.

ولقد خدم أحمد المديني تعليقه - في مجلة الظلمة - المشار إليه هذه الوثيقة قتالاً - والآن وبعد أن أصبح بعض أفراد الأسرة يهددون إلى إصلاح مسار الحكم، لقد أن للثورة الديمقراطية أن تطرح تصورها الداخلي لإحداث الإصلاح السياسي، الديمقراطي الحقيقي والشفرة... واللى قد يتقاطع مع بعض ما تضمنته وثيقة أفراد الأسرة، ولكن لا يعنى بالضرورة التقاطع معها.

# إعلان المبادئ

## مدخل تفاوضي خاطئ يجب التراجع عنه !

### خاتمة

### رسالة القدس

حسمت الدول العربية أمرها نهائياً على التفاوض لأجل غير محسب وبأى لمن ودفع الطرف الفلسطيني إلى مراقبها كما حصل في الجولتين التاسعة والعاشر .

ومن هنا يكون من الضروري بالنسبة للجانب الفلسطيني أن يدرك إلى أى مدى يمكن أن تتقدم مثل هذه الضغوط العربية ، وما هي الخطوط الحمراء التي لا يمكن تجاوزها . وهذا ما يفره الإصرار على خطة تفاوضية هجومية تطالب بتنفيذ القرار ٢٤٢ باعتبارها مرجعية تفاوضية لجميع الأطراف المشاركة في العملية التفاوضية ، وهذا ما لا يمكن أن يفره التفاوض حول وثيقة مبادئ جديدة ، بكل ما يتطوّر عليه ذلك من مشرّات على تنازلات جديدة ، تشكل ظلاً لانتزاع المسارات الأخرى وتبريراً لما يمسارس من ضغوط في المستقبل لتقديم المزيد من التنازلات .

وعلى هذا الأساس ، فإن التساؤل يدور حول الجدوى من إتباع مثل هذا التكتيك التفاوضي التراجعي على الصعيد الفلسطيني وهذا إذا كان المطلوب هو إظهار القيادة الفلسطينية وكأنها حصلت على شيء وان المفاوضات تعطي نتائج ..

وإذا كان الأمر كذلك بالفعل فلا بد من يمكن الإنسحاق خلف هذا التكتيك خاصة وأن ما هو مطروح إسرائيلي لا يتجاوز نقل صلاحيات الجانب المدني في إطار ما يسمى بالحكم الذاتي مع إبقاء مركبات الإحتلال الأساسية وفي مقدمتها الحكم العسكري .

وهذا يعني أن ترتيبات المرحلة الإنتقالية لا تتجاوز من وجهة النظر الإسرائيلية مطالب الجانب الفلسطيني بتنفيذ الأمر العسكري رقم ٩٤٧ الذي شكّلت بموجبيه الإدارة المدنية الإسرائيلية باعتبارها جهازاً تابعاً للحكم العسكري .

إن إحصاء هذا الترتيب الإسرائيلي ومواجهة محاولات فرضه على المناطق المحتلة بأدوات فلسطينية تتطلب الإحتداد منذ الآن ومعالجة الأمور بحكمه وعدم الإقهار أو الدخول عبر المداخل التي تسمى إسرائيل لاستدراجنا نحوها مهما جرى ترتيبها وتجميلها .. واستخدام مختلف العبارات المخففة لتخويه حقيقتها . ولهذا نتوجب التوقف عن السير في الاتجاه الذي يحاولون دفعنا إليه من خلال التفاوض حول ما يسمى « بوثيقة المبادئ » وكان تجربة ٩ جولات من المفاوضات يجب أن تدبب سدى لانها استبدعت عن الترسيم الإسرائيلية لهذه المبادئ .

وكما هو معروف فقد تخلت الورقة الأمريكية المذكورة عن مبدأ الأرض مقابل السلام كما اعتبرت ، وهذا يحمل في طياته تكراراً لما حصل بالنسبة للقرار ٧٩٩ ، أن ما جرى الإتفاق عليه على طاولة المفاوضات بين الفلسطينيين وإسرائيليين هو تنفيذ للقرار ٢٤٢ ، أي أن ما يريده الأمريكيان هو إتفاقات تقسّر وكأنها إستجابة للقرار وليس الإلتزام بتنفيذ القرار نفسه . وهذا بالضبط ما حدث للقرار ٧٧٩ عندما اعتبرت الصفقة الأمريكية - الإسرائيلية بإعادة سائة مبعده تنفيذاً له .

ولهذا فمتمدا بتركز الحديث الآن على إعلان المبادئ فإن من حقنا الاستنتاج أن الهدف هو القرار ٢٤٢ وإبعاد هذا القرار من المرجعية التفاوضية بحجة أن ما سيتم الإتفاق عليه ، أي إعلان المبادئ ، هو المرجعية المتمددة .

فالمبادئ ، حسب المرجعية التفاوضية مثلاً بالقرار ٢٤٢ تشمل الأرض والقدس والمستوطنات والولاية الجغرافية الكاملة والإتساع الشامل ، وأما المبادئ على الطريقة الإسرائيلية ، فهي تستثنى الأرض والقدس والإستيطان وتستبدل الإتساع الشامل ، بما يسمى بالمخيمات المقنونة التي تكفل أيضاً استعمار الإحتلال .

لهذا ، فإن القبول الفلسطيني بالتفاوض حول وثيقة المبادئ ، هو تنهقر إلى الوراء .

يكاد يقترب من قبول شروط الطرف الآخر ، الذي ازداد تصلباً وتشدداً ، بعد أن اكتشف أن باستطاعته اللعب بأوراق إضافية عندما

المثال العربي العربي القتال ، أقراً المحسوب من عنوانه ، ينطبق على الجولة العاشرة من المفاوضات ، منذ جلستها الأولى ، وبعد أن وافق الوفد الفلسطيني بسرعة البرق على تشكيل لجنة مشتركة جديدة مع الوفد الإسرائيلي لوضع إعلان مبادئ مشترك بين الجانبين .

فهذا المدخل التفاوضي الذي سمحت إليه إسرائيل ورفضته الوفد الفلسطيني في الجولات السابقة ، يعتبر امتداداً طبيعياً للمخاطر الخاطئة التي نشأت في الجولة العاشرة للمفاوضات والتي من شأنها إبعاد الجانب الفلسطيني عن خطته التفاوضية وعن مطالبته بإعتداد مرجعية للمفاوضات تقوم على تنفيذ القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ وإعادة النقاش إلى بدايته حول « مبادئ » كان قد حدها الجانب الفلسطيني مع بداية إشراكه في المفاوضات .

ومن هنا فلا سمحنا سوى الإستنتاج بأن القبول الفلسطيني للتفاوض حول « المبادئ » يحمل في طياته قبولاً لصياغة وبطورة مبادئ جديدة غير تلك التي تمسك بها عندما طالب بتسليم المرجعية التفاوضية على أساس القرارين الدوليين ومبدأ الأرض مقابل السلام . وهذا بالتحديد ما فهمه الجانب الإسرائيلي عندما رغب بمصرارة بما وصفه بالوثيقة الفلسطينية والموقف الإيجابي الفلسطيني مع بدء الجولة العاشرة .

وما يزيد من خطورة الموقف ، رفض الولايات المتحدة الأمريكية سحب ما يسمى في نهاية الجولة العاشرة بوثيقة الوفاق ، ورفضها الرد على الأسئلة الفلسطينية التي حاولت نقل النقاش من هذه الورقة إلى طبيعة الدور الأمريكي إزاء العملية التفاوضية وإلى الأسس التي يستند إليها هذا الدور . وهل هي مستمدة من الموقف الإسرائيلي ، أم من الموقف الرسمي الأمريكي نفسه إزاء القضايا الجوهرية التي تتعلق بالقرار ٢٤٢ والإستيطان والقدس وغيرها ..



# رابين فسي مواجهة تمرد اليمين

لأول مرة في تاريخ إسرائيل تصدر مجموعات سياسية مثقلة في البرلمان ( الكنيست ) دعوة للتمرد على قرارات الحكومة .. وفي حالة تضمنها الإنسحاب من الأراضي العربية المحتلة . ورابين يجد نفسه واقعا في الفخ الذي نصبه بنفسه فهل سيخرج منه بسلام ؟

في المناطق الفلسطينية المحتلة يوجد حوالي ١٢٠ ألف مستوطن . كلهم مسلحون . وبينهم عشرون ألفا على الأقل ، مستعدون لحمل السلاح واستعماله في المعركة ضد الإنسحاب . وقد بدأوا يتحدثون عن حرب أهلية في إسرائيل ، لأول مرة .

## وسيلة حيضا

بل حظوا أيضا بالدعم . في تصريح لأحد زعماء حركة الجنود الاسرائيليين الذين يرفضون اداء الخدمة العسكرية في المناطق المحتلة لاسباب ضميرية تمكن في الايمان بأن هذه الخدمة لا إنسانية ، قال لجريدة «**الانفاد**» الحيفاوية (١٨/٩/٩٢) ، ان من بين المستوطنين يوجد عشرون ألف شخص على الأقل مستخدمون لأن يحملوا السلاح ويعتبروا بالقوة أي إنسحاب إسرائيل من المناطق المحتلة . لا يابهون بالقانون ولا بالديمقراطية ولا بقرارات الأمن التي من وطفتها حماية القانون والديمقراطية .

وأضاف : أعتقد ان احتمال وقوع حرب أهلية في إسرائيل على خلفية موضوع الإنسحاب ، هو أمر وارد .

### رابين يصحو ..

لقد خرج رئيس الحكومة رابين في تصريح مفاجئ ضد المستوطنين وضد قوى اليمين . كان ذلك في يوم ١٧ حزيران / يونيو في خطابه أمام الجلسة الافتتاحية مؤتمر حزب عمام (حزب العمال الموحد) ، وهو يساري صهيوني . يتحالف مع حزبي «**داووس**» و«**شيري**» في حركة واحدة اسمها «**ميرتس**» .. ولها ١٢ نائباً في الكنيست وتشارك مع حزب العمل وحزب شاس في الائتلاف الحكومي .

لقصد خطاب في هذا المؤتمر ، وزرا «**ميرتس**» فدعوا رئيس الحكومة إلى



ان يشهر سلاحه على اليهودي ، كما يعتقد الكهوبن في إسرائيل ، فيثني عليهم قراة الحارطة جيدا والرجوع قليلا الى التاريخ .

## المستوطنون

يبلغ عدد المستوطنين اليهود في المستوطنات القائمة في الأراضي العربية المحتلة (قطاع غزة ووضبة الجولان السورية والضفة الغربية بدون القدس الشرقية) حوالي (١٢٠) ألف مستوطن كلهم تقريباً يملكون السلاح والذخيرة ، وهناك من يقول أنهم بدأوا يفتخرون بالسلاح والذخيرة بكميات .. منذ ان بدأ يلوح في الأفق خطر سقوط النيكود وعودة حزب العمل إلى الحكم .

الغالبية الساحقة من المستوطنين تنتمي إلى قوى اليمين واليمين المتطرف والديني . وهم الذين يزودون احزاب اليمين الفاشي بعتاصر التطرف والاعتداءات الجسدية . وبينهم مئات المراهقين الذين يقومون بهجمات عسكرية ارهابية على البلدان العربية الفلسطينية المجاورة ويحرقون السيارات وتطلقون الرصاص على البهائم ويقتلون ويحرقون بلا حسيب أو رقيب . بل كثيراً ما حظوا ، ليس فقط بتشجيع قوات الأمن والسلطة السياسية والعسكرية والقضائية ،

عندما بدأ اليمين الإسرائيلي نشاطه ضد سياسة الحكومة في قضية السلام وضد احتمال الانسحاب من مناطق محتلة ، كان رئيس الحكومة ، إسحاق رابين يستغل هذا النشاط في طائفة المفاوضات . فشدشد مرافقه ، بحجة أنه يوجد معارضة هينة قوية ، ويجند الأمريكيين والغرب ، الذين يتفهمون هذه المصاعب ، ولم يطل الوقت حتى وقع رابين نفسه بالفخ الذي كان نصبه بنفسه . فالمستوطنين ، ومن ورائهم قوى اليمين المتطرف ، بدأوا يطورون نشاطهم ويهددون بالتحدي لسياسة رابين بالفرقة . ويعلنون التمرد على قرارات الحكومة ، اذا تضمنت أي إنسحاب ، وذلك لأول مرة في تاريخ إسرائيل . الأمر الذي دفع رابين إلى الرد بضرب على هذا الفرقة المتطهر متحدا النيكود واليمين المتطرف بالتحريض على حرب أهلية وعلى تدمير الديمقراطية .

والصحيح ان مشكل هذه الأخطار والتهديدات ليست محصورة في إطار التنافس السياسي ومجرد تراشق الاتهامات . إنما هناك خلفية معينة للتهديدات وهناك أخطار محددة ، حقيقية ، فالخديت يجري عن قوى تلك العديد من المقررات التي بنيت خلال فترة طويلة من الزمن والتي تؤهلها للقيام بأخطر الممارسات ، بما في ذلك المراسمة المسلحة للكيانات وقواتها . وإذا كان هناك من يقف ثقة تامة بأن مثل هذا الأمر «لن يحدث» في دولة ديمقراطية مثل «إسرائيل» وأن «اليهودي

اليسار/ العدد الواحد والأربعون/ يوليو ١٩٩٢ (٦٦)

تخفيف الحصار عن الشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة . وتكملت الوزارة شملت الوسي « وصيغة مسوتن » ، فطالبت حكومتها بأن تعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية وتتفاوض معها . وحتى رئيس الدولة الجديد « هوزر فايسمان » المقروص أنه يثل الاجتماع القومي ويحظر عليه التدخل في النقاشات والمخالفات الحزبية ، وقف في هذا المؤقر ودعا الحكومة إلى التفاوض « مع جميع أصناف » وهو الامر الذي اعتبر دعوة للتفاوض مع منظمة التحرير .

وعليه فقد توقع المراقبون ان يتطرق رابين الى الموضوع في خطابه أمام المؤتمر ويخبر عن زملاء التحصين للسلام .. أكثر من اللازم . لكنه لم يفعل . واختار أن يوجه كلماته ضد قوى اليمين . وبدا عليه الغضب الحاد . وكان المستوطنون ، ومهم بنوع عشرات من نضطاء اليمين الفاشي ، والمتدينين ، قد أقاموا المظاهرات أمام بيته ومكتبه على مدى خمسة أيام معارضة ضد المفاوضات السلمية ووترايا رابين الاتسحاب من المناطق . « وقد رفضوا شعارا مركزا يقول « رابين ، ليس لديك صلاحية لاتخاذ الاتسحاب من المناطق » ، وهو الشعار الذي يغطي الجدران ولوحات الاعلان وزجاج السيارات أيضا منذ بضعة أشهر . ويرجع هذا الشعار خطب أمام المظاهرات

عدد كبير من قادة اليمين واليمين المتطرف ، بينهم الرئيس الجديد لحزب الليكود ، بنهايمين نفتساحو (حل محل إسحاق شامير) ، الذي قال أنه يقفهم موقف المستوطنين . وأعلن ان من حق المواطنين ينتموا الحكومة من تنفيذ سياسة الاتسحاب ، لانهم لم تنتخب من أجل هذا الهدف . ورابين كان تمهد في دعايته الانتخابية بهدم التزول من الجولان ، وقال : ستسقط هذه الحكومة بكل الوسائل المتاحة ، في الكتيبت وفي الشارع .

وتكلم يوسي بن اهورن ، المدير السابق لديوان رئيس الوزراء ، الذي كان يقره الوفد الاسرائيلي الذي قارض سوريا ، فقال ان العرب لن يعضوا السلام إلا اذا أخذوا كل الأرض ، بينما هذه هي أرضنا ودعا العرب ، من خلال خطاب باللغة العبرية ، الى الاعتراف بحق الشعب اليهودي على ارض إسرائيل - من النهر (الاردن) الى البحر (المغرب) . ومن الجولان (السوري) الى ايلات » .

وكان عدد آخر من زعماء اليمين قد تكلموا ودعوا طرحة الى التمسرد على قرارات الحكومة التي تتضمن الاتسحاب . ورفضها ومقاومتها .

من هنا جاء رد رابين غاضبا وعنيفا : ولقد اعطاني الشعب كل الصلاحية لصنع السلام ولن اترافع اسم

تهديتكم » ، واتهم حزب الليكود بتخريض اناس غير مستقرين على خرق الديمقراطية ودوسها . واتهم « كل من احزاب اليمين المتطرف » بأنها تتخريض على حرب أهلية في إسرائيل .

وفي الواقع ان تصريحات رابين جاءت مفاجئة ، ليس فقط بسبب توقيتها ، بل من حيث مضمونها . فهو لم يهاجم اليمين في كل حياته بهذه القوة ، بل انه تهاون مع اليمين منذ تسلمه رئاسة الحكومة في السنة الماضية . وقد بدا ان تصريحاته تبصر عن صعوبة ضرورية . وقد امتدحها رجالات حزبه وحلفاؤه في ميرتس ومختلف المراقبين .

.. ولكن هل هي صورة متافرة لن تبالغ اذا قلنا ان رابين ، الذي كان خلال ربع القرن الأخير أحد مهتدي السياسة الإسرائيلية والذي يتحصل في معظم هذه الفترة مسؤولية أساسية مباشرة عن ممارسة هذه السياسة ، يعتبر أحد مروضى غول التطرف الذي يحذر منه اليوم ، وصحوة الآن تأتي متأخرة .

وعلى الرغم من اننا نزيد المثل الشعبي العالي القائل : «متافرة .. أحسن من بلاش» ، فإن من المهم الرجوع الى الوراء قليلا لتوضيح مسؤولية رابين . وذلك ليس في سبيل نبش الماضي ، وإنما من أجل تقييم صحيح للموقف ، فلا يمكن ان نحسن تصور

شرطيان  
اسرائيليان  
يمنان  
مستوطنان من  
الوصلة لمكتب  
رابين



التطورات المستقبلية في هذه المعركة دون معرفة كيفية نشوء هذه القوة الخطيرة .

قبل عشرة ، في الذكرى السادسة والعشرين لحرب الأيام الستة (حزيران ١٩٦٧) ، التفت أحد المعتقلين السياسيين والعسكريين المحترمين في إسرائيل الصحفي **زئيف هيف** . فوجدته ما زال متمسكا لتلك الحرب وقرائنها بالنسبة لإسرائيل وللرب - حسب قوله . فهي بالنسبة لإسرائيل وضعت حدا للوهم العربي بأمكانية القضاء على إسرائيل وأعطت إسرائيل ورقة أساسية في النزاع الشرق أوسطى هي ورقة المناطق المحتلة . (فرائدها بالنسبة للعرب ، حسب رأيي ، أنها أوصلت الفلسطينيين الى القناعة بضرورة أخذ زمام الأمور في أيديهم واستقلالية رأيهم وإرادتهم وإقرارهم) .

ولكنه يقرر أيضا ان إسرائيل ( وكذلك العرب ) اضاعته الفرصة الذهبية في ذلك الوقت باعطاء الفلسطينيين حكما ذاتيا فلو فعلت ، لكانت اعطت نفسها من حكم الشعب الفلسطيني حكما احتلاليا ولم تقدر جيدا معنى ان تفرض سيطرتك بالقوة على شعب آخر . وكان شيف يقصد بهذا ، ليس فقط العنف والحرب والخسائر المالية و المادية ، بل وايضا النتائج المعنوية والأخلاقية لهذا الاحتلال أضر تشويها خطرا في المجتمع الإسرائيلي نفسه .

والخطأ الثاني الذي يراه شيف فاحشا ، هو إهمال المستوطنات ، انه يلقى بالاثمة بالاساس على العرب والذين رفضوا التفاوض مع إسرائيل على حل سلمى بعدد الحرب ، وعقدوا مؤتمرات القمم العربي في الحارطوم المعروف بآلامه الشهيرة - لا سلام مع هذا الموقف العربي استغفر إسرائيل . فثورت خلق أمر واقع في المناطق المحتلة بهدف إلهائها في حوزتها ، وبضيق ، لكن هذا الموقف الإسرائيلي كان خاطئا ، فلما اتنا امتعنا عن إقامة المستوطنات وبقرا المال والجهد على تطوير حياة الفلسطينيين ودفعهم الى الحكم الذاتي شيئا فشيئا ، ولو من طرف واحد لكنا وصلنا اليوم الى وضعية أخرى افضل وأظهر ولما كنا ندعنا نحن الفلسطينيين هذا الشتم الباطل .

لم نتحدث في حينه عن المستوطنين وقوى اليمين الا انه في حدود ضيقة إذ قال : وليس لدينا الكثير من الوقت . ويجب الاستفادة من وجود رابين في الحكم لقر عاد اليك ، لا أدري ما الذي يمكن حدوثه .

**والمرآة ١ : من الذي تسود إقامة المستوطنات ؟**

البحث حكومة حزب رابين ، الذي كان في حينه رئيسا لأركان الجيش أي الحاكم بأمره في المناطق المحتلة ، ثم سفيرا لإسرائيل في واشنطن ، والفتن ، أي أحد أبرز جملة الأمراء لتفعيل الاستيطان وسياسة الاحتلال وتخليها ؟

وعندما عباد رابين من واشنطن عام ١٩٧٤ تسلم رئاسة الحكومة وبقي فيها حتى العام ١٩٧٧ فمادام فعل خلال هذه الفترة ؟ لقد عزز سياسة الاستيطان وقاد جناح الصقور المتطرف داخل حزبه .

وخلال وجود حزب العمل في المعارضة لم يستعد رابين عن الساحة وفي حرب ١٩٨٢ استعان ببارئيل شارون في التخطيط لاحتلال بيروت . وبعد الحرب ألحقت حكومة تكحل قسوى ، تسلم رابين فيها منصب **وزارة الدفاع** وكان المسؤول الأول عن المناطق المحتلة وما يجري فيها من تمييز للاستيطان . وبقي في هذا المنصب سنوات طويلة ، أكثر من أي وزير آخر سبقه فيه .

لقد تكرر من الاستيطان اليهودي في المناطق المحتلة بفقراتها خلال هذه الفترة ، وتمتزت مكانة المستوطنين لدرجة أصبحوا يجرمون على مهاجمة الجند . وتم الكشف من منظمة الارهاب اليهودية الشهيرة ، التي خططت لتفجير المسجد الأقصى ، وجرت محاولة اغتيال ثلاثة رؤساء بلديات عربية ( نابلس ورام الله واليهودية ) وقتل أحد انتصار السلام الإسرائيليون . أمهل فرقة شافيل وهو يسير في مظاهرة سلام الآن أمام مكتب رئيس الحكومة . وتم الاستيطان داخل الخليل ، وغزا لاستيطان احياء كاملة في القدس العربية ، وأصبحت مساحة القدس مع الاراضي الفلسطينية التي ضمت اليها ، حوالي سدس مساحة الضفة الغربية .

وأعطى المستوطنين حرية شبه مطلقة في التسلل وفي إطلاق الرصاص على المواطنين الفلسطينيين .

وأصبح من السهل على المتطرف ان يقتل ، ثم يجد نفسه التبرير لذلك ، فتطاع سراحه الصرطة أو المحكمة أو رئيس الحكومة أو رئيس الدولة ، الذي يصدر العفو .

وجرى هذا الى جانب حملات اغراء وتشجيع اقتصادية كبيرة للمواطنين حتى يسكنوا في المستوطنات . وتتضاعف عدد المستوطنين خمس مرات خلال عشر سنين .

فكانت السكنى شبه مجانية واعطى المستثمرون تسهيلات وقروض مملوكة ، لكي يقيموا المصانع والمرافق الاقتصادية فيها .

وعندما عباد رابين الى الحكم ، وكان المستوطنين قد حققوا كل تلك المكاسب والقوة ، واصل السياسة القبلية فيما يتعلق «بالمستوطنات الأمنية» ، حسب ادعائه . وواصل التساهل مع المستوطنين ، وحسب حسابهم في كل صغيرة وكبيرة . وراح يماطل في مقاضات السلام ، ومع انه كان تعهد بالتوصل الى اتفاق حول الحكم الذاتي خلال ٦-٩ أشهر ، فلم يفعل شيئا لدفع المفاوضات . وما هي قر ستة دى التقدم الجدي فيها .

وفي ارض الميدان ، في المناطق المحتلة ، نفذ رابين سياسة قمع وقمع رهيب ، يبرض غرائز البين والمستوطنين ويهرب من ضغفرتهم ، فيبلغ عدد القتلى من الفلسطينيين حوالي مئتي الف شخص في زمن حكومة شامير .

وعلى الرغم من ان رابين خضض ميزانيات الدعم عسا أساء ، بالمستوطنات السياسية وأوقف الامتيازات الاقتصادية لها ، فعقاب كل خطوة كهذه كان يدفع لهم لنا بطريقة أخرى .. تدعيمهم وتشجيعهم عليه . ولم يعد جشعهم ليرتوي .

من هنا ، فان رابين هو أحد صناع البين الإسرائيلي وعما راساته وأحد الأسباب القوية تلقى الشكوى ، أو حتى الهجوم الليكودي عليهم وعلى من يقف وراءهم من القوى السياسية والبرلمانية ؟

الجواب معروف لهذه قوة جديدة ، صولقها السياسية واضحة . ممارساتها خطيرة ، امكانياتها العسكرية عالية ، ولن يستطيع رابين لجها لا بالتصريحات ولا بالتهديدات وسيكون عليه ان يدخل في مواجهة جديده معها ، وقد تكون تلك وكما تشير الدلائل ، مواجهة عنيفة ايضا . انه تصعد بهذا قمعا عسكريا بالطبع ، فهذا غير يمكن وغير مقبول حتى الآن في المجتمع الاسرائيلي . انه يحتاج الى دعم جماهيري لوقفه منهم . ومثل هذا الدعم يجب أن يأتي من الأغلبية التي انتخبته والتي فعلت ذلك من خلال إيمانها بانه سيلجأ السلام . فمادام لم تقنع الجماهير العريضة بانه يتوجه فعلا نحو السلام ، وان عدم وقوعها معه يعني خيانة السلام ، لن تتحرك هذه الجماهير لشأئذه . وعلى هذا الأمر تجري المعركة اليوم .

هذه استراحة من الأحداث السياسية التي تفرح حياتنا، ومحاولة لإشراك  
القرءاء للصريين والعرب في احتفال من نوع خاص، يحياه رعياء هذه الأيام  
حشد من أحيائكم الفلسطينيين الباقين في وطنهم وسابرحو في يوم من  
الأيام. احتفال يملأه جريدة، أنهت ٤٩ عاما من عمرها ودخلت في عام يربلها  
الذهبي الخمسين، إنها جريدة « الاتحاد » الحيفاوية، الصحيفة الفلسطينية  
الوحيدة التي استمرت في الصدور. وباتت أقدم وأرق صحيفة فلسطينية على  
الإطلاق، بل تعتبر واحدة من أقدم وأرق صحف العالم العربي.

## قصة حياة.. جريدة ١

### الاتحاد.. جريدة شعب.. وجريدة قضية

الجريدة التي أغلقتها الاستعمار البريطاني عندما دعت الشعوب والحكومات  
العربية إلى القبول بقرار لتسليم فلسطين إلى دولتين.. والتي جعلها الحكم  
الإسرائيلي العسكري حراما على المواطنين، فاعتقل محرريها وموزعيها وحتى  
قراها.

الجريدة التي أعطت للانفتاح اسمها الدولي فأغلقتها شامير إداريا،  
الجريدة التي من على صفحاتها عرفت ثم لعت أسماء الكاتب، إميل حبيبي  
والشعراء، توفيق زياد ومحمود درويش وسميح القاسم وغيرهم.

### دور بارز في إعادة لمحة ماتبتى من الشعب

### الفلسطيني وتعزيز الانتماء القومي

مؤثر الصال العربي في فلسطين  
التجمع التقدمي للثقافات الفلسطينية (كان  
هناك اتحاد نقابات أحرستيطا بالسلطة  
البريطانية والقيادات العربية التقليدية).  
فقرروا إصدار جريدة عمالية. وهذا الاسم بعد  
ذاته كانت له دلالة إذ لم يكن في العالم  
العربي كله في كنهنا- جريدة عمالية تصدر  
بانقظام. وقد كان الهدف أهد من مسألة  
جريدة. إذ رأى هؤلاء « الشباب » أنه حان  
الوقت ليسمح العمال كلمتهم، في وقت كانت  
الكلمة العربية محسومة: فهي حق الملوك  
والرؤساء وفي أحسن الأحوال يعطى للقيادات  
التقليدية أن تقول كلمتها. وهذه القيادات إما  
كانت مرتبطة مباشرة ببريطانيا وطقانها  
العرب، وإما كانت بسيطة ساذجة ويسهل

السماء.. تنتظر مصرها وتبحث عن مكانتها  
في محاولة النظام العالمي الجديد- آنذاك-  
مثل سائر مدن فلسطين وقراها.  
مجموعة شيان في العشرينات من  
أعمارهم اجتمعوا في حيفا وقرروا إصدار  
جريدة.  
كان بين هؤلاء: الشباب « إميل  
توما » والذي أصبح فيما بعد مؤرخا كبيرا  
يحمل لقب الدكتوراه وباسمه صدرت الرخصة  
وله حملت مسؤولية رئيس التحرير.  
وكان بينهم الكاتب المعروف « إميل  
حبيبي » وأحد زعماء ثورة فلسطين عام  
١٩٣٦ « فؤاد نصار » وأحد قادة النضال  
الوطني- الفلسطيني « توفيق  
طوبى ».. وغيرهم. كان هؤلاء بعض من قادة «

قليلة هي الصحف العربية التي صدرت  
وواظبت على الصدور خمسين عاما متواصلة،  
فكم بالحري عندما يكون الحديث دائرا عن  
صحيفة فلسطينية مقاتلة جاربها الاستعمار  
البريطاني والسلطة الإسرائيلية واليمين العربي  
الرجعي على السواء. صحيفة حالت الفقر  
والفقر، ورفعت راية المستضعفين ونطقت  
باسم العمال والكادحين. نعم صدرت وورا. هنا  
الصدود تطف لمحة أسطورية، لكنها ترمز  
إلى نزعمة المجاهدة التي يخوضها شعب «  
الاتحاد» وأصحاب طريقها.

كان ذلك في مطلع سنة ١٩٤٤. عروس  
جبال الكرمل، حيفا، مازالت تتواصل  
عاداتها، فتفصل قديمها بما البحر الأبيض  
المتوسط وترفع رأسها شامخة إلى

تطويعها وتوجيهها... حتى ضد نفسها.  
كانت تقتهم بطريقتهم عالية، فتنتشروا على  
صدر جريدة «الاتحاد» كلمات الآية الكريمة  
: « فأما الزيد فلهذه جفأه وأما  
صانعهن الناس فهذه كفى  
الأرض»، وما كنزها خيرا. لها هي تستمر  
وتتجدد في الأرض، فيما ذهب الكثير الكثير  
من زيد الصحافة والمبادئ... هيا... هيا..

### جريدة مقالة

جاء صدور صحيفة عمالية عربية في  
فلسطين حدثا وطنيا كبيرا حمل في طياته  
الكثير من المعاني:

فأولا، كانت الصحافة الفلسطينية  
والعربية آنذاك إما حزبية وإما لأفراد  
ومؤسسات مرتبطة بهذا الشكل أو ذاك  
بالحكومات العربية أو مستعمراتها الغربيين  
(فرنسا في المغرب العربي وسوريا ولبنان  
وبريطانيا في مصر والسودان وفلسطين وشرق  
الأردن وشبه الجزيرة العربية وإيطاليا في  
ليبيا). وقد بدت «الاتحاد» صحيفة متفردة  
من نوع جديد، فأعلنت أنها ستترفع صوت  
الصالح العرب، الذين يبدون الولاء ويعلنون  
مستقبلها الحتمي، وراحت تطرح قضاياهم  
التضالعية والطبقية، وتبث نفسها جديدا مثل  
موقف القرباء وليس السرايا، وهو أمر غير  
معتاد.

ومثل العدد الأول راحت تقدم أطروحات  
جديدة متميزة، ونقرأ في عددها الثالث ( ٢٨  
مايو ١٩٤٤ )، دعويتها الشجاعة إلى إقامة  
وحدة وطنية للعالم العربي، فتحدثت هذه  
الدعوة صدىا هائلا في فلسطين والعالم  
العربي، ويوجد للتجاوب معها وتأيدها كبار  
الكثاب والصحفيين العرب من مختلف  
التيارات السياسية وتصبح الدعوة حديث  
العالم العربي كله.

« لم تقدم «الاتحاد» في تلك الفترة طرعا  
جديدا لمسألة الصراع في الشرق الأوسط.  
فصراحت تدعو إلى عدم الاستغناء  
بسلطة الاستبداد البريطاني، وتحدثت من  
الإرتكان على بريطانيا في مقاومة الاستيطان  
الصهيوني، وتدعو إلى إيجاد طريق  
للصالح والعجائيل مع الجماهير  
اليهودية المتعاونة مع المستعمر  
البريطاني وعمله على الرحيل، حتى  
يعيد الشعبان أسرها في دولة  
فلسطينية مستقلة يعيش سكانها  
سلام.

وإذا ذلك تحالف الرطنتين



أحمد حسن

التقدميون العرب مع أصحاب النهج  
الصالح، وتأسست « عصبة الصحراء  
الوطنية » وأصبحت « الاتحاد » ناطقا بلسان  
العصبة، فاستقطبت المزيد من القوى الوطنية  
والثقافية. وراح هؤلاء يصعدون لها التبرعات  
السخية من المواطنين، ويقوم الشاعر العراقي،  
محمد مهدي الجواهري، بحملة تبرعات لها  
في العراق، على سبيل المثال، بعد أن ذاع  
صيتها إلى هناك.

وفي سنة ١٩٤٧، مع صدور قرار الجمعية  
العامة للأمم المتحدة، بتقسيم فلسطين إلى  
دولتين يهودية وعربية، تكون «الاتحاد» أول  
الذين ند، من دون كل الصحافة العربية  
التي رأت في التقسيم محاولة لسلب حقوق  
العرب.

ومع أن قرار التقسيم جاء مفاجئا للعرب،  
إلا أن «الاتحاد» برأت فيه حلا مناسبيا  
يضمن العرض الأساسي، ألا وهو طرد  
المستعمر الأجنبي - فهو في نظرها  
أساس البلاد، وهو المصلح والداعم  
بالصلاح والتخريب لجيش الحركة  
الصهيونية، وهو مؤلف سياسة الوطن  
الليبي للهجرة (وعند  
القرن ١٩١٧) وهو مهتدس سياسة  
الاستيطان والاتقلاع وهو بطل  
سياسة فرق تسد، فاليهود عاشوا هم  
والعرب في فلسطين وكل العالم العربي يهدد.

## لهذه الأسباب أيدت الاتحاد

## قرار الأمم المتحدة بتقسيم

## فلسطين

تأم قرونا طويلة من الزمن، ولم تنشأ فيها  
بينهم أية احتكاكات وصدامات، إلا بعد فترة  
الاستعمار ونشوء الحركة الصهيونية، فما المانع  
أن تعود تلك العلاقة بزوال الاستعمار.

هذا كان منطق «الاتحاد» رأت أن  
إقامة دولة واحدة للصهيون لم يعد ممكنا وأن  
التقسيم هو الحل في تلك الظروف وأن رفض  
التقسيم من شأنه أن يزعج أوصال الشعب  
الفلسطيني ويضيع قضيته.

نحن اليوم نعرف أكثر من أي وقت مضى  
مدى صحة هذا الموقف في حينه، خصوصا  
وأنا نرى كيف تجري مفاوضات السلام حاليا،  
صاين دولة فلسطينية في الضفة والقطاع  
كأعلى حد ممكن حكم ذاتي محدود.

لكن الأثرى من كل هذا، هو أن موقف «  
الاتحاد» لتقبل يومها ليس فقط  
بالرفض العربي بل بالجمود عليها من  
الصحف والأحزاب العربية، فهاجرت النقاش  
مع الممارسين بحقلانية لكن بحزم وشجاعة،  
وحتى اللحظة التي بدأ فيها أن هذا الموقف بات  
مؤثرا، أقدمت سلطات الانتداب البريطاني  
على خطريتها التصفية ففترت أملاكا «  
الاتحاد» ومنع صدورها إلى أجل غير  
مسمى ( كان ذلك في شباط ١٩٤٨ )  
لقد أرادوا إسكات أي صوت عربي  
يؤيد التقسيم.

## المهد الإسرائيلي

هذا بدأت «الاتحاد» مرحلة جديدة من  
حياتها، تختلف نوعيا عن الفترة السابقة.  
لقد سمحت سلطات الحكم العسكري  
الإسرائيلي باستئناف صدور «الاتحاد» في  
أكتوبر ١٩٤٨، وكانت تلك فترة رهيبة  
بالنسبة للشعب الفلسطيني.

كانت الحركة الصهيونية بهذا من  
الاستعمار البريطاني، قد استغلت الرفض  
العربي لقرار التقسيم والضعف العسكري  
العربي في الصراع عن رفضهم، فهاجرت  
أراضي ليست مخصصة لها حسب التقسيم،  
وشردت الغالبية الساحقة من الشعب  
الفلسطيني خارج وطنه، تحت تهديد السلاح  
وإرتكاب المذابح، وبضمن الذين شردوا، القيادة  
السياسية والثقافية والأدبية في فلسطين، فلم  
يبق في البلاد سوى ١٧٠ ألف إنسان، هم  
كما اصطاح على تسميتهم، أشبه بالأيام  
على صائد النعام، مجموعة متفككة من  
المواطنين يترقى الأوصال، قسم كبير منهم  
لاجئين في وطنهم، فقدوا بيوتهم وأهلهم

الياسر/ العدد الواحد والأربعون/ يولييه ١٩٩٣ (٧٣)

السماحة. من كسرة الشروق والخني إلى العروبة. كان يلقي صدا صرا.. وفي بعض الأحيان بلفظ وأدب وفي كثير من الأحيان بشكل فظ.

وقد اكتشفنا العرب فقط بعد نكسة ١٩٦٧. عندها عرفوا أسماء شعراء المقاومة وتكتاها. مصدرة درويش وتوفيق زياد وأميل حبيبي وسامح القاسم وسالم جبران وثاني سليم وعصام العباسي ومحمد تقيان. وغيرهم وغيرهم. هؤلاء جميعها الذين لمعت أسماؤهم في العالم العربي، بدأوا طريقهم على صفحات «الاتحاد» في الجريدة التي نشرت أول انتابهم ورفضهم وفتحت لهم صفحاتها بالحدود.

كم وكمن في الكتاب والشعراء. تشربوا نكاههم باسماء سرية، طرفا من السلطة. فلم تردده في استيحاءهم وبالتالي تشجيعهم على التبرين ونشر أسماهم.

لقد انتهت هذه الصحيفة إلى خطورة اليأس في هذا المجتمع، جعلت على تبيده وزرع الأمل في النفوس.

والملفات التي لا بد من الرقوف عندها للدلالة على ذلك، كثيرة، نكتفي بذكر بعض منها..

بعد صدورها التجدد في إسرائيل عام ١٩٤٨ راحت ترجه النكسة الجماهيرية على الاستعمار وحلفائه من الصهيونية والريعية العربية، وتشير في الوقت نفسه إلى طريق الأمل، طريق المستقبل المشرق القادم، حتما، لكن اهتمامها لم يقتصر على الجانب السياسي للمرزوح، بل ظهر بل هذا الاهتمام في طرح القضايا المطلوبة والمعاشية، التي تتعلق بلقمة فم المواطن ومدرسة أولاده ويقتعه الصحة السليمة.

فشعر القارئ، بوضوح، إنها الصحيفة التي تحمل هموم وخاطب عقله.

- إحدى الملفات البارزة في حياة هذه الصحيفة تتمثل في سرقها من العبدان السلافي على مصر، سنة ١٩٥٦. لقد تلصقت «الاتحاد» أثناء الاستعداد لهذا العبدان قبل وقوعه بعدة أسابيع. ومن يقرأها جهدا يلاحظ تحذيراتها الواضحة. ولعل الأمل في عالنا العربي لا يعرفون بعد، حقيقة أن حرب ٥٦ كانت تتسجل أيضا على «فرع فلسطين» فتحت غبار هذه الحرب خطراتها لثورة حوالى ثمانين ألف فلسطيني يعيشون في منطقة الخليل، وهي المنطقة المحتلة على الشريط الحدودي بين إسرائيل

يشهد مرحلة صدور الصحيفة. فقد انتسب إليها قبل عشرين عاما. وكان شابا في العشرين. لكنني شهدت وسعت مرحلة صدورها جريدة يومية.

فقد شعرت أن جماهير الشعب هي التي صنعت قرار إصدارها يومية. كانت تلك أشبه بالمركبة الحربية. وكان مهنتها وجنرالها الكاتب المعروف إميل حبيبي. الذي ترأس هيئة تحريرها معظم سنوات عمره. لقد آمن بالفكرة بكل جوارحه فراح يبيع. الجمهور استعدادا لها من خلال الصحيفة ومن خلال اللقاءات الواسعة مع جمهورها وتجند أعضاء الحزب. فانهاالت التبرعات ونظمت حملة اشتراكات سنوية. وعندما صدر العدد الأول من الصحيفة البرومسية (١٩٨٣/٥/١٤) كان ذلك بمثابة عيد شعبي.

### صعالم على الطريق

قلنا إن المهمة الأولى التي وضعتها «الاتحاد» أمامها عام ٤٨ كان إعادة لمسة إلى تبقى من الشعب وتميز الانتماء القومي. ولم تقل محمد -إن هذه الصلصة قت ليس فقط من تجاهل تام للعالم العربي بل من خلال حملة معادية أيضا. فقد اعتبرت الجامعة العربية هذه القشة من شعنا (عرب ٤٨) خارجة عن الصف.

وفرخت عليها حرمانا. وعندما كان واحدنا يلتقي عربيا في مؤخر عالي أو نفرة دولية. ويحاول مصافحته وتقبله ورفعه إلى

### سبح الاسم



ومالهم وأرائهم ومصدر رزقهم معظم السياسيين والمثقفين والأدباء والصحراء والصحفيين والتجار والمخرفين ذهبوا.

وأجبت السلطات الإسرائيلية هذا الحال، فحسبت أنها تستطيع استغلال من بقوا ليشاركوا بالنسبة لها ليس فقط احتياطيها للأعمال السوداء بل ليكنوا فتحة عبية القومية.

عملت على سلخهم عن شعبهم وحتى لغتهم.

وهنا كان دور «الاتحاد». فأولئك الشبان الذين أصدرها ولم يرحوا الوطن. أخذوا على عاتقهم مهمة وطنية خارقة بمقاييس تلك الأيام. مهمة ضمان بقاء الجماهير في وطنها وإبادة من الهاسي ريث روح الأمل فيها بالمستقبل والرفد على محاولات السخ والتعريد، بعملية ثقافت سياسي ووطنى وثقافى وأدبى تقوى الجندرية الضاربة في أوطى الوطن وتحزب الانتماء القومي للفلسطيني والعصري وتطوّر الأدب والفكر والصحراء، وهكذا انطلقت في مصريتها.

لكن السلطة الإسرائيلية لم تتركها بحالها. ففرخت عليها رقابة عسكرية صارمة. وضيق الحناق على محرريها ووزعها فاحتلتهم وطاردتهم وعذبهم. وليس هذا فحسب. بل إنها لاحقت حتى قراء «الاتحاد» وراحت تهدمهم بالسجن أو بقتل العمل. فراح المئات يقرأونها بالسري. وأصدرت السلطة صحيفة «اليوم» لتكون بمثابة رقابة للسلطة وأغافها مباشرة. وفرض على الكثيرين من الجمهور (معلمين وموظفي دولة) أن يشتروها يوميا لكنها فشلت وتوقفت. ثم أصدرت السلطة صحيفة مكانها هي «الأبنا» وفشلت هي أيضا. وأغلقت. ثم دفعت إلى السروق بصحيفة أخرى، مجارية، اسبرعية. على أن تكون يومية، وها هي تمر عشر سنوات دون أن تتمكن من ذلك.

لقد بات «الاتحاد» مصريتها صحيفة أسبرعية. ثم ومنذ الستينات تحولت إلى مرتين في الأسبوع. وفي سنة ١٩٨٣، أصبحت جريدة يومية. وكل هذا لم يكن مجرد تطور طبيعي لصحيفة طموحة إنما كان من خلال عملية تحد كبرى للعاملين في الصحيفة وللحزب الشيوعي الذي يصدرها، وعملية تجنيد لجمهورها. إن كاتب هذه السطور لم

**الشهوي في الناصرة** تفجير الاحتفال المركزي شعبيا، وبالفعل، فما إن وقف وزير الشرطة يخطب، وعلى مسرعى من مراسلي الصحف العالمية حتى أخذت التراسي تظهر في السماء، وطلعت القروض، ولم تفتح الشرطة من السيطرة على الوضع. فهرب المحاضرون واتخذ الاحتفال. وكان ذلك في نهاية نيسان ١٩٥٨.

وكانت جماهير الناصرة تستعد للاحتفال بأول آبار، عهد العمال العالمي، مظاهرة شعبية واسعة. ترتفع فيها الشعارات المعبرة بصدق عن موقف الجماهير العربية المطالبة بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني. فحورت سلطات الحاكم العسكري الاسرائيلي منع المظاهرة.

وقد ردت جريمة «الاتحاد» على ذلك بدعوة الجماهير الى تحدي الشرطة، والتمزق إلى الشوارع للتظاهر. وهذا ما حصل فعلا، فاعتقلت الشرطة على المظاهرة. واعتقلت حوالي خمسين من أعضاء الحزب الشيوعي واصدقائهم. واعتقلت كل من استطاعت الإمساك به من محرري «الاتحاد» وموظفيها. واعتقدت أنها بهذا تضمن وقف صدور الاتحاد.

وهنا حصلت المفجزة. فقد صدرت «الاتحاد» ووصلت إلى كل قرائنها وأكثرها وتم هنا بفعل العشرات من المتطوعين. لقد قام بتحرير الصحيفة بديل محرريها المعتقلين، هذه من المئين والمئودين الذين كانوا على علاقة سريّة بها. وصدّرت في موعدنا. وقام بتحريرها بديل الموزعين المعتقلين، مجبرين من النساء المتطوعات. إحداهن الحاجة أم سليم مناصرة. وقالت لـ«الاتحاد» مؤرخا (١٤/٥/١٩٦٢) عن ذكرياتها في تلك الفترة: «كنت أسمى لأفرا ولا أكتب، ولكنني كنت أسمع من «الاتحاد» من زوجي والأولاد والجهيران. فأحببتها ولما شعرت أنها في أزمة، حملتها ووزعتها. وشعرت بالسمادة. فكنت أهاور البيت كل أسبوع لعزيمها. وذات مرة ظهرت من الطهوف الذين حضروا إلينا.. حتى لأعزل التوزيع».

من النكبة التي أصابت العالم العربي إثر حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧ واحتلالها، صنعت العرب في إسرائيل بشكل مضاعف. وإذا كان الإحباط قد

اسرائيل خلالها بالذكرى العاشرة لإقامتها. وصميت الذكرى «العاشور» ولما كان العالم غاضبا عليها بسبب الحرب العدوانية على مصر قبل سنتين، أراحت الحكومة الإسرائيلية تبييض صفحتها برئاسة المرافقين العرب فيها. إذ قررت تنظيم احتفالات لهم بالناصرة وبعث رسائل الإعلام العالمية. لشاهدتها. حتى يفهم الإسرائيليون كم يحب العرب إسرائيل وديمقراطيتها. ومن شدة لفتها بنفسها، نظمت الحكومة احتفالا مركزيا في مدينة الناصرة وجعلته في مكان مكشوف معد لحضور الأوفد جاء إليه قلة من الوزراء. جريدة «الاتحاد» خصصت مقالات عدة ضد هذه التصفية البشعة ودعت الجماهير إلى مقاطعتها. وفي الوقت نفسه قرر الحزب

والضفة الغربية. هذا الشرط كان في العام ١٩٤٨ يهد السلطات الأردنية. وفي اتفاقية رودس للعام ١٩٤٩، تنازل عنها الأردن لإسرائيل، بشرط إبقاء سكانها فيها، وفي سنة ١٩٥٦ وجدت الحكومة الإسرائيلية فرصتها للتخلص من هؤلاء السكان، والطريقة التي وجدتتها لهذه الغاية كانت بتفخيذ مجزرة كفر قاسم. على أمل أن يفسخ المرافقين منها ويشرعون في الرحيل. وقد أفضل المخطط مع الكشف عن المجزرة.

فمن الذي كشف عنها؟  
الحزب المسؤول لجريدة «الاتحاد»  
تواثق طوي، ورئيسه سايرفلد،  
وجريدة «الاتحاد» نفسها.  
وفي سنة ١٩٥٨ كانت هناك محطة أخرى هامة لجريدة «الاتحاد» وحزبها. فقد احتفلت

## بالمساندة الشعبية تحول الاتحاد من صحيفة اسبوعية إلى يومية

\* على صفحاتها لمعت أسماء محمود درويش وسميح القاسم وأميل حبيبي

\* أول صحيفة عربية قنح الانتفاضة الاسم الدولي لها

جريدة الاتحاد

ولكن.. مثل الكفيسر الكفيسر من المتفرعات، وصلت «الاتحاد» إلى المناطق المحتلة، دخلت كل بلدة تقريبا، لدرجة أن احتلال لم يعد يرى فائدة من قرار المنع. وفي أكتوبر ١٩٩٢، أي بعد أكثر من ٢٥ عاما من الاحتلال، ألقى قرار المنع. وسمح بتحرير الجريدة في المناطق المحتلة.

#### خاتمة..

إنني أكتب هذه الكلمات اليوم، بعد المشاركة في احتفال مهيب عقد مقابل أسوار مدينة عكا بمناسبة دخول «الاتحاد» عامها الخمسين.

كان هذا احتفالا غير عادي، لم أشهد مثيلا له طول عمرى في هذه الجريدة (٢٠ سنة)، فخلطنا لحضور ثمانية إنسان فحضر

ألف وخمسمائة، دفع كل منهم ثمن تذكرته، وهو ثمن ليس بسيطا (ما يعادل ٢٥ دولار).

كان ذلك حفل عشاء تخلله المحطات والأغاني والأناشيد والرقص الشعبي، فهكنا نحن نحتفل، بكثرة الحضور لحظت كل البرامج، في هذا الحضور رأيت القيمة الحقيقية لهذه الجريدة. أناس من كل الأوساط والأجناس، رجال ونساء، شيوخ وشباب، عمال ومثقفين ونجار، كتاب وشعراء وفنانين، من كل الطوائف، عرب ويهود، فلسطينيون من المناطق المحتلة، ولقد ربيع عن المسمدين الفلسطينيين الذين كانوا قد طردوا خارج الوطن ثم عادوا بعد غياب عشرين سنة، في الشهر الماضي، وأرسل الرئيس الفلسطيني بهاس عرفات تحية خاصة للاحتفال، وكذلك فعل رئيس الوفد الفلسطيني المفاوض، د. جهاد عبيد الشافي، والناطق بلسان الوفد، د. حنان عسراوي.

كان ذلك احتفالا يصغر من هبة شعب وهبة قضية، وهكذا هي «الاتحاد»، جريدة شعب جريدة قضية.

ومعنا يحملني الشرف الإنساني على أن أفتي وأعمل على أن ينصف الإبن أنه الذي حملته تسعة أشهر، ومعنا أفتي أن ينصف القائد الوطني شعبه الذي اختار، أو حمله على أكفاهه. ومعنا أفتي أن ينصف الطالب للمعلم، وأن ينصف كل ذي حق في هذا الكون، أفتي أن تنصف جريدة «الاتحاد» حقها ومساهمتها في حياة شعبنا الفلسطيني وعالمنا العربي والإنسانية التقدمية جمعا.

#### نظير مجلى



جريدة الاتحاد

«الاتحاد» إلى المناطق الفلسطينية المحتلة (الضفة وقطاع غزة) طيلة الفترة منذ بدء الاحتلال عام ١٩٦٧، وكانت الصحيفة الوحيدة المنوعة من دخول المناطق، ولكن كان مضطروا وهو يحملها، تعرض للاحتقال والحكم بالسجن ستة أشهر فعلية وحكم بالسجن المشروط لسنة كاملة إلا إذا «خطب معلما مرة أخرى بأوتكباب هذه المجرة». وفي البداية استنعت «الاتحاد» عن مطالبة الاحتلال بإصدار تصريح، ولكن الاحتلال لم يتركها، فتحت وهي بمنع، قرر معاقبتها في ٢٥ آذار ١٩٨٨ أصدر رئيس الحكومة إسحاق شامير أمرا بإغلاقها لمدة إسبوع، بسبب مواقفها من الانتفاضة.

ترليق زباد



أصاب العالم العربي، فقد أصابنا إتهام.. ولكن «الاتحاد» التي كانت الصحيفة الوحيدة التي وقفت ضد الحرب في إسرائيل، اتخذت لنفسها خطا، بإخراج الجماهير وفي أسرع وقت من جو الإحتياط واليأس، فدعهم إلى قراءة الحارطة بشكل صحيح، وروية أحسية الاستفادة من الأخطأ، والاطلاق إلى معركة مضادة ضد الاحتلال، وكتب الشاعر توفيق زباد، فيها، قصيدته الشهيرة:

« لا تظنوا لي انتصرا..  
إن هذا النصر هو من هزاة  
وتنأ فيها باليهاب من هذا الاحتلال، وهو الأمر الذي يشعر به اليوم غالبية الشعب. في إسرائيل وينكسر الموقف في السياسة الحاكمة والمطالبة بالانسحاب وبمعد اتفاقيات سلام.

في ١٩٧٦، لمصبت «الاتحاد» دورا مركزيا في التجنيد لبيوم الأرض ٣٠ آذار، هذا اليوم الكفاس لحرب ٤٨ الذي تحول إلى يوم عالمي للنضال ضد سياسة الاستيطان الإسرائيلية. فقد كانت الصحيفة الوحيدة الصادرة في ذلك الوقت باللغة العربية، والتي تقيم الصلة مع المواطنين، ورغم الثيرة والعنايات الحكومية فإنها نجحت في توصيل الرسالة وشجاعة وتجنيد الجماهير، وخرت يورها بعدد خاص عن أحداث يوم الأرض، وفي حينه، شعر الجميع بالحاجة إلى جريدة يومية، وبدا الأمر حلقا في البداية، إذ أن الجريدة لا تملك أية موارد، ولكن الحلم ما فتى، يتحول إلى حقيقة بعد بضع سنوات.

ولكن لا تطول على الناس، تنقل إلى فترة الانتفاضة الفلسطينية، التي كان له «الاتحاد» أبرز دور صحتي فيها على الإطلاق، إن تصغير «الاتحاد» استعمل لأول مرة في جريدة «الاتحاد»، لتفسير الهبة الشعبية، لقد كتب رئيس تحريرها آنذاك، إميل حبيبي، أن ما يجري في المناطق الفلسطينية هو «انتفاضة بكل ما في الكلمة من معنى»، فأصبحت الكلمة إصا هالما، يردداه الجميع وكل اللغات، ولكن ليس فقط الاسم، فقد وافقت «الاتحاد» الانتفاضة خطرة خطرة. ولا يوجد عدد واحد منها، منذ اندلاع الانتفاضة في ١٩٨٧/١٢/٩ وحتى اليوم، إلا ومجد فيه أكثر من غير ومقال عن الانتفاضة، وهذا فضلا عن التحليلات والبحوث والإحصاءات والتعريقات حول الانتفاضة.

وهنا نجد الإشارة إلى أن سلطات الاحتلال الإسرائيلية منعت دخول



## بين «غزة» .. و«فينا»

بين الأراضي الفلسطينية المحتلة .. و«فينا» التي ضمت من وقتها ومكانها مساحة «للمؤتمر العالمي الثاني لحقوق الإنسان» مسافة شاسعة ووعرة .. ونسيان متعمد يتكئ على قرار تفريح منه رائحة التقصيد ، يهذف موضوعه الاحتلالات وحق تقرير المصير من جدول أعمال مؤتمر أوسع صدره لكل القضايا .. إلا «فلسطين» !

«غزة» .. الموجودة في «واد آخر» بعيدا عن المحفل الدولي الذي تقيمه «الأمم المتحدة» بشأن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحقوق المدنية والسياسية لمواطني الأرض الذين يتمتعون بأعلام وأناشيد وطنية مباحة .. مدينة على حافة البحر، لكن أولادها ممنوعون عن سمك البحر

و«غزة» ... البعيدة عن «المبكى» المخصص لقضايا «حقوق الإنسان» الذي تديره الولايات المتحدة الأمريكية وأولادها.

### مدينة من ذهب..!

تصوِّج المدينة ليلا بدلق الضوء الذي تلقفه عليها الصواريخ المضادة للدبابات: يلبس الجنود الاسرائيليون خوذات الحرب ويصوبون على البيوت الفقيرة ما يكفي لجعلها اكواما من ركام.. يفرق الاطفال في الدموع وتنهتات البكاء وغبار «المعركة» .. يكتب اسحق رابين، ملك اسرائيل في شئون الحرب، وفي شئون السلام، صفحات جديدة في تاريخ دولة من أجل الجيش.

في غزة التي تتروّج بكَرَفَال الصواريخ الذي يسطع عليها ضوءا من ذهب.. أحياء من خيام وركام وعرا..

وغزة المدينة التي يخرج أولادها من تحت السقف الواطئة مع شمس الصبح، تنثرهم الامهات في الشوارع المعفرة بالرمل وساطير العسكر وقنابل الدموغ التي تمزق الحلق. ينثرون أناشيدهم وحجارتهم في الهواء.. يخرجون فضاء المدينة عن النظام العام فتخرج عليهم الدبابات المصفحة والبنادق المشرعة على اهبة الرصاص وتعليمات اطلاق النار الحمر التي يحفظونها عن ظهر قلب ..

تتحول المدينة الى غابة صيد:

يفرق الجنود المدججون حتى الانسان في فحلات الصيد، تزخ بنادهم على الفضاء ماتيسر من رائحة البارود والضباب المسيل للدموع ومطر من رصاص ، يجرى الأولاد على اتساع خطواتهم الصغيرة، لكن الأولاد الذين لم يتسكنوا، بعد من الركن بين حبات المطر يسقطون على اقدامهم الجريحة.. يحملون جرحاهم وقتلاهم على اذرعهم التحيلة وزويزة التشديد، عائدن الى انتظار الامهات اللواتي يشعلن طقوس الموت الفلسطيني بمعش الف عام ... الى الحرية والسلام والامن.

في «غزة» المعاصرة على حافة البحر، يركن الرجال وجوههم المليئة بشوك الشعر وعيوس التعطل في احضان أكفهم. يسهمون، طويلا في سقف البيوت الهابطة. يتفكرون في ثمن الخبز وحليب الاطفال و.. ماتبقى في بيوتهم من اثاث يصلح للبيع، يحملونه على اكفهم وينادون عليه باسعار رخيصة- كفاف أيام قليلة وخيز لأولادهم الذين ينهضون عن الوجبات الفقيرة ببطون ضامرة..

«غزة» .. البعيدة عن «فينا» الجميلة وباردة الاعصاب تزدهم شوارعها بجنازات القتلى: في اليوم الواحد اضطرلزيد من العمل. احفر سبعة اضربة او يزيد- يقول الرجل حفار القبر وهو يشد أعضابه على فواجع يومه- رجل بسيط تقطر يومياته حزنا لا ينتهي عند قاع- يتحدث أمام مصوري التلفزيون دونما رفة جفن.. وعندما تقادره الكاميرا وحيدا بعد الحصول على فرجة رخيصة ودن ثمن، يغمض الرجل عينيه ويبتلع دموعه إلى داخله..

الرجل الوحيد الذي يشكو من ضغط العمل في غزة المعاصرة من البر والبحر، ذلك الرجل الذي يعمل حفارا للقبر في مدينة تزدهم شوارعها بجنازات القتلى وسرادق العزا!

### ومدينة من ذهب..! غزة!

لم يبق لدى النساء، في ساعات المدينة المحصنة بالمتعطلين والبيوت الاقرب شيئا الى علب الكبريت.. غير خواتم اعراسهم، يخملن عن الاصابع التحيلة، يصمت للرجال الذين يتجرعون الحصار والتعطل.. يقضمون اكفهم على هداياهم الأولى لزوجاتهم، وينزلن بها الاسواق، ثمن للخبز والزيت والوداء

.. في غزة التي لاتحتنى، حكايات كثيرة لا يتحملها قلب «فينا» الريحف.

## فالح العطاونة

## أزمة كلينتون

### سيطرة السلطة غير المنتجة على السلطة المنتجة.

طرحها وسعورتها المهيبة - تحت ضغط الانكماش والجمود الاقتصادي الذي أوروته الانعكاش الرجائي الزائف إلى حقبة بوش المائتة.. التي نهبت أمريكا باتجاه حروب خارجية من أنواع قذرة بشما وسحق العراق.

وكان الأمريكيون لايزالون يقولون: هذه ليست مشكلة لكارترين الجديد رجل ذكي وحرص وسيتعلم السياسة الخارجية. خلال الممارسة العملية لمهام الرئاسة. لقد انتخبناه ونحن نعلم أن خبرته بالسياسة الخارجية لا تتناول خبرة سلفه. بل ربما قال بعضهم: انتخبناه ليس رئيسا للسياسة الخارجية. لأنه لن يورثنا في حروب خارجية. حتى حينما كانت آلام البرسنة تلح. وحتى حينما كانت الصراخ تهدد بالتحول إلى شيء مختلف عن ذلك الذي بدأت به في بداياتها. حتى أزمة يلتصق المنعوية في روسيا لم تكن مؤثرة بأية درجة على ثبات مركز كلنتون. كان ثمة شعور بأن الرئيس الجديد أحاط نفسه بقوة مفكرة صارمة من طراز يطمئن إليه رجال الأعمال والمؤسسات الصالح والجارح العادي.. جميعا.

وصحيح أن القوى المحافظة التي هيمنت على الحياة السياسية الأمريكية منذ بداية الثمانينات وأدمنت السلطة لم تلق - ويبدو أنها لن تلقى من صدمة خسارة انتخابات العام الماضي.. وظلت منذ تولي كلنتون تواصل حملته ضد برنامجه ومنهجه ومرافقه بالانهايات نفسها التي لم يجد في منع فوزه في الانتخابات: إنه لبرالي.. إلى «اليسار» كثيرا من التيار العام الأمريكي. يتخلف في مسرح «ديمقراطي جديد»... إلى ديمقراطي من النوع نفسه الذي تحالف مع رجوان الجمهوري وأتى به إلى السلطة وحكم معه طوال تساني سنوات.

لكن هذه أمور كانت متوقعة بقدر ما هي جزء من صميم المنطق السياسي للنظام الأمريكي..

أما ما وجدته بعد غيبة شهر واحد عن واشنطن فكان صورة تختلف كثيرا. عدت فإذا الجميع قد كلنتون. الجمهوريون و«اليمين الديمقراطية» هذا قلة شهر فاعلة - اليمين بجميع طلاله وأنواعه اليسار دون إجماع - اليسار في القيادة اليسارية.. أي باستثناء قلة غير فاعلة، الصحافة شدة، صحفا وصحفيين الذين انتخبوا يقفون ضد - بعضهم لأنهم أرادوا أن يبدروا ظهورهم له عندما تبين في السياسة



رسالة واشنطن

على القسراء. يفكر بأسلوبه. حمية المشاركة في القضايا.. لا يخشى من مهاجمة الصالح الخاصة. والمؤسسات الكبيرة إلى جانبها زوجته نقل المرأة الصالحة الشفافة. جادة ولديها كل استعداد لأن تتعب لكي تقوم بدور عملي في خدمة أولئك الذين أوصلوها وزوجها إلى البيت الأبيض.. بعد أن ضاق الأمريكيون دوما بأكثر من «سيدة أولى» ترمز إلى عهد الاستقراطية الجرفاء التي تتفط على النعاص من أبناء الشعب بالظهور بين حين وآخر في الحفلات الأنيقة لتتحدث عن المنجزات كأنه ليس في الإمكان أبعد عما كان.

صحيح أن مشكلات السياسة الخارجية كانت قد بدأت تتحدرش ببرنامج الرئيس الأمريكي الجديد وتقرض نفسها على وقته وطاقته ويجبره على أن يقسم كلا منهما قريب بعد قليل من نقاط التركيز التي هيأ نفسه لأن تكون من نصيب السياسة الداخلية.. ألم يكن قد نجح في انتخابات الرئاسة بفعل سحر العودة إلى صوم أمريكا الداخلية الاقتصادية والاجتماعية، البطالة المتشعرة. انضمام الطلبة القاصية للرعاية الصحية. تراجع أعمال الطلبة العاملة تحت وطأة عقد الطمع. تصدح الطلبة المتروكة-

قضيت في القاهرة شهرا بين الإسعوج الثالث من أبريل والأسبوع الثالث من مايو الماضي.. أي أنني كنت بصيدا عن واشنطن خلال تلك الأسابيع الأربعة. بعدها عدت إلى العاصمة الأمريكية لأفاجأ بأنني بحساب الزمن النفسي - أو بالأحرى السياسي - تغيبت لمدة طويلة للغاية..

لذلك أننتي لم أستطع أن أقترح أن «انتقلا» من نوع ما قد وقع في أمريكا - البلد الذي يصد الأبعد عن احتمالات الانقلابات من أي نوع بين بلدان العالم كله.. ولا كان نيا هذا الانقلاب المستحيل قد جز القاهرة كإرثا. وهو الشرق الأوسط كله طولا وعرضا.

فما الذي حدث؟  
ربما أتسرع في الإجابة لأقول: لأدري هنا إذا تصورت أن الرد على هذا السؤال يتطلب الفوص في قلب الأحداث لمعرفة أسرار لم تتج لأحد. لكن الأسابيع التي انتقضت منذ عودتي من القاهرة - وهي مساوية في عددها للأسابيع التي غيبتها عن واشنطن - تسمح لي بأن أرمس الصورة الخارجية لما فوجئت به في واشنطن لدى عودتي إليها كإجابة على هذا السؤال: ما الذي حدث؟

فالذي حدث هو أنني كنت قد تركت العاصمة الأمريكية والرئيس بل كلنتون في صحة «سياسة» جيدة. كان لا يزال هج لجناحه الانتخابي وتنصيبه الاحتفالي الباهر - قبل ذلك بثلاثة أشهر - مضيفا في أفق العاصمة. كانت أحلام الأمريكيين بالتغيير مضاعفة بكل أنوار التفاؤل والأناة. فيها هو رئيس من نوع آخر. شاب ذكي. مثقف قلبه على البلد مسعنى فكرا ووجدانا بالآليات. مهمم بأعباء الأزمة الاقتصادية



كلنتون يرسم الرئيس الأمريكي لرواني من مجلة «ديموقريه»

في المجلس بتاريخ ١١٠ أصوات. الأمر الذي يعني أن أكثر من ثلثين نائباً ديمقراطياً صوّتوا ضد أول ديمقراطي نجح في الفوز بالترئاسة منذ انتخابات ١٩٧٦ التي كان قد فاز فيها جيمي كارتر.

وعندما صعد هذا البرنامج إلى مجلس الشيوخ كانت المشكلة أكبر. لقد أخفق كلنتون في جمع القدر الكافي من التأييد بين الشيوخ من الحزب الديمقراطي. مع أنهم أيضا أغلبية فيه بتاريخ ثمانية أصوات وحققت ضغط متزايد وجهد وتقدم كبير اضطر كلنتون لتقديم تنازلات تراجع فيها عن عدد من النقاط الأساسية في برنامج خفض الإنفاق الحكومي. وأخيرا نحر كلنتون وهزيمة مجلس الشيوخ بالإلغاء ضريبة جديدة كان برنامجه يقضي بمقرضتها علي كل أشكال الطاقة. البترول، الكهرباء، الغاز، الخ.

وثارت ثائرة النواب الذين كانوا قد

الشراء جنسها في الخدمة العسكرية. كما يريد كلنتون وكما كان قد وعد في حملته الانتخابية. وكل القوى المحافظة تقف ضد هذه الخطوة. لكن غالبية الناخبين تزيد إلغاء هذا والتصويّز ضد فئة من المواطنين لم يثبت ضدها على مدى التاريخ العسكري أن كلنتون إرضاء العسكريين والمحافظةين بل يهاجم صيغة وسط فإنه استحق لعنة كل الآخرين.

برنامجه خفض الإنفاق الحكومي أجهز بمصيرية شديدة في مجلس النواب الأمريكي. بعد جهد كبير بله كلنتون شخصيا لإقناع نواب حزبه الديمقراطي بأن يقبوا معه مزيدين لهذا البرنامج لأنه أول اختبار له في الكونغرس... وقد وافق مجلس النواب على ذلك البرنامج بتاريخ ١٧ صوتا فقط على الرغم من أن الحزب الديمقراطي يجمع بأغلبية

العملية أن برنامجه الاقتصادي يتطلب فعلا وتضحيات من الجميع. وخاصة الأغنياء. وأن المسألة لم تكن مجرد شعار انتخابي جميل. وبعضهم اعتبر أنه - أي كلنتون - أدار ظهره له بالشرايع عن وعدو انتخابية. الكونغرس ضده بجنائحه المحافظ والأقل محافظة. فهذه هي حقيقة التركيبة السياسية في السلطة التشريعية والرأي العام - المادة الخام التي تشكل الاستطلاعات آلاف المرات في آلاف الجلات شهريا - أعطت نسبا لانهائية لها من النتائج ضده. وقلق هذا كله وقبيله العسكريين الأمريكيين المؤسسة. الجفرالات. صغار الضباط كبار وجبال الصناعات العسكرية وصغارهم أيضا. ضده.

حتى عندما تقع الانقلابات فإنها لا تحدث مثل هذا التحول الكاسح خلال أسابيع.

والوضع بأكمله مريب ويستعصى على التفسير.

لكل هذه القوى تشن حملاتها ضد كلنتون بعضها لأسباب. وبعضها الآخر لتبني هذه الأسباب.

على سبيل المثال العسكريون يعارضون خطط الميزانية العسكرية ويعارضون أحد من القواعد العسكرية حتى داخل الولايات المتحدة. يؤيدهم في ذلك أركان الصناعة الحربية. يؤيدهم أيضا أعضاء الكونغرس... أما لأسباب أيديولوجية تتعلق بضرورة الاحتفاظ بقوة الولايات المتحدة العسكرية كأداة للهيمنة العالمية ويعرون أن خفض الميزانية العسكرية يهدد مركز أمريكا في العالم... وإما لأسباب الخصادية لأن خفض الميزانية العسكرية وإغلاق عدد من القواعد العسكرية يهدد الأوضاع الاقتصادية في الولايات الانتخابية التي توجد فيها المشروعات العسكرية والقواعد والمشتات.

مع ذلك فحين يريد كلنتون زيادة الضرائب في الميزانية الجديدة من أجل خلق فرص عمل ومن أجل خفض العجز الزمن في الميزانية الأمريكية فإن الصيحات تطول معارضة فرض ضرائب جديدة وتطالب - بدلا من ذلك - بخفض الإنفاق الحكومي... مع أن خفض الميزانية العسكرية هو أكثر الإجراءات منطقية لإنحياز جدد خفض الإنفاق الحكومي. وهذا يعارضه المحافظون أيضا.

العسكريون في غالبيتهم - يعارضون القوانين الرامية إلى تجميد الاعتراض على

طاعوه وصوتوا مع برنامجهم عند عرضه على مجلس النواب. اعتبروا أنه بذلك قد تخلى عنهم. إنه خدمهم. فقد كانوا بالطبع يفتخرون أن يكونوا هم أبطال وقف برنامج كلنتون.. بلداً من أن تذهب البطولة إلى زعماء مجلس الشيوخ.

ولازداد مشكلة الميزانية حادة بين مجلسي الكونجرس وقد سببت تراجعاً كلنتون سريراً لدى كثيرين من توقعوا أن يثبت في مواجهة العراض حتى لا تتكرر سياسات الجمهوريين التي اعتادت دائماً على خفض النفقات الحكومية على حساب البرامج التي يستفيد منها الفقراء.. وليس على حساب الميزانية العسكرية. لكل مرة يكون هناك حديث من خفض الإنفاق الحكومي يكون المتصرون عند الجمهوريين المحافظين برامج مساعدة العاطلين أو برامج مكافحة الجوع والتشرد.. أو برامج رفع مستوى الأحياء الداخلية في المدن الأمريكية التي تسكنها الأقليات، والطبقات الضعيفة.

وهكذا أصبح من الضروري أن يدخل «اليسار» الحركة ضد كلنتون، ولم يكن قد مضى سوى أشهر قليلة على شعور اليساريين والليبراليين والمعتدين بالقضايا الاجتماعية بأن انتخاب رئيس ديمقراطي يهدد بالارتياح ويجعل الأغلبية تنسحب الصعداء. مجرد إبداء السبق على حلبة رجاءين يهوي.. فكلنتون معهم الآن من اليسار بأنه يقدم التنازلات والتراجعات بالجملة للثرى المحافظين. يتحرك زمام الأمور بيد الكونجرس حيث السيطرة للمحافظين الذين يهضمون هم أنفسهم لسيطرة و الصالح الخاصة وصناعات الضعيف.. ووقف هذا وذلك لصالح المؤسسات الكبرى.

ولابد أن يدهش المرء حين يعلم أن المارك الطاحنة الفاترة في واشنطن بين الرئيس والكونجرس حول الميزانية تتعلق بزيادة يقرها في برنامجهم في نسبة الضرائب على المؤسسات والشركات تعادل ٢ بالمائة.. فقط... من ٣٢ بالمائة إلى ٣٥ بالمائة.... ووزارة تنمية ٤ بالمائة فقط... من ٢٣ بالمائة إلى ٢٧ بالمائة.. في ضرائب الدخل على الشريحة العليا من الأغنياء.. أولئك الذين تربو دخولهم السنوية على ٢٠٠ ألف دولار.

ولابد أن تزداد الدهشة حين تعلم المرء أن كل نسخة الخفض التي طالت ميزانية «البيتاجين» (وزارة الدفاع) في الميزانية التي اقترحها كلنتون لسنة المالية ١٩٩٤ (التي تبدأ ببداية شهر أكتوبر ١٩٩٣) لا تزيد عن ٥ بالمائة.

حتى أنصار البيتة أصابهم غيبة أمل كبرى.. أن كلنتون الذي فاز بالرئاسة ومعه على «الذكورة الانتخابية» كتاب للرئيس أهم زعماء مجلس الشيوخ ذراية وحسماً للقضايا حماية البيتة (ألبرت جور) اضطر لأن يخفض الإنفاق على برامج صيانة المصادر الطبيعية وحماية البيتة من ٢١.٩ مليار دولار في آخر سنوات بوش (التي كرهه أنصار البيتة بدرجة لا تلتل



بعد أربعة أشهر من انتخابه.. لماذا أصبح المجمع ضده من اليمين إلى اليسار.. حتى أعضاء حزبه؟



المعارك الطاحنة في واشنطن حول الميزانية تتعلق بزيادة الضرائب على الأغنياء بنسبة ٢ بالمائة.. وخفض الميزانية العسكرية بنسبة ٤ بالمائة.



تراجع كلنتون أمام ضغوط اليمين ليس مفاجئاً.. المفاجيء هو سرعة هذا التراجع.

عن كراهية العراقيين له). إلى ٢٠.٨ مليار دولار في الميزانية المقبلة. حتى برنامج تشجيع خلق وظائف جديدة عن طريق مشروعات جديدة تعزلاًها الحكومة في مجال البيتة التنموية (الطرق والجسور والمرافق الصاحبة.. الخ) تراجع من ٥٠ مليار دولار.. وهو الرقم الذي كان له مفعول حسي أثناء حملة كلنتون الانتخابية.. إلى ١٦.٥ مليار دولار.

هل أدت كل هذه التراجعات من جانب كلنتون أمام هجمات رجال الأعمال وجمهورهم السياسية من المحافظين واليمينيين في المؤسسات الاقتصادية والمؤسسات العسكرية إلى مؤسسات السلطة الأخرى، إلى توقف هذه الهجمات.. أو على الأقل تخفيض حدتها؟ هل رضى هؤلاء عن كلنتون وصندلوا أنه «ديمقراطي جديد» و أي ليس ليسراليا ولايساريا ولاعليا للأقليات والفقراء ولادين له غير عبارة البيتة..

أبداً.. الأخرى أنها اشتدت، قاما كما يحدث في الحروب الخارجية. كلما تراجع جيش تحت الهجوم تقدم الجيش المهاجم وأصبح على الأول أن يتراجع أكثر وهكذا لايزال الهجوم مستمرا على جميع الجبهات من كل الاتجاهات على كلنتون، وتوسجة لذلك فإن نتائج استطلاعات الرأي الصادرة وهي الانتخابات الرئوسية التي تجريها مؤسسات متخصصة لتحديد مكانة الرئيس أو شعبيته تدفع به إلى الوراء يوماً بعد يوم. الأخير فيها - قبل كتابة هذه السطور - أجرت المؤسسة الصحفية التي تصدر صحيفة «لوس الميسوس تايمز» (وهي أكبر المؤسسات الصحفية الأمريكية) أعطي نتائج تؤكد أن نسبة ٢٤ بالمائة فقط من الأمريكيين تعتقد أن البلاد تسير في الاتجاه الصحيح تحت قيادة كلنتون.. وكان كلنتون هو الذي يقود! بينما كانت نسبة ٦٨ بالمائة منهم أن البلاد تسير خارج المسار الصحيح.. مع ذلك فقد أظهر الاستطلاع ذاته أن نسبة ٤٢ بالمائة من الأمريكيين يؤيدون طريقة أداء كلنتون لمهامه كرئيس، بينما لا يوافق على طريقته ٤٩ بالمائة منهم.. ويبد هذا التفات على مدى الاختلاف الذي يحدثه تغير صيغة السؤال وعندما سئل المشاركون في الاستطلاع عن رأيهم في طريقة كلنتون في تناول الوضع الاقتصادي بالذات فإن نسبة مؤيديه انخفضت إلى ٣٦ بالمائة.. وارتفعت نسبة الذين يمارضون طريقته في هذا المجال إلى ٥٢ بالمائة.

وبذلك هذا على حقيقة أساسية هي أن  
الأمريكيين حينما صوتوا لمرشح الرئاسة  
الديمقراطي كنتون لم يكن ذلك بمثابة اختيار  
لطريق اليسار. ذلك أن الحزب الديمقراطي  
ليس حزبا يساريا، وإن كان بداخله تيار

إن نسبة الذين يقولون - بعد هذا كله- أن كلنتون « مؤهل لمهمة الرئاسة- تبلغ ٥٩ بالمائة والذين يقولون أنه غير مؤهل لها لا تتجاوز نسبتهم ٣٥ بالمائة. يدل أن نسبة ٤ بالمائة فقط من المشتركين في الاستطلاع ترى

# **TIME**

## **THE INCREDIBLE SHRINKING PRESIDENT**

#BXNDJL#\*\*\*\*\*CQW-07-SMTP#26Z  
92N3P8H0B8818SWS TO V00ATV+ RPUSG  
SMTH F SQUN RDS  
RPTGT  
JMS STOWCALDW CT PWDST

هذا هو ائتلاف المحافظين الذي يتخطى الحدود الحزبية. ويتخطى حدود الأغلبية والأقلية. يؤثر بعض المحللين الأمريكيين أن يرى هذا الائتلاف في أقوى تشكيلاته في صورة تحالف قوى بين الجسوريين (أو حزب المحافظين الأمريكي.. لو كانت الأشياء تسمى

اليسار/ العدد الواحد والأربعون/ يولييه ١٩٩٣ (٨١)

بأسمائها) والديمقراطيين الجنوبيين، أي الديمقراطيين من كبار رجال الأعمال (البروليتاريات)، يؤثر هؤلاء المحللون أنفسهم أيضا أن يصيروا أن تراجع كلتنون أمام قوة هذا التحالف ليس أمرا مفاجئا. كل ما في الأمر أن كلتنون - بالقياسة بفيسبر - من الرؤساء الديمقراطيين الذين كانت تعلق جساميسر التافهين أمالا «ليبرالية» عليهم.. أثبت أنه أسرع تراجميا من جميع من سبقوه.. حتى أنه لم يعد لديه ما يساهم عليه إذا أراد أن يصل إلى حلول وسط بين مواقفهم ووعوده الانتخابية.. وبين «ثوابت» مواقف وأهداف المحافظين، وبعثما تبين اختلاف المحافظين في الكونجرس أن كلتنون هدف سهل لضغط.. تراجع بأسرع من طلائق التندق الموجهة إليه فإزاحه لم يعطه فرصة حتى لإثبات قدرته على حماية الشخصيات التي يختارها لشغل مناصب هامة، فكانت النتيجة أنه تراجع أمام هجوم المحافظين على مرشحهم أختارهم، لخصب وزير مربية.. لخصب قاضي في المحكمة العليا ثلاث مرات لخصب مساعد وزير العدل لشئون الحقوق المدنية مرة وكان مرشحو كلتنون في كل تلك المرات من الشخصيات التي ألهمت حماس المواطنين الأمريكيين.. لأنهم جميعا كانوا من أكثر العناصر مقدرة وأشدها ولا - الدورات الديمقراطية وحقوق الأقليات وفي جميع هذه الحالات تعرض المرشحين جميعا لفتحة «اليسارية».. ولم يستطع كلتنون أن يبالغ عن مرشحيه، أثر سحب ترشيحهم لكن لا يمتنع الخلافات بينه وبين الكونجرس والديمقراطيين فيه بوجه خاص. ألا يدل هذا على أن السلطة التشريعية في الكونجرس قارص نفوذ أكبر على عملية صنع القرار وصنع السياسة - سواء - تتعلق ذلك بالوزارات أو السياسات الاجتماعية.. أو حتى السياسة الخارجية.

الإجابة التي تتجاوز القشرة السطحية الخارجية لابد بالتاكيد أن تكون «لا» وبسبب أن الصراع هنا ليس بين سلطتين كل منهما متعينة من الجماهير. هكذا يبدو الأمر على السطح فقط. إنما الحقيقة أنه صراع من مرشحين من هو غير متعبد ذلك أن أعضاء الكونجرس يجلسهم يوم بالتاكيد متعبدون - لا يتلون مواقفهم استجابة لدوافعهم الانتخابية. إنما مقصودها هي ضغوط الذين مرورا بحللتهم الانتخابية. كانت ضغوط أكثر من ٢٠ ألف شخص يتألف منهم جيش جامعات الضبط التي تقل الشركات والروابط ذات المصالح

الخاصة. ابتداء من متعبي السلطة إلى متعبي السجائر والأطباء وشركات التأمين والشركات العقارية. إنه جيش «الذين» القادرين على أن يقرض على المتعبدين ما يريد غير المتعبدين (وهؤلاء) نفوذهم لا يقتصر على الكونجرس بمجلسه.. إنما يمتد أيضا إلى الإعلام الأمريكي، حيث شركات التليفزيون مسدودة المدد التي تلك آلال المحطات في أنحاء الولايات المتحدة، وحيث الشركات المالكة لكثير المؤسسات الصحفية الأمريكية هي نفسها أكبر الشركات الصناعية.. فبما يسرى المجمع الصناعي الإسلامي.. الموازي للمجمع الصناعي العسكري والأخرى أن تنسب المجمع الصناعي - العسكري - الإسلامي. فالمشكلات بين هذه الأطراف الثلاثة متداخلة إلى حد كبير.. ويكفي أن نذكر على سبيل المثال أن واحدة من شركات التليفزيون الأمريكية الأربع الرئيسية، وهي شركة «إن.بي.سي» (الشركة الرئيسية الإذاعية) علوة لشركة «جنرال اليكتريك» الصناعية المتلازمة. وهذه بدورها واحدة من الأوائل على قائمة عقود «المتعبدون».

يلعب بعض المحللين الأمريكيين في محاولة تفسير لفر أزمة رئاسة كلتنون - التي يصفا بعضهم لأن بأنها نهاية رئاسة كلتنون - إلى أن ما بينهم معظم الناس ليس إذا كان كلتنون يتجه يسارا أو يمينا. إنما يصعب ذلك كان يتجه للأسام.. هكذا كتب وإهام شافير - وهو من كبار الباحثين في «مؤسسة بروكنغز» الشهيرة للدراسات. ولا يبدو ما قاله تلاعبا بالألفاظ الغالة على الانحيازات، وهو تلاعب ليس مقصودا لذاته، إنما القصد منه إخفاء حقيقة أن التيار المحافظ الذي يقف سدا متعينا ضد أي محاولة للثقل من مصالح المؤسسات الكبرى لحساب الطبقة المتوسطة التالية من الطبقة العاملة) يحتكر لنفسه حق أو ادعاء معرفة الصواب بصورة دائمة ومطلقة. وحق ادعاء أن كل شعار عن الاتجاهات المحافظة في الاقتصاد، في السياسة، في الحياة الاجتماعية والثقافية، هو إيهال في اليسارية. وبالتالي إيهال عن الصواب والحق.

أما خيبة أمل «الليبراليين» و«اليساريين» في أمريكا بسبب تراجع كلتنون فهي أشد مرارة من إيهال اليساريين والمحافظين.. إذا كان هناك معيار واحد يقاس به هذا وذلك.. لقد تجاوزت اعتقاداتهم لكلتنون الحدود

التي كانوا هم أنفسهم قد رسوها له باعتباره ديمقراطيا وسطيا... تلك الحدود التي أظهرت أكثر من أهمية سيرها - أثناء حملة كلتنون الانتخابية - غير عدم المبالغة - في التوقعات من مجرد إزاحة البعث الجمهوري عملا في برش من الرئاسة وانتخاب رئيس ديمقراطي لأول مرة منذ وقت طويل.

على سبيل المثال كتب المحلل اليساري المعروف ألكسندر كوبرون في مجلة «وأي نيشن» الأسبوعية التي تتمتع باحترام في كافة الأوساط الأمريكية وإن كانت أيضا «يسارية» معلقا على ما حدث فقال: «لقد انتهت إدارة كلتنون.. لقد فشلت رئاسة كلتنون كتحديد معارض وتقدمي للأمر الزايف المألوف فشلت حتى بمبادئ وعودها للأسرة باختصار فإن الإدارة الجمهورية التي مستعبدت رسميا في عام ١٩٩٧ قد بدأت بالفعل. لقد كان يقال لنا: أي ديمقراطي أحسن من جورج برش، أهنا صحيح؟ انظروا إذن ما ستفعله إدارة جمهورية تحت رعاية بيل (كلتنون) بين الآن وعام ١٩٩٧.

لعل السخرية المريرة وحدها التي أملت هذا التعليق، فالمحقيقة أن كلتنون لم يتعبد أصلا لتنفيذ برنامج يساري أو اشتراكي. كما أن الأمريكيين متعادون على التراجع من الرعد الانتخابية سواء من رؤسائهم أو من نوابهم وشيوخهم. وأزمة كلتنون الرافعة لن تطول، والدرجات التي يحصل عليها في استطلاعات آراء ستعبر صغرها وهبطا على مدى السنوات الباقية من فترة رئاسته الأولى. بل لا تستطيع الجسم ما إذا كان سيسخر معركة الانتخابات لفترة رئاسة ثانية.. فإن ما يتعرض له اليوم ليس نهاية الطريق والذين فكروا من إضعاف مركزه إلى هذا الحد قادرون، عندما يتخذ المواقف المرخية لهم، على أن يردوا إليه القدر اللازم من القوة، لا لإزاحتهم إنما لإزاحة الذين خاب وجاؤهم فيه.

وسيصبح السؤال عنقذ: هل يستعيد قوته فيقادم وواصل محاولة استعادة مصداقية بين التافهين.؟ أم يبقى للسلطة غير المتعبدية نفوذها الكامل على سياساته وقراراته.

بمجهيز آخر أستخدم لذكر أفعائه السياسية التي فقدتها في السنوات الماضية مع اتصال المحافظين من حزبه ومن الحزب المعارض لكن كيف يستخلف هذه العافية في مرحلة ثانية.؟ سؤال لا يستطيع أن يجيب عليه أحد.. ربما حتى كلتنون نفسه (...).

## «يئتسن». ينفذ روسيا

### أمنها القومي ..

## العسكري والاقتصادي



رسالة موسكو

مساء الأول من أكتوبر العام الماضي، عندما افتتح مؤتمر نواب الشعب الروس أعماله للصراع العنصري بين يمينيين وحسب الاثتوف، وقع حدث آخر لا يقل أهمية من أحد أقدم فنادق مسرحي «روس - أوتجول» الذي يقع على بعدة عشرين كيلو مترا من الكرملين ، ففي ذلك المساء أخذت تتجاذب صوب القند وتضطف عند مدخله السيارات الأجنبية الفاخرة لكبار زعماء ألمانيا من روسيا ودول الرابطة :

المرسلس ، والفولفو، وي . أم هاليجر ، بينما وقف حراس المافيا مزودين بأجهزة اللاسلكي ومسلحين بالمذاتع الرشاشة يستقبلون الزعماء الثلاثين الذين إجتصروا في قاعة المظم الليلي يناقشون تقسيم مجالات الثروة ومناطق العمل، بينما يظهر الجرسونات من حين لآخر وينحنون بأدب شديد مقفين للزعماء ، المشروبات وصراى صغيرة من المهريرين والأفهيرو والمشيى. ولولا أن الاجتماع في قند بالقرب من الكرملين ما هاجمت الشرطة مكثفة بتفريق كبار الزعماء . وقد صارت المافيا في دول الاتحاد السوفيتى السابق زعيمة ألمانيا البلقان بأكملها، وهى التى تدير وتشر على تجارة الأسلحة والمخدرات وقاعات القمار في الملاهى الليلية فىسلى بيلغافيا وبولندا والمجر وتشورسلوفاكيا التى أصبحت عاصمتها براغ نقطة عبور لأكثر من ثلاثين باقة من المخدرات التى تهرب من أسيا الروسية إلى أوروبا، لأن المخدرات تقلل أهم مصادر دخل المصبات ويشمل مجال نشاط ألمانيا تهريب التحف الفنية ، والسيارات المسروقة والنساء ، والصلة ، والأسلحة ، والمواد المشعة . ويرضع تصريح رسمى لاسلامك بام اصلاحا نرف - رئيس لجنة مكافحة الجريمة في روسيا - الضالام بين المافيا ورجال الدولة ومؤسساتها فيقول : « يتشابهك بصورة وثيقة ورجال

المصبات بنشاط رجال الأعمال والاستثمار والمغفلين والمرفقون في أجهزة الدولة، وتفتت المعلومات الخفية لوزارة الداخلية أن رجال المافيا قد تسربوا إلى ثلث المجالات الداخلية على مستوى المناطق في «موسكو» . وترتبط طاهرة تحكم ألمانيا في مختلف أوجه الحياة - بالتعاون مع المسترلين الرسميين - بمرور روسيا مرحلة من التراكم الأولى رأس المال في بلد كانت الدولة فيه هى المتحكم الوحيد في الثروات والتصاريع والتراخيص .. ويسرل فيتشيسلاف سالجيف رئيس قسم مكافحة الجريمة الاقتصادية أن الهجم الاجمالى للراوى الذى تلقاه رجال الجمارك الروس هذا العام يزيد عن ثلاثة مليار روبل ، وأنه بينما لا يتجاوز راتب مفتش الجمارك ثلاثة آلاف روبل ، فإن رتبة وشعر تعرض عليه لا تقل عن نصف مليون روبل .

وقد لا تقتل عمليات التهريب والنهب تلك أهم جوانب تهريب وتسريب الثروة القومية ، فهناك وجه آخر أشد خطورة بكثير لا تخضع عين الجمارك في مطار شيرميفر أنهم مسافرون من نوع آخر يسهل تمييزهم وسط الآخرين من تجار الشطة الذين يحملون السلع المحظورة ويجربون دواهم عنة حقايت مكثفة ذلك أن هؤلاء المسافرين لا يحملون معهم إلا مقبحة واحدة على الأكثر ، بينما تشى بدلتهم الرخيصة ومكياج زوجاتهم

اليسط بحقيقة دخولهم المالية المتواضعة، ولا يتوقف رجال الجمارك عندهم طويلا، ولا يطالبونهم بأقرار جسركى ، لأنهم لا يخفون أية قوانين من أى نوع، ومع ذلك فإنهم قد يكونون أخطر المهرين، لأن أثمن ما يهرون لا يوجد إلا في رؤوسهم، وأثمن ما يسرونه لا يمكن ضبطه لأنه لا يزيد عن خبساتهم ومعادلات رياضية في تلافيف العقل وحده لا يمكن لأى جهاز أن يكشفها . أنهم العلماء الذين يهاذرون روسيا وأراضى الاتحاد السوفيتى السابق على أمل أن يجدوا فرصة لحمل أفضل فى الخارج، أو فرصة لمواصلة البحث العلمى بعد أن كتلت الدولة عن رعاية العلم بحصول مراكز الأبحاث منذ ربيع العام الماضى، مما أرغم الكثير على تلك المراكز - فى ظل علاقات السوق - على الأخذ بأسباب الكسب السريع عن طريق تصميم أجهزة تجارية مثل الألعاب التى تزدهم بها صالات القمار، كما تضطر مراكز بحثية كثيرة في محاولتها للبقاء على قيد الحياة لتأجير أجزاء من مبانيها ومقارها لشركات تجارية صغيرة، أو تأسيس شركات تجارية تابعة لها قمارى عبرها عمليات الوساطة لبيع السكر أو الأحذية المستوردة . أما عن راتب الأكاديمي الكبير لسا زال لا يتجاوز حدود العشرين ألف روبل في أفضل الحالات ، أى ١٥ دولارا، حتى يضطر العلماء للقيام بمظاهرة ديسمبر العام الماضى، قرر يئتسن بعدها رفع رواتبهم . وفى إستطلاع للرأى أجرى وسط العلماء أواخر ٩٢ ، صرح أكثر من تسعين بالمئة منهم أنهم يفضلون العمل في الخارج ، بينما تفضى الاحصائيات الرسمية أن سبعين ألف عالم قد غادروا روسيا عام ٨٩ وأزدها عدد المهاجرين منهم عام ١٩٩٠ إلى ثمانين ألفا . وما زال العدد فى تصاعد مستمر . ويقول أحد أولئك العلماء ، وهى يورى بيساروف (٥٢ عاما) أنه اشغلت في مجال تصميم الأسلحة والذرة خمسين عاما كاملة ويحب في نهايتها أن راتبه لا يزيد عن عشرة دولارات ، مما جعله يحس بالمهانة على المستوى العيشى، وعلى مستوى الشعور بأن «العلم» لم تمد لازمة لا للدولة ولا لغيرها .

وربى غالبية العلماء أن سبب الهجرة الأساسى هو تخلف مستوى المعدات والالات اللازمة للتجارب العلمية، مع تناقص احترام المجتمع للعلماء مؤخرًا . ووفقا لتقديرات الأكاديمي الكسندر أندرييف فقد غادر

البيصار/ العدد الواحد والأربعون/ يولييه ١٩٩٣ (٨٣)



جورج بوش الأب في واشنطن

## جدا ١٠

ومع ذلك فإن قصة هروب العقول العلمي من روسيا ليست قصة هروبه ، ولكن تهريبه المتعمد بسياسة متعمدة من الدولة التي بادرت أواخر العام الماضي لانشاء مركز أبحاث في موسكو خصيصا لمواجهة تسريب العقول والتكنولوجيا النووية وبدأ المركز نشاطه في أكتوبر ١٩٩٢ ، ولكن بالاشتراك مع طوكيو ، واشنطن ، وهنري - أي أنه مركز لتعظيم تهريب العقول ، بينما اتعبه الأمريكيون لدى المكاسب الضخمة التي يمكن أن يعترضوها في تلك اللحظة في ذلك المجال ، فوقع الرئيس السابق جورج بوش أواخر العام الماضي قانونا خاصا بهجرة العلماء السوفييت يسمح بتسهيل هجرتهم للولايات المتحدة وإنشاء العديد من قسود الهجرة الأمريكية بالنسبة لهم ، وتوفير الظروف الملائمة لهم من ناحية ظروف المعيشة والرواتب والمعامل ، وخاصة لمن يحصلون منهم في المشاريع العسكرية . ولكن برش لم يكتف بذلك ، فقد طلب من بوش يلعن في

٣٠ إلى ٤٥ سنة ، أي الأعصار التي قفل أنصب فترات التفرات الإبداعية كليا وكيفيا . كما يعني أن روسيا ستفقد صفوة كوادرها التي رباها الاتحاد السوفيتي السابق وأنفق على تعليمها الكثير من أموال الشعب . وفي هذه الظروف أتضح أن مجموعة من العلماء الروس قد باعوا للمعهد الأمريكي الذي يهد لبرنامج حرب التهم مجموعة من الأبحاث القيمة جدا التي تعتمد على إستخدام أشعة الليزر ، ولم يكن سبب ذهر الكثيرين هو التعاون مع ذلك المعهد ، ولكن الثمن البهس الذي باع به العلماء تلك الأبحاث ، فقد إتضح أن أحدهم - وهو فيزيائي كبير - تلقى خمسة وعشرين ألف دولار مقابل سبعة بحوث جديدة توصل فيها لاكتشافات عامة ، بينما قدر الخبراء الفرنسيون واليابانيون أن بحثا واحدا فقط منها لا يقل سعره عن ربع مليون دولار . أما العالم الروسي فصرح بعد ذلك : « كنت ألتصق بالمخيل الذي دفعوا لي بالدولارات بعد تحميله إلى دولات ، فهذا لي مبلغا ضخما

الأراضي السوفيتية السابقة مؤقثا أو إلى الأبد أربعين بالمئة من علماء الفيزياء النووية من أربع المستعوبات ، و١٧٪ من علماء الفيزياء الجزيئية وقد بدأت الدولة في تسريع العلماء من معهد فيزياء الطاقات العليا المشهور عالميا الذي يقع بمدينة « بروفينكو » في أبريل هذه السنة . ويهاجر هؤلاء العلماء إلى الدول الغربية ، وإلى كوريا الشمالية ، وإيران ، وبعض البلدان العربية ، والهند ، لكن حصص إسرائيل - في ظل هروب العقول العلمي السوفيتي - كانت الأكبر - فلمازت وحدها بسبعة آلاف عالم تروي . وخلال ذلك ما زالت السياسة تتمسك على العلوم ، فقد صرح بهذا الصدد فلاديمير زوساتشوف (٤١ عاما) بأنه يعتبر أن على العلماء الروس أن : « يساعدوا الدول الأخرى الصغيرة في إنتاج الأسلحة النووية ، فمن الذي قال بأن تلك الأسلحة يجب أن تكون حركا على مجموعة من الدول الكبرى ؟ » . وتعرض أحدي الاخصائيات أن أعصار لا أقل من ٧٥٪ من العلماء المهاجرين تتراوح ما بين



لقاته به العام الماضي منح مجموعة من العلماء الأمريكيين فرصة الاطلاع المباشر على معامل وتجارب العلماء الروس السرية - قاشبا مع روح الصلابة المبددة بين البلدين وإعادة البناء - . ومن ذلك أقدم بلصين على ما اعتبره الاعلام الروس « هدبة ملوكية » فوافق على طلب بوش . وكانت تلك المعامل والتجارب السرية تعمل في مجال التوصل لأحدث سلاح مضاد للصواريخ يعتمد على الليزر . والمعروف أن أمريكا بدأت منذ زمن بعيد في مختبر «ليفير مور» بكاليفورنيا محاولة تصنيع ذلك السلاح وأطلقت عليه « السلاح الضاه للصواريخ للقرن الحادي والعشرين » ، واستعدادا على تلك التجارب أعلن الرئيس ريجان عن مبادرة الدفاع الإستراتيجي المعروفة بحرب النجوم ، واستعدت المباداة على أن السلاح الجديد سيهدد أية صواريخ معادية أثناء تحليتها وقبل انفصال الرؤوس القتالية في الجو . ولكن الاسريين بروز الوقت اصطدموا بمشكلات ومشكلات علمية جادة ، ووقفا لأراء خبراء المتحاجون كانت أمريكا تتخلف من روسيا في ذلك المجال بعشرة أعوام على الأقل . ورغم

القروض الصارية أطنابها في روسيا إلا أن الاسريين لم يتمكنوا من « استكمال معلوماتهم » عن « مدى التطور الذي حققه الروس في هذا المجال » ، حتى التقى بوش وبلصين العام الماضي ، وقدم بلصين مرافقته على إطلاع الاسريين على أسرار الأسلحة الروسية الحديثة وبعد إطلاع العلماء الاسريين على التجارب عادوا لواشنطن ووقعوا تقريرا خاصا لبوش على التقييم الروسي الذي فاق ما وصل إليه الاسريين بكثير . ولما بعد وجهت روسيا الى محل تجارب «ليفير مور» الاسماعي مبرجة من إثني عشر عاما روسيا من أبرز علمائها في مجال الليزرات الروتينية ، وهناك عكفوا باخلاص على إزالة العوائق العلمية التي إصعقت طريق الاسريين ، فنجحوا في ذلك نجاحا كبيرا . وعلى حد تعلق لجريدة البرافدا فإن ذلك النجاح أمر طبيعي : «فهل يوجد أفضل من الروس معرفة بكيفية التصدي للصواريخ الروسية ؟ » وفي تلك الفترة نفسها صدر مرسوم من الحكومة الروسية رقم (٢٣٦٨- ر) في ١٦ ديسمبر العام الماضي بتوقيع

جمهوري خطا نائب جمهور جايدار رئيس الوزراء السابق ، وأعطيه مرسوم ثان في ٤ فبراير ٩٣ بتوقيع أندريه كوكشين نائب وزير الدفاع يطلب قادة أنواع الأسلحة المختلفة ، وقادة الدوائر العسكرية ، وقادة الأساطيل بوقف تكتم المعلومات السرية ، ووقف وضع الشفرات السرية الخاصة بما يسمى « عمليات القياس عن بعد » خلال التجارب على الصواريخ الباليستية العابرة للقارات ، ومعالجتها المتصورة على القواصات ، حتى نوفمبر هذا العام ، الأمر الذي يعنى ببساطة شديدة رفع الحظر عن أية معلومات أسلم الاسريين للتصرف بسهولة إلى كل ، وإلى أحدث ما بلغه الروس في هذا المجال ودون إتفاق الأمل الطائفة أو بذل أي جهد . وفي لقاء القصة بين الرئيس الأمريكي الجديد كلينتون وبلصين أوائل أبريل هذا العام بمدينة سانتوكسيس بكننا ، عرض بلصين -سلسلة لحواره وإثباتاته مع بوش- أن تقوم موسكو وواشنطن بتجربة مشتركة لصعد هجوم صاروخي متفصل في جزيرة «كتاجلاين» بالمحيط الهادي وقاتل الصحابة الروسية أن الجانبين إتفقا على أن يطلقا على تلك التجربة إسم «فراست- الغلة» . ومزا

مظاهرة من ١٠٠ ألف روس يحارزون بلصين.. حل بفتح الروس في انقاذ وطنهم...!



اليسار/ العدد الواحد والأربعون/ يوليه ١٩٩٣ (٨٥)

العلاقات الشقة بين البلدين ولهما بعد قضيح الأكاديمية وهي أفراميتكو» المشرف العلمي على السلاح الروسي الجديد لصند الصواريخ سر التجسيرة المشخرسكية قائلا: «أن روسيا-بعمارة أقد الاتحاد السوفيتي السابق قد ترسل سلاح خارق أطلق عليه سلاح البلازما، ويصعد أن يدمر كل ما يحلق في الجو سواء أكان صاروخا أم وأسا نوية طائرة أو جرها مساويا طوبعيا كاتباتارك أو اصطناعيا، ولا يستعمل السلاح الجديد إشعاع شبكة في القضاء، لأنه يعمل وفقا لفكرة إشعاع حقل من الطاقة المركزة التي تقوم بها مولدات الموجات الدقيقة أو الفيزيز تتعام على الأرض. ويمنزل ذلك الحقل من الطاقة حصارا كاملا من الغلاف الجوي بحيث ينفذ أي جسم طائر- إذا دخل ذلك القطر- كقوته على الحركة نهائيا، فيتحرك مساره ويتفكك متجزئا لأجزاء صغيرة من شدة الضغط في حقل الطاقة». ويؤكد الأكاديمي بأن هناك استحالة علمية للتصدي لثل هذا السلاح كما أن تشغيل هذه المفطورة لا يتطلب أكثر من بضعة عشرات من الطائرات المصادة، إنه السلاح الذي يبطل قاما فكرة حرب التجويم، ويحلبها للتحاق.

وتعود للذاكرة هنا العبارات التي هد بها جوربايفشوف الأسيرين أول عهده حين صرح: «إننا نعلن من الخفي في تجارب حرب التجويم والدامي لأن يتصور الأسيرين أنهم سيزجرون بنا في تكاليف باهظة لمواجهه حرب التصوم، ذلك أن لدينا سلاحا رخيصا جدا ولا يمكن التصدي له» وفي الوقت الذي أعطى فيه يلمينين الأسيرين عمليا أرقى الأسلحة الروسية-مجانا- بنا على «تراست الشقة» المتبادلة، فإن أمريكا أقامت الدنيا وأقعدتها في نهاية العام الماضي عندما قررت روسيا بيع بضعة صواريخ للهند بنا على اتفاقية سابقة بين الحكومتين السوفيتية والهندية.

في إجراءات الصفقة، تحرك الجانب الأمريكي لفرض عقوبات على كل من هيئة الصناعات القضائية الروسية، ومؤسسة أبحاث القضاء الهندية-الأسرو- واشتملت العقوبات على وقف منح مؤسستي أبحاث القضاء الهندية والروسية أي تراخيص لاستيراد المعدات القضائية من أمريكا لمدة عامين، وعين ذلك طالب الروس بتحكيم دولي في القضية تحت ضغوط المجمع العسكري الصناعي الروسي الذي يرى أن من حقه بيع الأسلحة ولا أخاف أبواه واضطر لتسريح عشرات الآلاف من المصالحين به وتلوح وسط القوضي التي تحكم روسيا معالم سياسية رسمية واضحة تمنع

أمريكيون كل مالمدي روسيا من قدرات علمية وعسكرية.

ويبدو أن تفاصيل القوضي الصغيرة المنتشرة في ذلك المجال ليس سوى جزء من خطة عماسية يصرى تنفيذها. ومن تلك التفاصيل ما نشرته الصحافة الروسية عن عرض تقدم به مجموعة من الضباط الروس في الفرقة الغربية ليوها خمسة عشر كيلو جراما من البورونيم العالي التركيز، أكد البعض في الغرب أنها تكفي لصنع قنبلة نووية، فرد عليهم صمتول روسي بأنه لابد للقنبلة النووية من خمسة وعشرين كيلو جراما وليس ١٥ فقط. وفي نوفمبر ٩١ هبطت طائرة سوفيتية بطار شورموتوفا المني، وأزنت أحد عشر متونفا دون تفويض، كانت تحمل ١٢ كيلو جراما من البورونيم صرت دون علم هيئة الرقابة النووية ووزارة الصحة ضاربة عرض الحائط بتعليمات الوكالة الدولية للطاقة الذرية التي تقضي بضرورة التفويض لذلك الشحنات، مع إجراءات أمن خاصة. وفي ديسمبر ٩١ أعلنت السلطات الإيطالية عن أنها ألقت القبض على أربعة مواطنين روس كانوا يحاولون تهريب سرادة مشعة من موسكو وآخرين كانوا يحاولون تهريب ٢ له جرام من الزئبق الأحمر وهو مادة إشعاعية فعالة تستخدم في أنظمة التعريب في الصواريخ وفي القتال النووي، كما قام معهم «مفتدكليف» ببيع مائتي كيلو جراما من «الماء الثقيل» لألمانيا ورغم أن الماء الثقيل لا يعد عنصرا اشعاعيا، إلا أنه لازم لإنتاج القتال النووي أيضا. وهذا من يناير العام الماضي هجمت الشركات الأوروبية المختلفة - التي أقيم بعضها بسرعة خصيصا - على شراء مادة الزئبق الأحمر التي تعد ضرورية لإنتاج المعدات الصاروخية الفضائية وغيرها، ولم إتضح قريبا بعد أن الرئيس يلمينين كان قد وقع مرسوما - سرا تقريبا - لأنه لم ينشر- بالسماح ببيع تلك المادة لمجموعة من شركات المحتالين الروس.

ويستفح من كل ذلك، أن القوضي التي تاترت صورها هنا وهناك، كانت تصبها عن خط سياسي للدولة، وعسكري، وبيع لياست أساسا الأسرار، والسلاح، والمعلومات، وفي إجماع عقد هذا الشهر - يونيو- لجلس دول الرابطة الحسبابة الاختراعات والاكتشافات العلمية، أشار المجتمعون لخطورة غياب أية قوانين تحمي الاختراعات السرية، وخاصة ما ينس منها

الجوانب العسكرية التي تمس الأمن القومي لدول الرابطة.

جزء من تلك الأسرار قديم، وجزء منها كشفت عنه الصحافة الروسية مؤخرا بعد أن استفزها ملصق أمريكي ملون طبعه المجمع العسكري الأمريكي - روكهيل - «إنترناشيونال» يصور بها ضحما - رمزا لروسيا - وقد كتم حنكه، بينما كتب تحت الملصق بالانجليزية: «لن بعض الدب أحدا بعد الآن» علما بأن المجمع المذكور هو أحد أهم صودي الأسلحة للبتاجون الأمريكي، وكتبت الصحف الموالية ليلمينين، والمعادية له، عن أن المجمع المذكور لم يكن يصرى على طباعة ملصق كهذا، لولا ... لو لا كل ما سبق وسردنا، وعلاق على ذلك أحد الصحفيين وهو «إيجور تشورنيك» ب«جريدة» «المسكولسكايا» فكتب: «ما الذي حصلنا عليه لقاء تعزينا لقدرة الولايات المتحدة المضادة للصواريخ؟ ستكون الجريدة شاكرا لوزارة الدفاع الروسية إذا ما تفضلت بالإجابة عن ذلك السؤال».

لقد كشف الشاب عن إختراع الروس لورسانت مضادة لصاروخهم من قبل أن تحصل روسيا في ١٢ يونيو بعيد آخرها العام لحظ هو «يوم الإستقلال الروسي»، استقبلته روسيا وهي أضحت ما تكون استقلالها اقتصاديا وعسكريا. وبينما اعتمد الاتحاد السوفيتي السابق على مفهوم الأمن القومي بتخصن الجانب العسكري وحده، فإن روسيا في رحلة استقلالها لم تستطع أن تضيق للأمن العسكري أمنها الاقتصادي، بل وقصدت ما ورثته من الاتحاد السوفيتي من قوة عسكرية. ومع ذلك فقد إبتهج المواطنون البسطاء - ليس بموم الاستقلال - ولكن بأهام الأجازة التي استعمرت ثلاثة أيام مشغولة، انصرفوا فيها إلى إصلاح أبواب شققهم خربا من النقص، والوقوف في الطوابير عند المحلات في أمل اقتناس اللحم والخبز والأرز، بينما عك البعض الآخر على إختراع أطفال مضادة لسرقة السيارات، بينما انصرف عدد غير قليل من المواطنين إلى الغابات بهرين في فرائها الطلق كبد تصيب الحشرات ذات الظلمات الغامزة التي تصيب اللصوص بالأضواء بعد أن إنتشرت تلك السمات في كل مكان بوسكو فداعا عن النفس، بعد أن إنتعدت بين المواطنين في القرية الأخيرة أية «تراست»-ثقة-.

# أدقّيف اليسار

«فلبحر العالم من يوم يصير فيه  
الضغف. أقرباء. والأقرباء ضغفاء»  
«لا تلتل حاترا زعما صادقا، بل قل حاترا  
ضعفا راقبا، وأنا كفيّل بزعيم حر من بين  
المقول، وأكرام القلراء»  
فرح انطون



## فرح أنطون رائد عصر الاستنارة

إلى القاهرة، استمرت طبعة الاسكندرية باسم  
«صدى الأهرام» وتولى لروح انطون رئاسة  
تحريرها، وولقت المعجزة تفوق الصدى على  
الصوت الأصلي، وزاد توزيع صدى الأهرام عن  
الأهرام بما أغضب بشارة تقيلا صاحب الاثنين  
وطرود.

وبعدما شارك اخيه «روز» في إصدار  
مجلة «السيدات» التي حملت رياح الفكر  
المستنير إلى المرأة المصرية داعية إلى التجديد  
والتحضر. وفي ١٩٠٧ سافر إلى أمريكا  
واصدر «الجامعة» هناك، لكن المهم أنه طالع  
هناك أفكار الاشتراكيين والماركسيين  
الأمريكيين أمثال أوجين ديس، وهنري جورج،  
وفي القاهرة تأق فرح انطون من جديد،  
أصبح أشهر صحفي مشاهير في مصر، وعلى  
يديه أفلقت صحف عديدة.. وكانت آخر  
جريدة أصدرها هي «الأعلى»، كان مريضا،  
حرارته تقترب من الأربعين وكان يكتب كما  
قال العقاد بحرارة تزيد عن درجة الفيليان..  
فصودرت الجريدة.. وانتهت «الأعلى» كنهر  
يساري مشاغب وانتهت معها حياة فرح  
انطون.

### د. رفعت السعيد

الثالثة والعشرين من عمره أتى إلى مصر  
لهبدا معركة الاستنارة من أرضها لأنه يعتقد  
«أن مصر هي المركز الأوسط لجميع العالم  
العربي، ومنه تنتشر الخدمة الوطنية الأدبية  
انتشار الأكمة إلى جميع الجهات».  
وعمل بالصحافة، وكتب بعشرات الأسماء  
المستعارة، وكان يكتب في الأهرام باسم  
«سلامة» وفي عام ١٨٩٩ بدأ مشروعه  
الشهير والعظيم في أن واحد لجأصدور مجلة  
«الجامعة» وهي واحدة من أهم منابر الاستنارة  
والعقيدة الموسوعية في تاريخ مصر. وعلى  
يدى الجامعة ترى الجيل المصري الذي حمل  
لواء الاستنارة والمعرفة والعقل والعلم.  
وعندما انتقلت الأهرام من الاسكندرية

الاسم: فرح انطون  
تاريخ الميلاد: ١٨٧٤  
محل الميلاد: طرابلس (لبنان)  
المهنة: تاجر أخشاب-صحفي-  
مؤلف مسرحي

تاريخ الوفاة: ١٩٢٣

بعد أن تخرج «فرح» من مدرسة  
كنتين اشتغل مع أبيه بتجارة الأخشاب، ثم  
استقل بتجارة خاصة به، لكنه ترك جمع المال  
لأنه مشتاق لقط للكتابة وإعمال الفكر.  
ثم اشتغل بالتدريس وأدار مدرسة أهلية  
فريدة من نوعها، فالمدرسة أنشأتها جمعية  
خيرية للروم الأرثوذكس لكنها لم تصرف أبدا  
الأسلوب الطائفي، فترأس المدرسة بروتستنتي  
والناظر صابوني وعدد كبير من المدرسين  
مسلمون وليس بها سوى مدرس أرثوذكسي  
واحد.. ويقول فرح «أن هذه المدرسة قد تركت  
في أثرها أدبيا لم يبرح نفسي قط، ولعله كان  
ذا تأثير على أفكارى في كل حياتي» (فرح  
انطون- مناهل الأدب العربي- ص ٣)  
وأسس بعد ذلك في طرابلس جمعية  
أدبية، لكنه في نهاية المطاف استقر في مهنة  
الكتابة. وفي عام ١٨٩٧ وكان لم يزل في

## واق الوراق

ويحرق فرح انطون عشرات الصحف تاركا على كل منها بصمة ماركسية ملتصقة «الجامعة» - البلاغ المصري - الوراء - صدى الارحام - المحروسة - مصر الفتاة - مصر - الزهرة - السيدات - الاهالي..

وقد تنبذ الناس بأن فرح قد نجح مقالاته المنتهية في إغلاق أكشورها، وقد حدث أن مرض توحيد ملك السلطنت ورئيس تحرير مصر الفتاة وكان رجلا هادئا معتدلا وكانت جريته معصوبة، فطلب من صديقه فرح انطون أن ينوب عنه في كتابة المقال الانتقاضي. فكتب مقالا أدى إلى إغلاق الجريدة إغلاقا نهائيا.

ويروي نقسوا حصاد أن أحد الموظفين المقيمين من سلطات الاحتلال قال له: «أن فرح انطون مستهزئ في كتاباته بشأن الحركة الوطنية، فأخشى أن يقضى تهوده إلى نفيه من البلاد. فحبلا لم تنصح له أن يعتدله..» ثم ماثت تلك المرفقة أن استنسى فرح انطون وأثذره هذا الالتئام فرد عليه قائلا «أنا أف أن أقول لك أنتي لست أحرق القلم لكي استرق منه فقط، بل أحرقه لأكتب ماثرا، فإذا لم يؤذن لي أن أكتب ما يجرى إلى به ضميري سأطلب الرزق من حرفة أخرى، ويرد عليه مندوب سلطات الاحتلال «نعم الأفضل أن تحترق حرفة أخرى وعنى نقول حاد» «غير أن فرحا لم يكتشر، بل استمر في خطفه فكانت تنسجها إفساد ثلاث جراند على التوالي بسبب شدة قلعه، وتشبهه بالحربة وإيضاح الحق» (مقال مجلة السيدات والرجال سبتمبر ١٩٢٢)

كان قلم فرح انطون حادا كسكين، صاعقا حاسما لا يحرف الملاينة، وبعد أن تسببت مقالاته في إغلاق عدة صحف استمر في جريته «الاهالي» لكنها أغلقت بقرار من سلطات الاحتلال لمدة ستة أشهر، فأصدر والمحروسة «لتحل محلها»، فأغلقت هي الأخرى، وكانت السبعة أشهر توشك على الانتهاء، بما يعنى عردة «الاهالي» في فرصة أخيرة.

وجرى الحوار التالي بين فرح.. ونقولا حاد:

- حاد: من الأفضل أن تخفقا الهجوم حتى تسلم الاهالي من عقاب الإغفال.

- فرح: معنى هذا أن نرضي سلاطين وترفع العلم الأبيض ونسلم أنفسنا للصوص.

- حاد: ولكن ماذا تفعلون إذا عادت الحكومة وأغلقت الاهالي نهائيا؟

- فرح: نعم محاربون، لإغفال الاهالي أفضل جدا من أن نحميد شعرة عن خطايا. والهلاك في الحرب أفضل من التسليم.

- الحاد: لكن ماذا تفعلون وعلى مقله.

- فرح: نكتب كتبنا وكراريس، ونؤلف روايات تمجيلية عن سكان جزيرة واق الوراق، والشعب ذكي يفهم

(د. رفعت السعيد - نقولا حاد - ص ٩)

**وحتى سعد زغلول؟**

كان حادا كسيف لا يحرف الاكثراء.. والكلمات مستقيمة لا تحرف التردد. وفى كهر من الأحيان كان فرح انطون يحمل فى صفق وذنبه، فالرقد كان الأكثر تشددا فى ذلك الحين، حتى تعامل معه البعض كورلى يسارى.. ولكنه كالعاده كان يلق المراسد لأيه مسحة من الشهاد أو التردد أو حتى الملاينة، وعندما صرح سعد زغلول لجريدة الأخبار معانا استعداده للتفاوض مع الانجليز انفض فرح على سعد مهاجما.

والذى يعرف المكانة الشعبية المهيبة التى تقع بها سعد يعرف معنى الهجوم عليه، فلم يكن أحد من خصوم سعد أو أصدقائه يتجاسرون على جهره التلميح على تشد زعيم الأمة المهيبة.. لكن فرح فعلها، ونشر في الاهالي قصيدة قاسية كتبها بأسلوبه الهاد والصاغر.. يقول فيها:

الى أين قضى بالأمانة ياسعد  
وتجنى على شعب عليك له المهد  
رويدك لاعمث بأمال أمة  
شرف بالاستقلال يحتاجها المجد  
فيا سعد حاذر أن تزل طريق

والأفلا سعد هناك ولا رقد» (الاهالي ١٩٢١-١-١٤)

بل أن فرح يقود على صفحات الاهالي حملة لسبب التزكيل من سعد والورد، وينشر التوقيعات تحت عنوان ساخن والرائى يساريا يسقط التزكيل عن الورد» (الاهالي ١٩٢١-١-١٢، ١١، ١٠)

وتتخالف فرح مع «جمعية الطلبة المصريين» فى باريس «وكان يرأسها محمد الدين حنفي ناصف وكانت تتخذ خطا يساريا متشددا أزا» محاولة سعد للثأر،.. وتصدر بيانات عنيفة ضده، وكان سعد يتهمم بدوره «بالشقية».

ويبدو أن الحملة كانت حادة ومؤثرة إلى الدرجة التى دفعت الزعيم المهيبة إلى التراجع فأرسل رقية إلى جريدة الاخبار يقول فيها وأنى لا أدخل فى أى مفاوضة على أساس

مشروع ملتر قبل تعديله بالتحفظات، ولا أؤيد من يدخل فيها بدون هذا الشرط، ويعود فرح إلى تأييد سعد معلنا «الاستقلال التام» (الاهالي-٢٧-١٠-١٩٢١)

ولعل هذا التجاسر على زعامة سعد هو الذى دفع عباس العقاد إلى أن يقول له: «إنك بالصرح الذى طلبته مبكرة من طلائع هذه النهضة العامة، وسيعرف لك المستقبل من عسلك سالم يحرقه الحاضر. وستكون حين يفتقر الطريقان خيرا ما كنت فى هذا الملقى المضطرب»

## المشاهي ماركسيا

نحن نتحدث عن رجل موسوعي يعنى الكلمة.. قرأ كثيرا من عشرات الفلاسفة والمفكرين، وعندما تطلب اعناده «الجامعة» تقرأ حديثا عميقا ورثا عن روسو، ورونان، فولتير، كانت نعتشه، كارل ماركس، ترستوب، ابن رشد، الغزالي، ابن طفيل، صرحالحما..

ومن هذه المعرفة الموسوعية تكون جبل مستثير من المثقفين المصريين.. وعلق أحد مر يده على كتاباته قائلا: «كانت كلماته جذابة بأن كتبها» (الطفي جمعة- خطاب- فى حفل تأبين فرح انطون)، أما سلامه موسى فقد تعلم على يده الكثير وقال «أن تأثير كتاباته فى نفسى كان شبيها بذلك الاثر الذى يتركه دين جديد فى قلب حديث الالاه»

ويقول آخر «لقد كان فرح انطون أول من عرف الصرب بأفكار المعلم كارل ماركس» (ماريون عبود- جند وقدا- ص ٧)

ولعل من حقه علينا أن نؤكد أنه تعرف على الاشتراكية وعلى كارل ماركس قبل بداية القرن.. أى قبل غيره من نعتهم من المفكرين العرب، وإضا أن يسار إلى أمريكا..

وفى عند «الجامعة» الذى صدر فى اليوم الاخير من القرن التاسع عشر يكتب «ودعا» ايها القرن الراحل، وسلاما أيها القرن القادم.. لئن هذا القرن على لهيب الثورة الفرنسية.. التى وضعت أساس الحرية فى العالم على أسس ثابته لا تتزعزع وفتحت هيون الأمم فى الشرق والغرب، فكان تلك الشمعة التى أحرقت فرنسا حينما من الزمان قد أنارت الدنيا بأسرها»

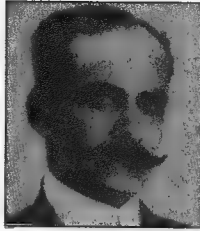
لكن فرح يؤكد أن الثورة البرجوازية لم تأت بالحل المنشود: «ولايب أن عمل القرن التاسع عشر ناقص نقصا عظيما... لكنه

أعطى الأفراد والشعوب قوة توصلهم إلى أغراضهم إذا راعوا التواضع الطبيعية ويتفهموا بلا إفراط ولا تقريط، لكنه يؤكد أن أهم ما ألجزه القرن المنصرم هو إستفحال امر الاشتراكيين استفعالا نفع المبادئ الديمقراطية وأفاد ضحكتها. الأم إفساد تذكر لهم بالشكر» (الجامعة-١-١٩٠٠)

وفي ١٣ نوفمبر ١٨٩٩ حدث كسوف في الشمس أثار هرجاس الناس بقرب نهاية العالم، فكتب فرح مقالا عنوانه: «مضى ينتهى هذا العالم؟» ورجيب «ينتهى حين يعبد الحكام، ينتهى حين يعامل ولا الأمور شعورهم كما يعاملون أولادهم، ينتهى حين تنفق الحكومات ما تدفعه الشعوب إليها من الضرائب والرسوم على أفعال الضرورية من تعليم الشعوب واتقادها من أفة الجهل لاعلى البذخ والأمر الكمالية، يرمض ينتهى عالم الجهل والشقاء والقلق والرزائل والأوهام، ويقوم عالم ثان تهره شمس الفضيلة الباهرة والأوليا الفضل والعلم الصحيح، والأفكار، مروتا وحياتنا في العالم الحاضر، وسراء خرابه وعصامه، إذا بقى على ساهو عليه» (الجامعة-١١-١٩٠٥)

وهو يعرف أن معركة من أجل الاشتراكية صعبة للغاية فيقول: «ولست كل نظرية جميلة يود الناس أن ينظروا، ولهذا نقبل نهجها الجمهوري في المبادئ الديمقراطية والاشتراكية يجب الاستعداد للجهاد في مقاومة الاستبداد المستعبد للثورة»

وعندما أصدر فرح انظرون روايته «أورشليم الجديدة» هاجمته عدة صحف متهمه بانه ينشر مبادئ «الكومونيست» أي الشيوعية. ويده فرح على منتقديه قائلا: «لا بد من محاربة ذلك الفساد الاجتماعي والسياسي المبني على سلطان المال الذي يسم دم الأمة لأنه يقتل العدالة فيها، ويجعل القانون العنوة في يد المال يبل صمه حيشا، ما ويصير السلطة والنافع والأموال والازقاق في أفراد قلائل، ويكون باقي الأمة أجراء مسخرين يخبون ويكفون ويكفون وغيرهم يتمتع بشجرة نعمهم دون أن يهتم أو يهتم لحال الأمة والعدالة (العالم) الذين يجمع ثروتهم منهم» ويتسول «أن هدم الفساد الاجتماعي مقدم على هدم الفساد السياسي لأنه بدون الفساد الاجتماعي يستحيل وجود فساد سياسي، ولنفرد دولة الاشتراكية (الملكية الفردية) .. ودولة الاحتكار المالي. وتقوم دولة التضامن الاجتماعي والتضامن البشري بين جميع طبقات الأمة» (الجامعة-١٩٠٣ يناير)



## الدين.. والعلم.. والمال

وفي ذات العام (١٩٠٣) يصدر فرح رواية صاغته أسماها «الدين والعلم والمال» وهو يقدمها قائلا: «وسميتها رواية على سبيل الصاهل لأنها عبارة عن بحث فلسفي اجتماعي في علاقة العلم والمال والدين وهو ما يسمونه في أوروبا بالمسألة الاجتماعية» وفي الرواية حرارات تنم عن اطراف المجتمع. ونهض زعيم المصلحة (المال) معلنًا شكوى العمال من طمع أرباب الاعمال، فالعمال يصبون، ويتنون، وأرباب الأموال يتمسكون ويغلظون، فمن العدل أن يشارك ولكه هؤلاء في كل شيء».

وقضى الكاتب عن أرباب الاموال وقال: «أن شكوى أرباب الاعمال لم تكن من المصلحة أنلهم فإننا نحب صالتنا كما نحب أولادنا... وأما شركائنا من بعض الطامعين الذين يهرون خراطهم علينا، ويعرضون طبقتهم على طبقتنا، فلتفصل الحكومة العمال عن هؤلاء المحرضين فيستعبد السلام بين الجميع، وفترض رجل من فريق العلم وقال: إذا صنع متى رفعت يد الذين يمسوهم محرضين بين المال فقد زال نصف شكوى أهل المال، وأما يبقى عليهم أن يمحروا حل يرافق السلام الذي يحصل حينئذ هنا العمال وراحتهم، أم يبقى سلامهم مروتا أدبيا وماديا كسلام أهل القهور» وفي جلسة أخرى يقف ممثل العمال مطالبًا «بمشاركة العمال في ربح الاعمال» ويتوعد أرباب المال قائلا «إذا كان في حزبكم فلاسفة كبار وعلماء أعلام، ففي حزبنا من هو فوق العلماء والفلاسفة إنه كارل ماركس».

ويعد حوار طويل وممتع يتقدم العلماء بكل وسط يقضي بزيادة الأجور ورفض ضريبة على الأرباح لكن مندوب العمال يصرخ «أيها العمال انهم يخذلونكم فلا تصدقوهم»

ولا ترضوا باقتراحاتهم، إذ لا غرض لهم من هذه الاقتراحات سوى أرباعكم إلى المصيرية بالأجرة، وانتم لتطلبون الضريبة على الأرباح، ولزيادة، وراحتكم بل تطلبون مشاركتهم أصحاب الأعمال في أعمالهم، فإذا رفضوا هذا الطلب فإن حقوقكم في الاستعلاء على العامل والمزارع والتاجر والمصانع لاتها ملك لكم بحكم الطبع وهو خير من حكم الشرع. فاستولوا عليها ولا تخافوا».

ويضي ممثل العمال لثرا «نحن في غنى عن الجميع، إن الاعتدال لا يحصل حقا ضامنا، أن اعتمادنا على اقتضا هو طريقنا فلتجتمع اليوم على أبواب المصانع والمزارع والتجار لنبلغ أصحابها نهائيا أننا نطلب الموت أو مشاركتهم في أرباح أعمالهم» ويحث العمال هاتين وجهيا الاشتراكية الاشتراكية أو الموت فقط تذكر أن فرح انظرون كتب ذلك عام ١٩٠٣.

## خاتمة دوايمة

الرجل لم يزل في التاسعة والاربعين لكنه أصبح واحدا من ألمع كتاب عصره، ومن أبرز مفكره الموسوعيين، وبقي كما كان دوما ملتصبا صاعقا لا يعرف الاعتدال ولا المهادة ولا الهدوء.

انتهتبه حتى غامضة، حرارته كانت أربعين، رفض أن ينام أصر أن يحصلوه إلى دار «والأعلى» ليصدر عدده الأخير، نصحة الطبيب فرد قائلا «من الأفضل أن أسوت في» الأعلى بدلا من أن أسوت على فراشي.. هناك كتب مقالا صاعقا.. وأغلقت الأهل.. ودخل هو.

كثيرون نعو، وقالوا فيه مرائي دافقة المشاعر لعل اجملها قصيدة لمصطفى صادق الرافعي قال فيها:

على فرح فليحزن الشرق كله  
فما هو فرد إقا هو جبل  
لقد كان طودا للحقيقة رساخا  
تبل رواسيه وليس يميل  
قضى كان صدقا في قم الدهر بيننا  
ودخل البرايا كذبه وفنزل  
قضى كان لا يرضى الحياة حقيرة  
فماضى لبقي والجبل جليل  
ليالي التسم المغمرات قصيرة  
ودليل الشتاء المتشعر طويل  
.. لكن فرحا كذا لنا في كل كتاباته أن الليل زائل، وأن ليالي التسم المغمرات أتته حشا.



فيلم «الشطار»  
لنادر جلال

## الشطار يصنعون فيلما من «الشطار»

عشرات الأفلام المصرية تم اقتباسها عن روايات ، تهايت فيها الجودة والإجادة . وليس من الغريب أن تسع أحيانا من بعض أصحاب الأفلام الرديئة تلك الحجة المنطقية المعقولة بأن من الظلم والمصنف أن تحاكم الفيلم بالرواية ، لأن كلا منهما وسطي فني مختلف . وهو قسور حق يراد به باطل ، إذ أن النقد الجاد لا يقيس العمل السينمائي بقياس العمل الأدبي ، فلكل وسائله الفنية ، وقدراته وحدوده الإبداعية . ولكن السؤال الذي يجب أن يجيب عنه أصحاب هذه الأفلام ، هو ما الذي دفعهم منذ البداية للاعتماد على مصدر أدبي يصنع

11

فيما كان فيلم «نور العمود» حسين كمال قد أعد خصيصا من أجل قبلي هذه ، حتى أنه يخفق لها شخصية ليس لها وجود ، ليقرم بزورها في «القصة القصيرة» كلمة غير مفهومة لتجيب محطوف فإن القصة تكاد أن تخفى تحت ركام من الرقصات المبتذلة . كما أن فيلم «الكوت كات» لغاوي عبد السيد مضى بعيدا جدا عن رواية «مالك الحزين» لأبراهيم أصلان . حتى ينزع عنها تلك الرؤية الباردة المتشائمة التي تخيم على الراي ، الذي ينظر إلى العالم بعين معادية ، ليكتسب الفيلم روحا تحتمل الحياة والبشر ، فكأنه يعيد بناء واقع الرواية من جديد .

لقد ذهبت المعالجة السينمائية في الفيلمين بعيدا عن الأصل الأدبي ، وإذا كانت هناك نظرة نقدية موضوعية واحدة تجاه هذين الصليين التقنيين ، فإنها النظرة التي ترى العمل الأدبي بالتنسبة للفيلم واقعا صريحا . يمكنك أن تحاكم الفيلم لا بمطابقة هذا الواقع . وإنما بالمعالجة الجادة الأصيلة له .

### ألف ليلة وليلة

هذه المرة تكون رواية «الشطار» جبري هلي هي الواقع الخاسم الذي وقع عليه إختيار صناع الفيلم الذي يحمل نفس

أحمد يوسف

ناحية أخرى نرعا من الانتشار الجماهيري للفن الرواية ، ولعل مكان ومكانة نجيب محفوظ في السينما المصرية هما أصنق دليل على ذلك . لكن العلاقة بين السينما والأدب قد تكون دليل جذب وصوات ، إن كان صناع السينما لا يهتفون إلا لاستغلال العمل الروائي ، وروا اغصائه أيضا .

فناجنا السينما المصرية بين الحين والآخر باقتباس عن عمل أدبي رفيع ، لتظهر على السطح مرة أخرى تلك القضية الشائكة عن علاقة السينما بالأدب ، ينظر لها البعض على أنها تعبير عن حالة في الفكر الإبداعي الذي يدفع السينمائيين للبحث عن مصدر للإلهام بين سطور الروايات والقصص ، بينما ينظر لها البعض الآخر على أنها الوسيلة المثلى لخلق علاقة خفية بين الفنون ، قد يستطيع فيها فن معطور أن يأخذ بيد فن متدهور .

وفي الحقيقة إن العلاقة بين السينما والأدب قد تكون بالفعل دليل حيوية وحيمة إن كان الهدف المنشود هو تحقيق الحرية الإبداعية الحقيقية ، بحيث تنطلق السينما لأفئاق جديدة لم يكن يوسمها أن ترتادها وحدها بدون الاستعانة بشهرة الأدب على الفروس في النفس البشرية ، كما تخلق من



(٩٠) اليسار/ العدد الواحد والأربعون/ يوليو ١٩٩٣



الأسم، ليقرعوا بفصله على مقاس ناهية الجندی وإذكنت قد قرأت الرواية . التي صدرت في منتصف الثمانينات ، وما زلت تتذكر عالمها وشخصياتها ، فإن من السهل عليك أن تكتشف سرعياً ومن خلال خبرتك بأفلام ناهية الجندی السابقة السب وراء اختراع هذه الرواية القذة التي تقدم عالماً روئانياً شديد الكثافة والتعقيد لصنع فيلم على غط سينما «عجوة الجماهير» ، وهو أن جوهر الرواية يدور حول امرأة واحدة في رحلة مسعورها وهبوطها ، لتصنع حياتها وصورتها شهادة على عصر كامل يعود فيه والشارع .

وبعد شهر الديك كاتباً للسينما ، وتادر جلال مخرجاً في هذا المحيط الروائي للمرأة التي يدور في قلبها الرجال مسيراً لصنع الفيلم ، وأسطروا هامين كل ما هذا ذلك من لحم ودم الرواية . لبيت منها هيكل عظمي يشير الرثاء على ما كان كانتا حيا جميلاً . وعلى الرغم من أن هذه الرواية تفتقر في بعض أجزائها إلى التماسك ، وتظهر فيها أحياناً متناثرة نزعة متجذرة غير متجانسة تسفر عن نفسها في الاستطرادات والتكرار ، بل وبعض الأخطاء النحوية التي يبدو أن مجيئها في أعمال أخرى هلمى الأخرى ، على الرغم من ذلك كله فإنها بحق إحدى الروايات الهامة التي صدرت خلال العقد الأخير ، ولم تزل تحظا من الإهتمام النقدي الذي تلقى به .

ومن أكثر العناصر طرافة في الرواية هو ذلك الانحياز الليريدلشخصية الراوي ، ذلك والكلب والذي يستطيع أن يحصل دون خشية إلى كل مكان . ليسع ويرى ما لا يملك غيره أن يفعله ، ويصبح شاهداً على ما يحدث في الوطن كله ، فضلاً عن قلبه هذا الراوي (الكلب) بين الفقد والتمتع ، وانتقاله من الكوخ إلى القصور .

لكن «الوطن» في الرواية يصبح مكاناً روئانياً صرفاً يقف في منتصف الطريق بين الواقع والرمز ، والحقيقة والخيال تعرف عليه على نحو مباشر على الزمن الروائي الذي يقع بين منتصف الخمسينات والثمانينات ، وقد تلعب فيه أحياناً إشارات ذكية إلى واقع محدد من الأحداث والوقائع ، بل يحصل إليه أيضاً الحديث عن زعما بينهم مثل عبد الناصر أو شخصيات أخرى تستطيع أن تخمن أسماهم الحقيقية دون أن تبدل جهلاً كبيراً

وانتصاحتها ، أو كأنها حرايت والشارع والصيارين الحارجرين على القاتل ، لأنهم يطهرون دوماً في القنات المبالغة المظلمة من التاريخ التي يغفل فيها القاتل والمقتل والمنطق ، وتصيح السادة للبش والدماء والتجارب بكل القسم الشريرة ، وحيث ينطق المجتمع إلى «فجرة» يفرض نفسه على الآخرين ، ولصوص وقطاع طرق يحسبون في الأرض لساداً ، وأغلبية مستحضرة مهزومة ، معلها مثل الراوي الكلب ، ترى وتسمع ولا تستطيع أن تفعل .

جمع خبري بشارة في هذا البناء الروائي شخصيات لها أصولها الواقعية ، لكنه يربطها في نسج ليس له وجود في الواقع ، ليصنوا محا لوعة بانرواية ، وقد تفسر لك

لكن خبري هلمى بفشار أن يسمى هنا الوطن «الدولة الأزرقية» التي يسكنها شعب «بني الأزرق» ، الذين هم المصريين تارة ، أو الشعب العربي كله تارة أخرى . إن هذا المكان الرمزي ليس إلا حيلة فنية مزدوجة ، يستطيع بها الكاتب أن يقدم - كما جاء في الإهداء - محاكاة لهزليات مصر التاريخية الرائعة ، وهي محاكاة تميل إلى المبالغة الفنية الطريفة ، وإن لم تعتمد كثيراً عن الواقع ، ولكنها تضيء على الأحداث ، أو بالأحرى تكشف فيها عن الطابع المصري والمصري والجنون الذي يحكم منطق عصرها كامله ، منطق هو أقرب إلى عالم ألف ليلة وليلة ، تسمع فيه الحكايات الواقعية وتزأها كأنها حكايات الجن والعفائر القادريين على تحويل دفة الأمور من التقيض إلى التقيض بين غسنة عين

اليسار / العدد الواحد والأربعون / يوليه ١٩٩٣ (٩١)



هذه اللوحة طرقت ما حدث أو ما يزال يحدث في هذا الوطن المصيب ، لكن الشخصية المحورية ، بحق هي «بسمكة» ، بعدة ، وقاسم ، تلك الشخصية الروائية القادرة على أن تصبح واقفاً حياً وروماً مجرداً في آن واحد ، فهي في تقنيات حياتها وتغييرات أسمها ووجهها ومسار حياتها بين عشية وضحاها تشبه ما عاشه الوطن خلال عقود ثلاثة ، لكنها تظل مثله في قلبها وروحها والتعاسة عينها هي المرأة النقية الطيبة ، التي خرجت ذات يوم في صباح ما من قريتها الصغيرة ، لتزور إلى الذرى ، ولكنها في النهاية تعود مرة أخرى في كبريتها إلى السبع جثة مفتحة تبحث عن قبر لم وفات جسدها تحت ستار الليل ، دون أن يدرك الكثيرون من أهل بلدتها حقيقة ذات الرجوة العديدة ، أو يستقبلوها جميع الحقائق جنباً إلى جنب في هذه الخاتمة الروائية الواقعية ، فيما عدا الكلب الراوي وحده ، وما هو في نهاية الرواية يستفزك لكن تنطق بحقيقة بسمكة التي تكاد جثتها أن تضيق إلى الأبد :

«من كان يعرف الحقيقة ، ولا يكشف عنها ، فإنه يكون كلباً مغلياً» !

## النجمة ، والأشباح

لم تكن إذن حيلة «الكلب الراوي» مجرد حيلة فنية مبهرة ، وإنما كانت تعبيراً عن التوق والفرق السامد للإصباح والهرج يمكنون الصدور من حقيقة بسمكة ، والتي وإن كانت هي الشخصية المحورية في الرواية ، إلا أنها - وهي رمز الوطن - ليست الشخصية الفاعلة ، وإنما قتل المقمور به إن جاز التعبير ، يتحكم في مصورها شخصيات عديدة ، يحشرون في طيف واسع من الحياة الاجتماعية والسياسية ، بعضهم قد تركها في سلبية ذليلة لتصبح ريشة في مهب الريح الهوجاء ، وبعضهم قد أسقطها وانتهكها واغتصبها دون رحمة ، وبعضهم عشقها في صمت .

وذلك هو التعاضد المجرى بين الفيلم والرواية ، وهو في الوقت ذاته محور السؤال حول الدافع الذي يجعل صنع الفيلم يتجاوز هذه الرواية بالثبات ليعترض منها قلباً لتأدية المهني ، والتي فرضت وجودها فوضاً على عالم الرواية ، تراها يتحسرها ويحدها قائمة لتعربها من عالم أفلامها المتواضعة المشهورة في أول الثمانينات أكثر من اهتمامها حتى لأفلامها الأخيرة «شبهه» المجادة ، وكأنها

تعود إلى سيرتها الأولى في تلك الشخصية الصاخبة الماجنة ، التي لا ترى إلا نفسها ، وتظل تحمق تجاه الكاسيرات طوال الوقت وكأنها تحاول إنزعاج الاعتراض بنجوسيتها انتزعاً ، وهو الأسر الذي ترك أثرًا فادحاً على كاتب السيناريو بشهر الديك ، والمخرج نادر جلال اللذين يملكان قدرة لا يمكن تجاهله من إبداعه صنع الفن ذي المظهر المسترل ، لكنها هنا يجمان تسبيها مضطرب لحمة ، وحدها ، التي ما تزال تصر على الظهور في الإعلانات بصورة تعتقد أنها تروى بالأغصاء ، وفي ارتفاع هائل يتجاوز عدة أمتار ، بينما يحيط بها صرصر صغيرة متضائلة لشراير الرجال .

انهم الشخصيات المهمة في الرواية وقد باتوا في الفيلم أشباحاً حزيلة باهقة ، حتى لو كانت وجوههم تحمل ألقاً من «الماكياج» ذي الألوان الصارخة ، في محاولة فائقة امتدت إلى كل العناصر الفنية الأخرى ، خاصة في تلك الموسيقى التي تعلن عن ظهور الشخصيات بطريقة تذكر بخمسة أصحاب «التقطوع» في الأفراح (١) ، حتى أصبح الفيلم كله أقرب شيئاً ما تراه فرق خشية مسرح الموالد الشعبية ، بصغرها وضجيجها وتحليلها على إستخلاص القروش من جيب صرب المشاهدين .

وهكذا أصبحت المبالغة هي طابع الفيلم ، لتعرض ما أصبغت به شخصيات الفيلم من الهزال ، وليس ذلك لأن هناك وصفاً سينمائيها كما تزعم عناوين الفيلم ، بما يوحي أن هناك رؤية جمالية ومعالجة مختلفة تخفى بسببها

الكثير من المعالم الأصلية للنص الروائي ، وإنما لأن نهاية المهني أرادت أن تظهر في جميع مشاهد الفيلم دون إستثناء ، واحد على الإطلاق ، تبيك وتضحك ، تهمس وتصرخ ، تحب وتغضب ، ترفض وتغني ، لكنها دوماً تنطق بالكلمات بطريقها التي لا تفهمها أبداً ، وقد جمعت فيها كل ما يدخلها من إعتراض وتعال يدور في فلكها حياً وحياماً ، أو الذين تسعى إلى الإعتاق منهم فلا

وإن كنت تريد (حدثه) الفيلم فهي أن الراصة الشعبية التي تعمل في غرزة العلم كحجرك «كمال الشفاوي» تأتي لها الفرصة على يد الرجل الضامض صاحب النفرة شهيرة ، ولحمة مرموقة ، ليعزوها الضابط حسن ومحمد مخفوق ، منتج الفيلم ، الذي يخوط عن طريق صديقه الضابط سعد «محمود المهني» مع مجموعة من الشطار (أحمد عقل ويوسف صفيحي وظليل مرسى) لبناء مطارات غير مطابقة للمواصفات ، لكنه يختلف معهم بعد حدوث التكتكة فيسمى إلى الهرب ، بما يضطربهم إلى قتله وتصوير الأمر على أنه حادث انتحار .

وما أنت ترى بعض التلويحات إلى شراير من وقائع حقيقية يمكنك أن تعرف عليها ، لكنها ليست بذات أهمية على أية حال ، فالأمر كله ينحصر في رغبة البطولة في



أن تبحث عن حقيقة مصرع زوجها. حتى أنها تجد نفسها وراء القضبان حيث يحتاج لها أن تحكي للصحيفة السجينة (ألفت إمام) التي تلقي مصرعها يدورها بعد أن تنجح في نشر الحكاية في الصحف. لكن البطلة لا تترك ثأرها التي تصد إلى المطالبة به بعد خروجها من السجن. لتخوض العديد من المغامرات في نفس الوقت التي تطلب فيه من الكاتب العام حازم (فاوق) القيساري الذي عالج قضية الأولى في شباه أن يعيد فتح التحقيق. ليكشف الأمر في النهاية عن أن الرجل الغامض، الذي كان يرعاها دوما ليس إلا زعيم عصابة «الشار» وأنه سوف يلقي جزء بفضل «سيادة القانون»!

### من هم الشطار الحقيقون ؟

تلف أحداث الفيلم إذن عند منتصف السبعينات، بينما تعد الرواية إلى الثمانينات، وهو ما يحس المخالفة التي يبديها الفيلم تجاه الرقابة، وهي المخالفة ذاتها التي ظهرت في أول عنوان الفيلم بالاعتذار عن أي تشابه مع الواقع؛ لذلك أرجو ألا يندفع المشهد الأخير الذي تلعب فيه البطلة إلى غرزة كحكويص مرة أخرى لتشهد مولد جيل جديد من الشطار، الذين كانوا يتصمون في البداية إلى أصحاب السلطة والسلطان، وأصبحوا في منتصف السبعينات يخرجون من شقوق ما يسمى بنظام الانتفاخ، فهذه النهاية ليست إلا محاولة مزدوجة بارة من كاتب السيناريو،

لاخفاء الجدية المزعومة بالإشارة لتناوب ظهور أجيال «الشار»، ولخلق بناء دائري يحكم به حلقات أحداث السيناريو المضطرب الذي أحشد بالعديد من الأخطاء الفنية التي لا يمكن تبريرها، إلا إذا وضعنا في الاعتبار - وهو أمر بالغ الدقة والحساسية في معايير النقد - بعض الظروف الخاصة التي مرت بتأني القلم، أو الرغبة العارمة للبطلة أن تسمى إرادتها على الجميع.

فمن الواضح تماماً أن الفيلم ينقسم فنيا إلى أسلوبيين متناقضين، أحدهما هو الاستعانة بالعودة إلى الماضي (الفلاش باك) في نصفه الأول، والسرور الزمني المعتاد في نصفه الثاني، وهو أمر يقصد الفيلم التماسك ووحدة الأسلوب ناهيك عن أن ذكريات البطلة التي كانت تختطفها اختطافا وهي في سجنها كانت تتضمن رقصات وأغنيات مبتذلة كاملة من كل الأنواع (1)، بدءاً من رقص الفوازير عندما كانت لا تتجاوز الخامسة عشر من عمرها (2)، وحتى الرقصات الغريبة والاستعراضات «الشريهة» الهزيلة (3)، لتعود الأحداث مرة بعد أخرى إلى السجينة ثابذة الجفد، وهي تحكي بآثار مبالغ فيه، لكنها تضع دائما زينتها الكاملة كما ينبغي لها أن تظهر وهي «فجأة الجماهير»!

عشرات المواقف في الفيلم يمكن أن نجد لها جذورا في تقاليد وأصايب السينما المصرية، القنفة والماصرة بدءاً من شرارة النظرة الأولى التي يشعل على أثرها لهيب الحب، أو «الرجل الكبير» في العصابة التي يحضر الاجتماع متفكراً ملكها بطريقة في ذاتها تشير إلى ربة، أو التلحُّق في

المونولوجات الطويلة قبل تحقيق الانتقام حتى يسمح القلم للشرلة أن تأتي في اللحظة المناسبة تماماً لكي تخلص البطلة من الموت المحقق، أو إصرار البطلة على أن تظهر بأناقة كاملة وهي تحمل معطفها على ذراعها بينما تكون قد نسيته في القطة الساكنة خلال هرونها المتعجل من الموت! لكن القلم سوف يقتبس أيضاً عن القلم الأمريكي «جيه - إف - كيه» عن اغتيال كينيدي نظرية الرصاصة الطاشة التي تخترق الجسم وتخرج منه لتعود اختراقه مرة أخرى، بل أن أسلوب أداء وماكياج فابريك القيساري يحاكي كلفن كورسكو في كل حين، لكن الأكثر أهمية هو أن يقتبس الفيلم عن أفلام ثابذة الجفد نفسها، ويؤكد أن تذكر كم مرة سمعت نفسها هذه الجملة التي قامت البطلة بالقائها بنفس الطريقة المليئة بالتحدي والإزدراء، وهي تراجعه أحد الإشرار الكبار، يا الله... طط فسبك وفي الكرسي التي أتت قاعد عليه... وبنى وما أعبد لأفصحهم وأفضهم كلم واحد واحد!

سمعت فيها هذه الجملة التي قامت البطلة بالقائها بنفس الطريقة المليئة بالتحدي والإزدراء، وهي تراجعه أحد الإشرار الكبار، يا الله... طط فسبك وفي الكرسي التي أتت قاعد عليه... وبنى وما أعبد لأفصحهم وأفضهم كلم واحد واحد! وقد يعتقد الفيلم ويطعن أنها قد فضحا «الشار». ولكن الحقيقة هو أن ما حدث كان اغتصابا لرواية بينما تجاهل الشطار الحقيقيين الذين كان يجب فضح أمرهم. وإن هذا التناقض الكامل بين الفيلم والرواية ليس كما يزعم البعض أمراً جمالياً خالصاً، يتعلق بالفروق بين الفتيق السينمائية والروائية، لكن المقارنة بينهما تلقي الضوء على هذا النوع من السينما التي فازت بجائزة مهمة من جوائز وزارة الثقافة في مهرجانها الأخير، بينما يتم صنعا على مقاس النجم والنجمة، وتخلت إلى جانبها كل العناصر الفنية الأخرى، وتختق كل إمكانية للإبداع الفني الحقيقي، وتدر فيها صناعة السينما في حلقة مفرقة حتى تصاب بالدوار قبل أن تلفظ أنفاسها الأخيرة، فاما كما ماتت «بسيمة» - بتمة - رشا» في الرواية على أيدي «الشار» الذين يمكن أن تنصرف عليهم بسهولة في الفيلم، ليس من خلال الهائلة التي قدمها الفيلم للرواية، وإنما من خلال الطريقة التي يعم بها صناعة هذا النوع من الأفلام.





## أين أنت يا حكومة ا

لست مع الذين يزعمون أن الإرهاب وارد بسلامة وأمان مصادره ليست في مصر بل في بلاد أخرى - والحكاية بهذا الشكل فيها ضحك على الدقون فالإرهاب السائد الآن صناعة محلية خالصة لكن مستلزمات انتاجه تستورد من الخارج مثله مثل أي سلعة تقوم بتصنيعها في بلدنا .

وبالرغم من أن الإرهاب التي تفت مؤخرًا لحد أن كلها شغل عال وأنها عمليات لا تحتاج إلى تفكير عال ولا تدريب برائي ولا مهارات أمنية شخص جبان يضع قبلة تحت سيارة أو كرسى أو جهاز حائط أو يلقبها ويختفي . أو شوية بطلمية ماجورين وما أكثرهم بهاجمون سيارة أو أتوبيس . أفعال بسيطة في تنفيذها يمكن أن يذهبها أي شخص بلا تدريب أو تفكير . فقط التمويل هو الذي يتسرب إلى هؤلاء الإرهابيين من الخارج . لذا لا داعي أن ترمي بملأنا على آخرين وأن نغطي ظهورنا جيدًا وأن نمتدح بالواقع المبرر ونكف عن هذا التعريف الإعلامي من كسلام الجسرات وأحداث التليفزيون والاستعراضيين والحلول الهلالية فذلك هو المعز وقله الحيلة وقصر الذليل . وسواء شئت أم أبيتا فالإرهابيين فترضوا ويصودهم على الساحة ويوزد تغفل سرطان أفكارهم

١٩٤٨ ... وإن كانت النتائج الآن أشد خطراً وتدميراً .

## صلاح الكاشف شارع الثورة مصر الجديدة

ولا يمكن المراجعة بأغلبية فاسدة وسياسات اقتصادية فاسدة وتعليم ملوث وإعلام متخلف وسلبي . فتنتيجة المواجهة بتلك الأسلحة الفاسدة معروفة سلفاً كما كانت نتيجة مواجهة العدو الصهيوني بالأسلحة الفاسدة عام

## الأسلحة الفاسدة ا

في تصريحات صحفية لمجريدة ماير الصادرة عن الحزب الحاكم ، أعلن الرئيس مباركه أن مواجهة الإرهاب مهمة الشعب كله وليس الحكومة فقط . نفس النفسة تتكرر من بقية الحكام وعسقب كل حادث إرهابي - ولكن أحداً من هؤلاء الحكام لم يجرؤ على مصارحة الشعب بحقيقتين مرتين ..

الأولى : أن الحكومة تواجه الإرهاب أمنياً فقط وكثيراً ما تصطدم بالواطنين الأبرياء . كلما واجهت الإرهابيين في تجريدة جماعية على هذه المنطقة أو تلك . أما بقية سياساتها الاقتصادية ( التي تفرز الكساد وتدمير الإنتاج والبطالة والفقر ) والأعلامية والتعليمية والثقافية ، وقادات حن بها المهينة على بعض الإجمادات والجسميات والروابط والفتايات المهينة والعالية ، فهم يخلصون الإرهاب ويرسخون المناخ الفكرى والسياسى والثقافى والإقتصادى الصالح تماماً لتدوير وانتشاره .

( الحقيقة الغامضة ) أن الشعب لا يمكنه مواجهة الإرهاب بديمقراطية فاسدة تقيد فيها الأحزاب الفاسدة وتفتح شرعية أحزاب أخرى وتقيد حرية إصدار الصحف وإنشاء الجمعيات والروابط والفتايات ، وتفتح حقن الإحتجاج السلمى وفي مقدمتها الاضراب عن العمل والتظاهر .



يجعل الناس ينظرون إلى تلك الجماعات باعتبارها شديدة المراس تعارض ممارسات النظام بضراوة ويصوره تجهلها ورسا للكثيرين من الناس قلوبها «وهي لا» والمخاطر أن ممارسات الشرطة نفسها تدفع الناس للإرهاب وأصنفت مثل على ذلك اغتيال اللواء محمد عبد اللطيف الشامي وسط منطقة أهلة بالسكان في أبو تيج، وفي وضع النهار، ويصدها تحولت المدينة الهادئة التي سكنة عسكرية تجمع بالمدرعات والآف الجنود، وفجأة أصبحت المدينة كالمقابر، والسكون له وزين مع دقائق أحذية الجنود التي أخذت تجول وتصور وتعهد بين جنيات المدينة تدمر كل شيء، ولم يسلم من ذلك الناس الذين خرجوا لتشييع جثمان مساعد الشرطة القتيلى، بهتفون وينشدون بالارهاب، الا أن الشرطة بقمعها ووحشيته مع الناس نجحت في تحصيلهم إلى التقيض، وصار الجميع يمتنون المزيد من الانتقام من الشرطة بعدما عانوا طوال ١٥ يوما من عسفها. كان المواطن يؤخذ إلى قسم الشرطة ليتم أهدار كرامته ويؤذى جلده بالسياط ويعطى عظمة بنادق الجنود، والصناعات تهمل عليه من كل جانب، ثم يتم ترحيله إلى أمن الدولة حيث يكشف أن ما كان يتم معه في قسم الشرطة مجرد مزاح، وبعد ذلك يلقي به إلى الشارع لعدم وجود أى تهمة!! لست أدعو للعنف، ولكن من يخوض هذه التجربة كيف تغلب منه ألا يكون ارهابيا!! أن ما يحدث يروع الجميع بما فيه بعض رجال الشرطة الذين يرفضون كل هذا. لابد أن نصل إلى حل جذرى لتلك الكارثة، فالظهور الأمنى وحده لا يكفي وليس حلا، ولن يزيد الأمور إلا اشتعالا، والعقاب الجماعى

أذن الحكومة : لماذا نحن في القرح متسعين وفي الهم والقلم مدعوبين؟ وأين رجالك الشيك . أو أين قياداتك الملتزمة أو أين حزيك أبو ٩٩٪ ١ وأين ثقك السياسى في الشارع المصرى ! أين برنامجك الصلى لمواجهة الإرهاب وأين .. وأين .. وأين .. أنت يا حكومة ؟

## خالد عبد الرؤف

## محروصون على الإرهاب

لا شك أن سبب ظهور الجماعات الإرهابية بهذه الصورة المخيفه هو سوء الحالة الإقتصادية والبطالة وتدهور التعليم خاصة في المرحلة الأعدادية والثانوية . وفي هذا السن يقع الشباب فريسة لتلك الجماعات ، ولا شك أيضا أن غياب العمل السياسى يمتد الكامل عن الساحة الجماهيرية يصب في نفس الاتجاه . فهنا



الأمن يراقبه الارهاب وحده

الشيخ عمر عبد الرحمن



يوصا يصد يوم يقتل أزهباد جرائهم وأفعالهم الإرهابية الحية . الأسر التي أدى إلى تصرية الحكومة وإحراجها أمام خلق الله لتظهر على حقيقتها ولتبدأ فاصلا من غربة أهل الشرق من الولولة والتهيب والصراخ والطم على الحسود والبهكا على الاطلال وعلى تجريد القيد الذي سات وحسرة الجنائز العسكرية المجازة ولتعلن بعدها أن مواجهة الإرهاب مسئولية كل المصريين الأخياء منهم والأشراة . الشرقة منهم والاندال وهو أيضا مسئولية الأحزاب والمنابر والمصاطب وصالات الديكتاتور . ومع رفضنا القام وتصدينا بكل ما وهبنا الله من عزم وإرادة لكل ما هو إرهاب وكل ما يمس أمن وسلامة وسعة البلد إلا أننا نهتم في

للمناطق التي تقع بها حوادث أرواح يزيد العزلة والعناء بين الشرطة والمواطنين. ولا بد من التسمية الشاملة لوقت هذا السلوك الإجرامي الذي لا يصيب إلا في اتجاه المصالح الأمريكية الإسرائيلية. ولا يرى في الدين سوى بندقية وعبرة ناسقة!

**طارق عمر عهد  
الوحيد  
أبرتيج- أسهوط**

## حيرة!!

يرتبط التطرف بالعنف البدني والصدام مع أجهزة الأمن بهدف كسب عواطف بعض الجماهير، ومن أسبابه التسلط والقهر. والعالم العربي نسي عن عميد المواجهة بين الإسلام والغرب، والمجتمعات الدولية لا يعترف بحقوق الضعفاء. ولهذا لا يتم تفكيك الترس ٧٤٢ و٣٣٨، والقرار ٧٩٩ بشأن المبعدين الفلسطينيين، وتستر المذابح في الهرسة والهرسك- والتعدي في تنوير الجماهير العربية، ومعالجة المنطقة العربية متشابهة وتدهور الأوضاع هنا أو هناك يؤثر سلباً في باقي الأماكن، واللوبي اليهودي يلعب على الأوتار. وأخر المستجدات زيارة الوفد الليبي للتونس، و القذافي يستخدم أقصى التمبرات تجاه إسرائيل، لكننا في صيرة فهل أصبحت إسرائيل الاتصال مفتوحة بين إسرائيل وليبيا؟ وهل لديك تعليق؟

**يحيى السيد  
التجار-دمياط**

● ماذكرته في رسالتك بشكل بعض مظاهر زمن الردى والعجز العربي، في غيبة دور مؤثر فعال للجماهير العربية، المنظمة في كل قطر عربي وقراها الوطنية والديمقراطية. وإذا كانت الأنظمة العربية تعاني

العجز والاستسلام فتجيب للمستغبرات الدولية، وأصرارها على التفرد بالسلطة وتغيب الجماهير والقرى الوطنية. فإن قسوى التسكيد والتفويض والديمقراطية العربية مطالبة الآن أكثر من أي وقت مضى بمرجعية نفسها، وتوحيد صفوفها وتوثيق روابطها الجماهيرية وقبادة أمتها نحو التحرر والعدل والتقدم والديمقراطية. وأخيراً نتحفظ على ماورد برسالتك باسم المواجهة بين الإسلام والغرب، فالإسلام الحق في مظهره، وفي ترانته اتقنى والوطن ليست مأساة مواجهة الغرب، بل مواجهة الاستعمار والاستغلال والقهر، وتحقيق العدل والحرية وتحرير العقل من عدل القهر شرقية كانت أو غربية أو محلية يفرزها المستغلون والمستغلين داخل الوطن نفسه- كما نتحفظ على الربط بين التطرف والعنف البدني، فقد يتطرف الإنسان فكراً بينما أو يساراً دون اللجوء لذلك العنف.

بين >> شمال

## زهراتنا تفقو

عندما يعجز الإنسان عن قسم الاضطراب الحاصل من حوله، وتزداد الضغوط عليه من المحارج، فانه يصاب بمرضى وجعاعات وشعوبا، بالأمراض والأعراض المرضية النفسية والمعنوية والاجتماعية، ومنها حالات الهروب الواقع وغير الواقع. ومن حالات الهروب الواقع الانتكاسة، على الماشي ومحاولة استرجاعه بأي صورة من الصور. مثل حالات التطرف الديني. أو حالات الأدمان للهروب من الواقع المرؤوس. وتشمل طراه الهروب غير الواقع في انتشار الأمراض النفسية والعقلية كالاكتئاب الشديد والاكتئاب لدرجة

الانتحار، وحالات الفصام وازدادت الشخصية. ومنها لحظات هروب جماعية طارئة ومؤقتة مثل التي حدثت في الطاهرة الفاصقة التي انتشرت مؤخرًا في حالات أغصاء وغيبوبة جماعية مجهولة السبب.

وليس غريباً أن تكون أكثر فئة تصيبها هذه الحالة، من الفتيات في سن الزهور، فالأغنى بتكوينها العنصر والنفس أكثر حساسية للمؤثرات الخارجية بشكل حاد عن الذكور، كما أن وضعية المرأة الاجتماعية يجعلها أكثر تعرضاً للظلم والشعور بضيق المستقبل وغسوس الهدف والواقع، في ظل بؤالة متفشية وصعوبة فرص الزواج لارتفاع تكاليفه، ووجود تيار يعتبر الأثرية عبوة وغاراً يصب حبة في المنزل، وفي أحسن الأحوال تغطيه من الرأس للقدم بالأسوأ، ولذلك لا أدهش من حالات الهروب الجماعية التي تصيب زهراتنا في عمر تلعب الزوى (١٣- ١٦ عاماً) وهي الفترة التي تبدأ فيها مشاعر التساؤل في الإحساس العميق والتساؤل ومحاولة فهم العالم، ويكون فيها الإنسان في أشد حالات المثالية والرومانسية، وبالتالي يكون رد فعل الواقع الاجتماعي المرض من حولنا أشد وأظفر تأثراً.

أن زهراتنا تفقو من حول ما تشعرن به من حولهن. انهن يرفضن الواقع، عاجزات عن فهمه أو التعايش معه، يخيفهن المستقبل المظلم المحيط بهن وبأسرهن. فلا تبحثن عن أسباب عضوية أو مؤامرات داخلية أو خارجية، فالواقع المثلث والنفس الاقتصادي واجتماعي وسياسي وثقافي هو حولنا لا بد وأن يصيب أجهزة الكائن البشري بالخلل والتوقف في حالات أغصاء وأغصاء

جماعية، كتمبير سلبى عن رفض الواقع لكنه لا يزدى من تفسيره. أن تكاتف كل قوى الاستتارة المحبة للاتسان هو القائد على إخراجنا عما نحن فيه قبل أن نفقو جميعاً في سبات عميق.

**أحمد طاهر  
المحامى  
المنصورة**

## قهر واستغلال

يتعرض طلاب حقوق الزنابق- كغيرهم من بقية طلاب الجامعات المصرية- لقهر سياسي واستغلال اقتصادي معاً- وأعرض هنا بعض الأمثلة لما يحدث في كلتنا.

● يمارس أمن الجامعة قهراً مستعزاً ضد الطلاب الماركسيين والناصريين والمتبعين للجامعات الأخرى. قتل ذلك في قميص معرض للجامعات يهدو إلى التعصك بالأخلاقيات والتعطف. وتهديد الناصريين إذا احتفال أقاموا معرضهم الذي كان يحبر عن رأيهم في قضية المبعدين الفلسطينيين. ويستغل الأمن بعض الطلاب للتحسس على زملائهم. كل ذلك يتم استناداً إلى لائحة ١٩٧٩ الطلابية سيئة السمعة، ويؤكد الطابع الاستبدادي لنظام الحكم.

● وزعت رعاية الشباب بروتات دعم الكتاب الجامعي، وقهر بعض الطلاب بنفاذها، رغم أنه من الطبيعي أن تتراعى بروتات لجميع الطلاب. وقهر من حصلوا على بروتات العظم وأذا ٣٥ قرشاً رسماً لكل بون، وإذا كان سعر الكتاب ١٥ جنهما، فانه لا يجوز الا استخدام بون واحد قسيمة ٥ جنيهات ودفع باقي الثمن نقداً.

● رغم تصريحات رئيس الجامعة د. رفعت القاهر لجريدة المساء بأن الامتحانات

هذا العام في مستوى الطالب المتوسط، فوجئ طلاب الفرقة الثانية في الكلية بأن كافة الاسئلة في امتحان اللغة الفرنسية اجبارية وهو ما لم يحدث في السنوات السابقة.

\* يعاني طلاب القرقرية الثانية أيضا من أسوأ منهج لمادة الاقتصاد التي يدرسها ه. طارق النقلي القادم من بلاد النفط، فهو منهج لا يتناسب مع طلاب الحقوق الذين يكفي أن يدرسوا المادة العامة للاقتصاد

وليس المجموع بالمادلات الاقتصادية المعتدّة، فالحقائق تختلف عن كلية التجارة. كما أعلن د. طارق على الملا أمام جميع الطلاب أنه سيصحح بمفرده ورقة الأسئلة، وهذا يخالف القانون الذي يوجب أن يقوم بتصحيحها اثنان من الاساتذة علم الأهل.

\* أعلن د. طارق أيضا في بداية العام الدراسي أنه سيخبر الطلاب بين جزئين من الكتاب يختلف أحدهما، وبالفعل تم اختيار أحدهما وصدر القرار بحذف الآخر ثم فوجئ الطلاب بتدريس الجزئين، ولاتفهم لذلك سوى رغبة الدكتور في تحقيق مكاسب مالية أكبر على حساب الفقراء من طلاب الكلية.

تتشدد باللغة التركية، علينا  
في أواخر القرن العشرين  
مواجهة الطبقة المتشددة  
بالإنجليزية (باللهجة الأمريكية)  
فمازالت الروح القومية كامنة في  
النفس وتحتاج لمن يوقظها

غريب الشيخ  
الاسكندرية-  
الدخيلة

THE UNIVERSITY OF CHICAGO PRESS

**اعتذار**  
سقط سهوا اسم الحاسب حنا عبيد  
حزين (أسيرط) من رسالته المنتشرة في  
العدد الماضي بمتوان ثوابت ومثغرات.  
نعتذر للمصديق حنا عن هذا الخطأ غير  
القصور وسعدنا استمرار رسالته  
بينناشال

**Abstract**

**دفاع عن  
السعودية**

السيد/ خليل عبد الكريم  
تيسر لي الاطلاع على  
مقالكم في مجلة اليسار عن  
مطالبة ساسة رجل دين في  
السعودية بالاصلاح السياسي  
وحقوق الانسان،  
واقفتم انني ماكنت انوي  
الكتابة اليكم لعلي انك صاحب  
هوى وانك متضلق وراء فكر  
متحل يسود الجاهلية التي تكذب  
فيها لولا اني رأيت ان ابثت  
بهذه الملاحظات البسيطة  
التي لاترقى الى مستوى  
الناشئة كما اعتدت كتابته من  
قديرات عن الاسلام وكل

الملك محمد



ما يرمز إليه وكل من يدافع عنه  
ومن ضمنهم بالطبع السعودية  
التي يسؤوك أن تعمل على  
رفعة هذا الدين الذي سخرت  
حياتك لهدمه من أجل ضللك  
وراء ماركسية تعادي الدين  
وحقوق الانسان.

**الملاحظة الأولى** إن السعودية كانت محل إنتقاد من اتباع ماركس منذ عقود طويلة ولكنهم زالوا بإيدولوجيتهم المنحلقة رقيت السعود بتقودنها.

والملاحظة الثانية إنك تخلت  
عن الفهم الصحيح للدين الاسلامي  
وتشبهت بخصم ماركس ودروس هنري  
كرويل ولا ينبغي أن تحكم على ما يجري  
في مجتمع السعودية المسلم بمفاهيمك  
الماركسية.

والملاحظة القاطنة إن كل الاعراق الانسانية والفرانسيي الدولية تتفق التدخل في شئون الدول والجماعات الاخرى وكان الاولى بالى الاهتمام بسلامتنا في مصر التي تتورط بعملياتها الجبال ولاوجه للمقارنة بين ما يحدث فيها من مظالم واقتار سببها فتركهم الماركسي والاشتراكي وبين ما يحدث في السعودية التي يبدو انك تحسنها على ما وهبها الله من نعمه وما اخصها به من امان.

اقضى أن تجدد في نفسك  
الشجاعة لنشر ملاحظاتي هذه.

محمّد عهده  
الجواد - الجزيرة

**تمحيب**  
قبلنا تحديك ونشروا ملاحظتناك-  
بالقدر الذي يسمح به الحيز المتاح أذ نرحب  
بالنقد لإتينا لاندعى كثيرنا امتلاك الحقيقة  
المطلقة الكلمة الخاتمة.

وأنتى أن نتعلم وفق الحواره  
والاستماع لرأى الآخر ولا نضيق به ثم  
ننقده موضوعيا ولا نسبّه ونشتمه كما  
فعلت في خطابك:

و... انك صاحب هوى..  
منساق وراء فكر منحعل....  
اعتدت كتابة افترامات ضد  
الاسلام وما يرمز اليه.  
سخرت حياتك لهدمه..

من أجل ضللك» حتى التحية  
ضنتت بها في البدء والختام مع  
أنها سنة مؤكدة.

١- أما عن ملاحظتي الأولى فإن الاتحاد السوفيتي كان من أوائل الدول التي اعترفت بالسعودية ثم تبادل معها التمثيل الدبلوماسي، وفي أزمة العراق/ الكويت كان التصويت في مجلس الأمن والمواقف والقرارات كلها لصالح الملكية فاقراً تاريخها القديم والحديث قبل أن تنزير للدفاع عنها. وحسنا ما عسرت (..)

السعودية ودينها) ، فما أكثر ما كتبنا عن الاسلام السعودي وخصائصه وهأنث تؤيدنا في ذلك وتقر أن ل (السعودية دينها).

٢- إني لم أدخل عن  
الإسلام الصحيح ومنه أمكت  
العلم وأما أطر نفسي الصحيح  
الإسلام ، وهو في نظري صواب  
الشيء يثبت لي غيبي خطأ،  
ومن حق كسمل الكتابة عن  
أي مجتمع مسلم (من لم  
يقتض بأمر المسلمين ليس منهم)  
والأبوجد حاكم مسلم فارق  
عن التفتد إلى العصة لدينا نحن  
أهل السنة والجماعة للرسول  
عليه الصلاة والسلام وحده  
وأخواننا الشيعة يضمنون إليه  
الاجته الأظهار من آل بيته عليهم  
السلام.

٣- منع التدخل في شئون الدول والجماعات الأخرى يسرى على الدول لا على الأفراد وهو مبدأ (علماني) ، أما المسلمون فمهما تباعدت ديارهم فهم جسد واحد وعلى المسلم أن يحمل همومهم.

فهل باستشهادك لهذا المبدأ  
(العلماني) إنضمت الى كتية  
(العلمانيين) فنقول الملك: مهروك؟

أم أنه لا ممانع لديكم من  
التنقل بين المبادئ مادام ذلك  
يخدم مصالحكم !!!

خليل عبد الكريم

العدد / العدد الواحد والأربعون / يوليه ١٩٩٣ (٩٧)

# الاحترام الذي نستحقه من الرئيس

## مساغبات

الأدنى من الاحترام !

وربما لهذا السبب ، فقد انزعجت فعلا حين أعلن أن ٤٤٠ نائبا يمثلون ٩٥٪ من أعضاء مجلس الشعب الذين يبلغ عددهم ٤٥٤ ، قد تقدموا باقتراح الى الدكتور ، فتحى سرور ، بترشيح الرئيس مبارك لفترة رئاسة ثالثة ، وأن تلاوة هذا الاقتراح ، سوف تكون البند الأول فى جلسة مجلس الشعب التى تعقد فى ٢١ يوليو الحالى لترشيح الرئيس ، أما الذى ملأنى غما وربما قرفا ، فهو الاعلان عن أن عددا من نواب الحزب الوطنى ، قد إقترحوا تشكيل وفد من أعضاء المجلس ، يخرجوه إلى القصر الجمهورى ليقابل الرئيس قبل موعد الجلسة الخاصة ليطالبه بالموافقة على اقتراحهم بمبايعته وإعادة ترشيحه لفترة رئاسة ثالثة !

مصدر الانزعاج ، هو أن الدستور لا يتطلب لترشيح الرئيس إلا ثلث الاعضاء . فلماذا هذه المبالغة فى التوقيع على الطلب بحيث يصل عدد الموقعين عليه الى ٩٥٪ من الأعضاء - قابلين للزيادة الى ٩٩٪ - بما يتجاوز حتى النصاب المطلوب لاقرار الترشيح وطرح الاسم للاستفتاء ، وهو ثلثى عدد أعضاء المجلس ، مما يوحى للجسم على المسألة كلها هزل ، هزل ، وأن «الناش قد بيع قبل المباراة» وأن الجلسة الخاصة التى سوف يعقدها المجلس لترشيح الرئيس لا ضرورة لها ، بعد أن تم ذلك الترشيح فعلا .

ومصدر الغم والقلق هو أن المجلس قد أعفى الرئيس من تقديم طلب ترشيح نفسه ، وبقعه ثلث أعضاء المجلس ، كما يجب أن يفعل كل عباد الله الذين قد يفكرون فى ترشيح أنفسهم لهذا المنصب السامى ، وقام وحده - كصاير ابرياء المسروق - بكل العمل فتقدم بالطلب نيابة عنه ، ولم يظالمه برنامج يرشح نفسه على أساسه ومنعه أكثر من ثلاثة أعضاء من النصاب المطلوب لعرض طلب الترشيح و ١٥٠٪ من النصاب المطلوب لاقرار هذا الترشيح ... فلماذا يضيف التراب لكل هذا فكرة التليم يزعج نهائى إلى بيت الرئيس لى يظالمه بقبول المبايعات ، إلا إذا كان هدف هذا التزبد هو التوسل للثأت التوسل ، وأذال النص لمجرد الاذلال !! ولو أن الذين يفعلون ذلك ، لم يكونوا - من الناحية الشكلية - ممثلوا الأمة ، التى ينص الدستور أنها مصدر كل السلطات ، وأعضاء فى مجلس الشعب المنوط به الرقابة على السلطة التنفيذية ، التى يرأسها الرئيس ليهان الأمر . أما وتلك هى صفتهم فإن ما يفعلونه ، أمر يوجب القلق ويكسر النفس ذلك أن الوطن - رغم كل ما يعانيه - يستحق من الرئيس معاملة أفضل من هذا م واحتراما أوفر من هذا من الذين اغتصروا شرف تقبله عن غير حق !

اللهم إنا نسالك رد القضاء بل اللطف فيه!

ليست لدى ، ولا أظن أن أحدا لديه ، أية أوهام . فى أن الرئيس مبارك ، لن يكون المرشح الوحيد لرئاسة الجمهورية ، للسنوات الست القادمة ، بين أكتوبر ١٩٩٣ وأكتوبر ١٩٩٩ . أو فى أنه سينفوز بهذا المنصب فى الاستفتاء ، الذى سيجرى لهذا الغرض فى بداية أكتوبر القادم . ومبررات هذا الحكم كثيرة ، يعرفها الناس كما أعرفها فضلا عن أن الدستور قد جرى تغييره ، فى عام ١٩٨٠ ليطلق حق الرئيس فى تجديد مدد رئاسته بلا حدود ، وعن أن الأغلبية فى مجلس الشعب الحالى ، الذى يعطيه الدستور حق ترشيح الرئيس ، قد أصطنعت أساسا بحيث تقود إلى هذه النتيجة مجددا ، وعن أن نتائج الاستفتاءات العامة ، أصبحت معروفة سلفا ، فضلا عن هذا كله فإن الأوضاع الدستورية ، قد رتبت بحيث لا يكون هناك من يتنافس الرئيس ، حين اشترط الدستور ألا يمرض على المجلس اسم أى مرشح . إلا إذا كان حاصلا على تأييد ثلث الأعضاء ، أى مائة وواحد وخمسون عضوا وثلث عضو ! أما الأوضاع السياسية فقد رتبت بحيث لا يكون هناك بديل معروف للناس يمكن أن يحل محل الرئيس ، أو ينالسه ، حتى لو كان من أقطاب الحزب الوطنى نفسه ، إذا صح أن فى هذا الحزب أقطاب وأرباب !

وليس معنى هذا ، أن ذلك البديل غير موجود ، إذ الحقيقة أن الوطن ملئ بالكفاءات التى تستطيع أن تشغل مقعد الرئاسة وربما لم يكن أحد من المصريين ، يتصور قبل تولي اللواء ، حسنى مبارك لمنصب نائب الرئيس عام ١٩٧٥ ، أنه يستطيع أن يقرم بهام ، هذا المنصب ، وربما ظل هذا التصور قائما حتى بعد أن تولى الرئاسة ، ومع أنه اثبت العكس حين منح الفرصة فإن الأوضاع السياسية فى عهده ، قد جرى ترتيبها بحيث يتم التعميم على كل كفاة وطنية - حتى لو كانت من المقيدين لنفس سياسات مبارك والمتصين لنفس نظامه - ، يمكن أن تكون بديلا محتملا له ، إذا جرى - لا قدر الله - ما يتطلب أن يحل محل الرئيس سواء ، أو إذا رأى المصريون أن يمارسوا حقهم المشروع فى اختيار رئيسهم - الذى يمتعه الدستور سلطات بلا حدود - من بين أكثر من مرشح .

أما وقد أصبح ترشيح الرئيس مبارك لمدة رئاسة ثالثة ، وفوزه بشقة الناخبين بنسبة تزيد على ٩٠٪ فى الاستفتاء ، من أمور القضاء والقدر ، التى لا يغير منها شيئا ، أن يعترض هذا الحزب أو ذاك أو أن يعارض هذا النائب - أو الكاتب - أو ذاك ، فقد كان منطقي أن تتراض أعلامنا فى التغيير ، من الدعوة إلى إطلاق حرية المنافسة فى الترشيح لمنصب الرئاسة ، ليجرى «انتخاب» الرئيس وليس «الاستفتاء» على اسمه . الى مجرد الأمل فى مراعاة الشكل الذى يحفظ على الأمة كرامتها . وعلى الشعب ما وجهه ، وعلى المؤسسات التى توصف بأنها دستورية ، الحد

(٩٨) البصار / العدد الواحد والأربعون / يوليو ١٩٩٣

④ لذلك يبدو اختصار مشكلة الصومال الراهنة في ضرورة التخلص من «عبيد» أسلوبا قصير النظر ، لأن جزالات آخرين ، مرشحون لوراثته ، فضلا عن أن الاسلاميين لم يقولوا كلمتهم الأخيرة بعد . صحيح أنه في مطلق الأحوال يجب ألا ير مقتل الجنود الدوليين من دون عقاب ، لكن بأي منطلق ير مقتل المدنيين المتظاهرين كأنه مجرد دفاع عن النفس ، أو جرعة يجرؤ أن تلقف ؟

### «عبد الوهاب بدرخان»

الحياة ٢٠ يونيو ١٩٩٣

عبد الوهاب بدرخان

عبد الوهاب بدرخان

④ أين هذا الاعتراف بالاحزاب وأين هذا الاحترام للرأي الآخر ، إذا كان أهل الحكم لا يردون على أقسى الاتهامات التي تصيب شرفهم السياسي والشخصي ، ماذا جرى لعبد الهادي قنديل بعد ثبوت لصاده ، وبعد تنحيه عن منصبه ؟ ماذا جرى ليويسف والي الذي وجه إليه د . حلي مراد تهمة الخيانة العظمى ، فقال : لن أزد . أسمعت مثل هذا في أي بلد يعتز مسؤولوه بكرامتهم ؟ .. ويذكرون أن من واجبه شرح مواقفهم إذا وجه إليهم ما يظن فيها ؟

### «عادل حسين»

الشعب ١٨ يونيو ١٩٩٣

④ حرب .. أو شبه حرب في الجزائر ، ومواجهات في مصر ضد الإبراهيميين وتحمس متزايد في إسرائيل ضد حماس .. كل شيء يشير إلى أن الحركة الاسلامية المتطرفة أصبحت قوة الرافض الأولى من حيث التنظيم والتفرد في العالم العربي بأسره ، وفي حالة مصر لأن الرض أصبح على درجة من الخطورة دفع معه شخصيات من اليسار المصري إلى التساؤل عن السبيل الذي يتبع من اشراك حركات الاسلام الراديكالية في الحكم .. وبصورة ديمقراطية .

### «محمد سيد أحمد»

«لوموند» الفرنسية - يونيو

④ لم تلزم إسرائيل حتى الآن بأي وعد من الوعود التي قطعتها على نفسها وأبلغتنا بها الأمريكيون ، الذين إلتزموا بالصلت التام تجاه الجرائم اليومية التي ترتكبها إسرائيل ، مهددة كل حقوق الإنسان ، وإنفاقية جنيف الرابعة ، وصمتوا على التصعيد العسكري المجنون والإرهاب الرسمى المنظم الذي قارسه وعلى الحصار والتجريد وسياسة القبضة الحديدية ، بل أن شهر مايو الماضي وهو شهر المفاوضات ، كان أكثر الشهور دموية (٣٩ شهيدا منهم ١٣ طفلا و ١١٩٨ جريحاً) ، ورغم ذلك لم يحرك أحد ساكنا

### «ياسر عرفات»

المصدر ١٨ يونيو

ياسر عرفات

ياسر عرفات

④ هناك إهتمام واضح في الستين الأخيرين لدى المستولين ، بموضوع التعليم ، واستعداد واضح لمنحة الدعم المادي والمعنوي الذي يحتاجه وهذا شيء جيد لا شك فيه ، لكن الأثر السلبي الذي تعكسه القطاعات الأخرى المهتلة على قطاع التعليم ، تفرض الحاجة إلى أن يتم التقدم والإصلاح في قطاعات أخرى ، حتى لا يؤدي الأثر السلبي لهذه القطاعات إلى تدمير أو إضعاف الأثر الإيجابي لهذا الإهتمام الجديد

### «د. عبد العظيم أنيس»

الهلال - يونيو ١٩٩٣

④ لا يمكن فهم سير المفاوضات الفلسطينية- الإسرائيلية إلا على أنها قائمة على الاعتراف بالسيادة الإسرائيلية على الأرض الفلسطينية المحتلة ، وأن هذه السيادة اكتسبت بحكم قوة الواقع «صفة قانونية» وهي الصفة التي يتفاوض من خلالها الوفد الفلسطيني ، ويبحث فيها «أجربا» ، أي يبحث فيها من منطلق الاعتراف ، بشرعيتها ! وهذه «الشرعية» اللاشرعية- التي رفضتها الامم المتحدة والعرب المجري عملية تثبيتها في وثائق المفاوضات وبالتالي تقديدها وللام المتحدة» لإعادة النظر في قرارها رقم ٢٤٢

### «أحمد الشعلان»

الحلج ١٩ يونيو ١٩٩٣

### ④ لا يمكن تصفية التيارات الإسلامية

«ولا يمكن تصفية التيار القومي ولا تصفية التيار الاشتراكي المنادي بالعدالة، فهي تيارات أصيلة في المجتمع ، كانت موجودة ، وستظل موجودة ، وإن تفاوتت في أحجامها وفي قدرتها على الحركة والتأثير .. وبالتالي هناك حاجة حقيقية إلى مناخ الحركة والحوار ، لأن الذي سيرشد كل تيار من داخله هو هذا الحوار ، أو هذا المناخ الديمقراطي العام ، هو الذي يمكننا من أن نعرف وزنه الفكري .. ومدى استجابة الناس لطموحاته ، ومدى قابلية هذه الطموحات للتنفيذ ..

### د. سعد الدين إبراهيم

«الوسط» (لندن) ٧ يونيو ١٩٩٣



لوحة للفنان عبدالوهاب مرسي